أيتام

غيروا مجرى التاريخ

عبد الله صالح الجمعة



العبيكان
Obeikan




أيتام
غيـروا
مجـرى
التاريخ

أيتام

غيروا مجرى التاريخ

عبدالله صالح الجمعة



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجمعة، عبدالله صالح

أيتام غيروا مجرى التاريخ./ عبدالله صالح الجمعة - ط٢.
- الرياض، ١٤٢٩هـ

٢١٢ص؛ ١٦,٥×٢٤سم

ردمك: ٨-٥١٥-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- التراجم أ- العنوان

ديوي ٩٢٠ ١٤٢٩/ ٢٦٥٩

رقم الإيداع: ١٤٢٩/ ٢٦٥٩

ردمك: ٨-٥١٥-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

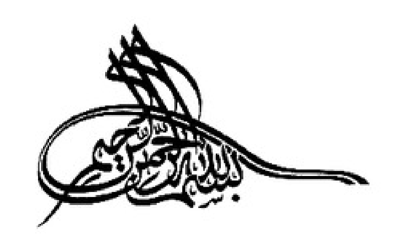
ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥



أيتام غيروا مجرى التاريخ
أيتام غيروا مجرى التاريخ
أيتام غيروا مجرى التاريخ

إهداء عام

لكل من فقد حنان العائل....

لكل من فقد حكمة الأبوة....

لكل من ظن أن الطموح تكسره المصاعب....

لهؤلاء ولكل من يبحث عن سير العظماء....

أهدي هذا الكتاب ...

إهداء خاص

إلى يوسف بن محمد السديس...

و...

إلى عبد الله بن علي الشهري...

و...

إلى عبد الرحمن بن عبد الله الحبيب...

و...

إلى صالح بن عبدالله العبيدي

و...

إلى متعب بن سليمان الحجي...

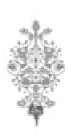
إلى هؤلاء الخمسة... حواسي الخمس

أهدي هذا الكتاب...



المحتويات

الموضــوع	الصفحة



مقدمة

الحمد لله العزيز الحليم، الذي له ملكوت السماوات والأرض القوي العظيم، وأشهد أنه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمي اليتيم الأمين.. وبعد:

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم".

من هذا المنطلق - وغيره- تشرّبت قصص العلماء والعظماء وآنست سيرهم، فتولدت عندي مفاهيم حول تجاوزهم العقبات الصعبة والمصائب الهائلة، حتى إنك لا تجد منهم من وصل إلى المجد بطريق مُلئ ورداً وزهوراً، فالعقبات تملأ طريقهم، والمصائب تنتظر فرصتها للانقضاض عليهم. إلا أنهم كسبوا معركتهم معها، فلم تثن عزائمهم ولم تعق تقدمهم نحو طموحاتهم وآمانيهم.

ومن هذه العقبات، اليتم، الذي يحرم الإنسان من حنين الأب ورحمة العائل، فينشأ اليتيم وحيداً يجابه مصاعب الدنيا ومشاقها. وقليل منهم من يتجاوز ذلك... وهؤلاء هم العظماء الذين عظمت آمالهم فخلدت آثارهم.

وقد رأيت أن يطلع الأيتام وغيرهم على تجارب هؤلاء تأسياً بهم واقتداءً بتجاريبهم. إلاّ أنهم بالاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- أولى، وباطلاعهم على سيرته أحق وأحرى، فهو سيد البشر وخير خلق الله وأعظم من وطأت قدماه وجه البسيطة. وهو مع ذلك ولد يتيماً، حيث توفي والده وهو بعد في بطن أمه، ولم تقف معاناة طفولته -صلى الله عليه وسلم -عند هذا الحد، بل

توفيت والدته وهو في السادسة من عمره، فكفله جده عبد المطلب، ثم توفي جده وهو في الثامنة فكفله عمه أبو طالب.

وهو - صلى الله عليه وسلم- يكفي الأيتام وباقي الأنام قدوة؛ إذ في سيرته العلم والإيمان والعمل والإحسان والقيادة والريادة وضمت في جنباتها كل ما على الدنيا من خير وتحاشت كل ما عليها من شر.

إلا أنني لم أجد أن من إنزاله منزلته -عليه الصلاة والسلام- أن أسجل سيرته العطرة في هذا الكتاب، إذ منزلته متفردة تسمو فوق البشر لا بينهم، ولقد كتب سيرته - عليه الصلاة والسلام- الرواة والعلماء والمؤرخون والفقهاء، وهم بسيرته أعلم وبمعانيها وخفاياها أقدر مني وأدرى. لذلك لم أكتب سيرته - عليه السلام- هنا محيلاً من يريد قراءتها إلى أمهات الكتب في السيرة وهي معلومة مشهورة، وهي سيرة حري بكل إنسان-لا المسلم فقط- أن يقرأها ويتأمل معانيها وأسرارها، ففيها الماء الصافي والكنز الغالي، وفيها حديث الجِنان وراحة الجَنان، وفيها المعاني الغنية ولب الحضارة الإنسانية.

أما كتابنا هذا فقد جمعت فيه ما تيسر من سير جمع من المفكرين والفقهاء والمخترعين والأدباء ورجال الأعمال والعلماء ممن اشتركوا في خصلة واحدة وارتبطوا فيما بينهم برابطة واحدة... ألا وهي اليتم، فكلهم فقدوا آباءهم أو لم يعرفوهم فأصبحوا بلا عائل، وتركوا أمام الدنيا كجندي بلا سلاح وكقبطان بلا سفينة، تأخذهم المصاعب وتتلاعب بهم المتاعب، إلا أنهم علموا أنهم ما خلقوا لذلك وأن الله تكفل برزقهم وأمدهم بالحياة ليخوضوا غمارها بحثاً عنه، فلم توقفهم العقبات ولم تحلْ دون ما أرادوه المصاعب والأزمات ولم يختبئوا خلف يتمهم ولم ينتظروا رأفة الآخرين وإحسانهم، وعلموا أن الحياة مغامرة مثيرة أو لا شيء وأن الوصول إلى القمة يتطلب السير في القاع..وفي النهاية حققوا ما لم

يحققه غيرهم وأنجزوا ما عجز عنه الآخرون، ليسجلوا أسماءهم على نجوم الإبداع وصفحات التاريخ... إنها العظمة بحق.

ولقد كان لي معياران في اختيار أسماء العظماء في هذا الكتاب:

الأول: أن يكون صاحب الاسم يتيماً أو في حكمه، بمعنى أنه فقد أباه قبل بلوغه، أو كان لقيطاً.

الثاني: أن يكون للشخص شهرة واسعة أو آثار باقية أو أموال طائلة أكسبته تلك العظمة، بشرط أن يكون قد بنى تلك العظمة بنفسه، دون تدخل عوامل خارجية كالنسب والوراثة.

كما أريد أن أؤكد على أنّ نعتنا لأحد بأنه عظيم لا يعني - بالضرورة- موافقتنا على منهجه أو تأييداً لأعماله، بل بالطريقة التي وضعته في ركاب العظماء وبالميزة التي سجلت اسمه هناك، ولنا في رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قدوة حسنة إذ يقول:"الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها".

كما أريد أن أوضح بأن تسمية الكتاب هي من قبيل تسمية البعض باسم الكل، فإذا كان في هذا الكتاب بعض الأشخص لم يغيروا كثيراً في التاريخ فإننا بالمقابل لاننكر أثر أشخاص كالبخاري وابن حنبل وجنكيزخان وستالين وياسرعرفات في تغيير الكثير في هذا التاريخ.

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن يكون قد وفقني من خلال هذا الكتاب لأسلي الأيتام بقصص هؤلاء العظام الذين يقاسمونهم معاناتهم علّه أن يكون من أيتامنا وسائر أبنائنا أكثر منهم عظمة وأجلّ قدراً.

الرياض ٢٠/٧/١٤٢٧هـ **عبد الله بن صالح الجمعة**

(فضل كفالة اليتيم)

• عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. رواه البخاري

قال ابن بطال -شارح صحيح البخاري- رحمه الله: "حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك".

الإمام الغزالي (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ)

"كل شيء يبدأ صغيراً ثم يكبر،

إلاّ المصيبة، فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر"

- نصر بن سيار -

حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد الغزاليّ وُلِدَ في طُوس عام ٤٥٠هـ/١٠٨٥م، وفقد أباه صبيًا، فرباه وصيٌّ صوفي مدة من الزمن، ثم وضعه في مدرسة خيرية يعيش ويتعلم. أتى نيسابورَ، وتعلَّم التصوف على الفرامدي، والفقه والكلام على إمام الحرمين، ثم أتى مجلس نظام المُلك، وزير السلاجقة سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م)، حيث أقام ست سنوات، عيّنه بعدها الوزير أستاذًا في نظامية بغداد. درّس في بغداد أربع سنوات (٤٨٤-٤٨٨هـ) مرّ أثناءها بشكوك وألف كتابين هما: مقاصد الفلاسفة؛ حيث عرض فلسفة الفارابي وابن سينا، وتهافت الفلاسفة، حيث انتقد هذه الفلسفة. ترك بغداد، ومارس الزهد عشر سنوات، عاد بعدها إلى التعليم في نيسابور. اعتزل التعليم بعد سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م وظل في عزلته حتى موته.

يعد أبو حامد الغزالي من كبار المفكرين المسلمين بعامة ومن كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق بخاصة؛ إذ بين الطرق العملية لتربيه الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً في آن معاً. يرى الغزالي أن الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد، فالخلق عنده هيئه ثابتة في النفس تدفع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهولة ويسر دون الحاجة إلى التفكير الطويل.

أما في المنطق والفلسفة الخالصة فكان عَلَمًا من أعلامها، غير أنه استخدم المنطق لنصرة الدين، وحمل على الفلسفة؛ لأنها تُضِلُّ ذوي الاستعداد العقلي القاصر.

أهم كتبه: مقاصد الفلاسفة (٤٨٧هـ)، تهافت الفلاسفة (٤٨٨هـ)، المستظهري، الاقتصاد في الاعتقاد (٤٨٨هـ)، إحياء علوم الدين(٤٨٨هـ) الذي قيل عنه: من لم يقرأ الإحياء ليس من الأحياء،أيها الولد، ويسمى الولدية (٥٠١هـ)، المنقذ من الضلال (٥٠٢هـ)، المستصفى في علم أصول الفقه (٥٠٣هـ)، إلجام العوام عن علم الكلام (بين عامي ٥٠٤ و٥٠٥هـ)، وهذه أشهرها إلا أن له كتباً أخرى، مثل:

- الوسيط في المذهب.
- الوجيز في فقه الإمام الشافعي.
- فضائح الباطنية.
- القسطاس المستقيم.
- التبر المسبوك في نصائح الملوك.
- كيمياء السعادة.

وعرف الغزالي الفلسفة بأنها تحصيل أنواع الخيرات المختلفة وهي:

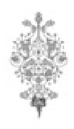
- خيرات خاصة بالبدن، مثل الصحة والقوة وجمال الجسم وطول العمر.

- خيرات خاصة بالنفس وهي فضائل النفس "الحكمة والعلم والشجاعة والعفة".

- خيرات خارجية وهي الوسائل وكل ما يعين الإنسان في حياته، مثل المال والمسكن ووسائل النقل والأهل والأصدقاء.

- خيرات التوفيق الإلهي مثل الرشد والهداية والسداد والتأييد.

توفي الإمام الغزالي -رحمه الله- في طوس عام ٥٠٥هـ/١١١١م، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ونفع بعلمه الخالد إلى ما شاء الله.





الإمام ابن الجوزي (٥١١هـ-٥٩٧هـ)

"حدود الطموح: ينبغي للعاقل أن ينتهي

لغاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود

السماوات، لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض"

- ابن الجوزي -

الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر، المحدث، المؤرخ، شيخ الإسلام عالم العراق.

كتب بخطه كثيرًا من كتبه التي قاربت المئتين. كان ذا صيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، وقيل: إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف. وقال: كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفًا.

فمن هو ابن الجوزي؟

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله القاسم بن محمد بن أبي بكر

الصدي -رضي الله عنه- القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الحافظ المفسر الواعظ المؤرخ الأديب المعروف بابن الجوزي، رحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته.

مولده:

ولد العلامة ابن الجوزي بـ"درب حبيب" الواقعة في بغداد، واختلف في تاريخ ولادته:

قيل: سنة ٥٠٨، وقيل سنة ٥٠٩، وقيل سنة ٥١٠ هجرية، والأرجح أنه ولد بعد العشرة كما يظهر ذلك في بعض مؤلفاته في الوعظ، حيث يقول: إنه بدأ التصنيف سنة ٥٢٨هـ، وله من العمر ١٧ سنة ولما نقل عنه أيضا في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (أنه كان يقول: لا أتحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة ٥١٤هـ، وقالت الوالدة كان لك من العمر ثلاث سنين).

وعلى هذا تكون ولادته سنة ٥١١هـ، ١١١٧م.

وكان أهله تجار نحاس، ولهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة: عبد الرحمن بن علي الجوزي الصفار.

نشأته:

توفي والده علي بن محمد وله من العمر ثلاث سنين، ولكن ذلك لم يؤثر في نشأته نشأة صالحة، حيث أبدله الله عمته مربية مخلصة تعطيه كل عطفها وعنايتها وتسهر على خدمته وتعليمه، فهي التي حملته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر، فتلقى منه الرعاية التامة والتربية الحسنة حتى أسمعه الحديث.

وعلى الرغم من فراق والده في طفولته فقد ساعده في توجهه إلى طلب العلم وتفرغه لذلك ثروة أبيه الموسر، فقد ترك له من الأموال الشيء الكثير، ولهذا نراه -رحمه الله- يكثر الكلام عن نفسه في أكثر من كتاب، فيبين أنه نشأ في النعيم، ويقول في صيد الخاطر:

(فمن ألف الترف فينبغي أن يتلطف بنفسه إذا أمكنه، وقد عرفت هذا من نفسي، فإني ربيت في ترف، فلما ابتدأت في التقلل وهجر المشتهى أثر معي مرضا قطعني عن كثير من التعبد، حتى أني قرأت في أيام كل يوم خمسة أجزاء من القرآن، فتناولت يوما ما لا يصلح فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها، فقلت: إن لقمة تؤثر قراءة خمسة أجزاء بكل حرف عشر حسنات، إن تناوله لطاعة عظيمة، وإن مطعما يؤذي البدن فيفوته فعل خير ينبغي أن يهجر، فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه.

فلما بلغ ابن الجوزي رشده شعر بنفسه وبال الترف في طلب العلم، فقنع باليسير واستسهل الصعاب متحملا كل الشدائد والمحن، فهمته في طلب العلم أنسته كل الترف، فانكب على طلب العلم -وهو ألذ من كل لذيذ- فيقول عن نفسه: "ولقد كنت في مرحلة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو".

كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها شربة، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم).

وقد عاش ابن الجوزي منذ طفولته ورعا تقيا زاهدا، لا يحب مخالطة الناس خوفا من ضياع الوقت، ووقوع الهفوات، فصان بذلك نفسه وروحه ووقته: يقول

الإمام ابن كثير عند ترجمته له: "وكان -وهو صبي- دينا منجمعا على نفسه لا يخالط أحدا ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان".

حبه للعزلة:

وكان يحب العزلة تقديرا لقيمة الوقت وابتعادا عن الوقوع في اللهو، يقول في صيد الخاطر: (فليس في الدنيا أطيب عيشا من منفرد عن العالم بالعلم، فهو أنيسه وجليسه، قد قنع بما سلم به دينه من المباحات الحاصلة، لا عن تكلف ولا تضييع دين، وارتضى بالعز عن الذل للدنيا وأهلها، والتحف بالقناعة باليسير، إذا لم يقدر على الكثير، بهذا الاستعفاف يسلم دينه ودنياه، واشتغاله بالعلم يدله على الفضائل ويفرجه عن البساتين، فهو يسلم من الشيطان والسلطان والعوام بالعزلة، ولكن لا يصلح هذا إلا للعالم، فإنه إذا اعتزل الجاهل فاته العلم فتخبط).

لقد أعجب بشخصيته وجهده الجبار علماء أجلاء من بعده فمدحوه وأثنوا عليه: يقول ابن خلكان: (إنه كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وفي صناعة الوعظ، صنف في فنون كثيرة) وذكر بعض مؤلفاته، ثم قال: (وبالجملة فكتبه تكاد لا تعد، وكتب بخطه شيئا كثيرا، والناس يغالون في ذلك حتى قالوا: إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره، وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس).

وكان ابن الجوزي كثير الاطلاع، ومشغوفا بالقراءة، فقد حكى عن نفسه أنه طالع عشرين ألف مجلد أو أكثر، وهو ما يزال طالباً.

يقول في صيد الخاطر: (سبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم

وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة، وأعوذ بالله من سير هؤلاء الذين نعاشرهم، لا ترى فيهم ذا همة عالية فيقتدي به المبتدئ ولا صاحب ورع فيستفيد منه الزاهد، فالله الله، وعليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، والاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم) فقد استطاع بهذا الاطلاع الواسع أن يتفوق على كثير من معاصريه في المشاركة في عديد من العلوم والفنون، فألف في التفسير والحديث والطب والوعظ وغيرها الشيء الكثير ويبدو أن ابن الجوزي كان ماهرا في التفسير وفي التاريخ والوعظ ومتوسطا في الفقه، وأما بالنسبة إلى متون الحديث فهو واسع الاطلاع فيها لكنه غير مصيب في الحكم على الصحيح والسقيم.

يقول الذهبي عند ترجمة ابن الجوزي:

(كان مبرزا في التفسير والوعظ والتاريخ ومتوسطا في المذهب وله في الحديث اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين).

وقال الذهبي في "التاريخ الكبير": (لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه).

مدرسة ابن الجوزي:

كان له دور كبير ومشاركة فعالة في الخدمات الاجتماعية، وقد بنى مدرسة بدرب دينار وأسس فيها مكتبة كبيرة ووقف عليها كتبه وكان يدرس أيضاً بمدارس عدة، ببغداد.

قال الحافظ ابن الدبيثي عن ابن الجوزي: (كان من أحسن الناس كلاما

وأتمهم نظاما وأعذبهم لسانا، وأجودهم بيانا، وبورك في عمره وعمله، فروى الكثير، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة وحدث بمصنفاته مراراً.

منزلته في الوعظ:

لم يكن جهاده محصورا في القلم والتأليف إنما كان له شأن عظيم وشهرة كبيرة في الوعظ والخطب والدعوة والإرشاد بين الخواص والعوام.

يقول ابن كثير، رحمه الله: (تفرد ابن الجوزي بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه، وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه، ونفوذ وعظه، وغوصه في المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة بما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة).

كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يحضر في وعظه الروساء والخلفاء، وقد التفت مرة إلى ناحية الخليفة المستضيء العباس، وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك، وإن قول القائل لك: اتق الله، خير لك من قوله لكم: أنتم أهل البيت مغفور لكم... وأضاف قائلاً: لقد كان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني من عامل ظلم فلم أغيره فأنا الظالم.

وهكذا دافع ابن الجوزي عن الحق بدون خوف لومة لائم وحارب البدع والمنكرات والتعصب في المذاهب والتقليد الأعمى، وقد كان يعترف بنجاحه في هذا المجال فيقول: (وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب، فأعانني الله سبحانه وتعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا).

محنته في سبيل الحق:

وقد امتحن ابن الجوزي، رحمه الله، في آخر عمره، وذلك أن الوزير ابن يونس الحنبلي كان في ولايته قد عقد مجلسا للركن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن عبد القادر الجيلي، وأحرقت كتبه. وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأوائل شيء كثير، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء، وانتزع الوزير منه مدرسة جده وسلمها إلى ابن الجوزي.

فلما ولي الوزارة ابن القصاب -وكان رافضيا خبيثا- سعى في القبض على ابن يونس وتتبع أصحابه، فقال الركن: أين أنت عن ابن الجوزي، فإنه ناصبيّ، ومن أولاد أبي بكر، فهو أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدي، وأحرقت كتبه بمشورته؟ فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر -وكان الناصر له ميل إلى الشيعة- وكان يقصد إيذاء ابن الجوزي فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار الشيخ وشتمه وأهانه وختم على داره وشتت عياله، ثم أخذ في سفينة إلى واسط فحبس بها في بيت وبقي يغسل ثوبه ويطبخ، ودام على ذلك خمس سنين وما دخل فيها حماماً، فالمحنة بشتى أنواعها والصبر عليها والاستمرار على الوقوف في وجه الباطل والظلم والطاغوت من دأب العلماء العاملين والمجاهدين المخلصين. وقد رسم لنا العلامة ابن الجوزي من خلال حياته سلسلة متصلة من الكفاح والجهد الطويل والربط بين العلم والعمل ربطاً وثيقاً.

وقد عقد فصلا مستقلا في كتابه صيد الخاطر تحت عنوان "العلماء العاملون" مدح فيه من يستحق المدح من أقرانه، وذم من يستحق الذم ثم قال: (فالله الله في العلم بالعمل فإنه الأصل الأكبر. والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به، ففاتته لذات الدنيا وخيرات الآخرة فقدم مفلسا مع قوة الحجة عليه).

مشائخه:

وقد ألف ابن الجوزي في مشيخته كتابا خاصا، ذكر فيه حوالي تسعة وثمانين شيخا ونرى فيه حسن اختياره للمشائخ حيث تتلمذ على طائفة من خيرة أعلام عصره، ويذكر اهتمامه في اختيار أبرع وأفهم المشائخ في بداية كتابه المذكور، حيث قال: حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي كلها بخطه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت الازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد المدد لا تكثير العدد، فمن مشائخه:

١- أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت.

٢- أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم المعروف بالمزرعي.

٣- أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري.

٤- أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي.

٥- أبو سعد أحمد بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي.

تلامذته: من تلامذته:

١- الحافظ عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور.

٢- يوسف بن فرغلي، بن عبد الله، أبو المظفر الواعظ.

٣- أحمد بن عبد الدائم بن نعمة الكاتب المحدث.


صفحة كتب
الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعمًا للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى
مع تحيات فريق صفحة كتب
www.facebook.com/the.Boooks

الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤هـ-٢٤١هـ)

"ملأى الســنابل تنحني بتواضع

والفارغات رؤوسهن شوامخ"

ولد الإمام أحمد بن حنبل في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ببغداد، ونسبه عربي، فهو شيباني في نسبه لأبيه وأمه. ورث عن أبويه قوة العزم وعزة النفس والصبر واحتمال المكاره، وكذلك الإيمان الراسخ القوي.

توفي والده وهو صغير فتعهدته أمه ووجهته إلى دراسة العلوم الدينية، فحفظ القرآن وتعلم اللغة. وفي الخامسة عشرة من عمره بدأ دراسة الحديث وحفظه، وفي العشرين من عمره بدأ في رحلات طلب العلم، فذهب إلى الكوفة ومكة والمدينة والشام واليمن ثم رجع إلى بغداد ودرس فيها على الشافعي أثناء قيام الشافعي برحلاته إليها في المدة من ١٩٥ إلى ١٩٧هـ، وكان من أكبر تلاميذ الشافعي ببغداد. كما تعلم أحمد على يد كثير من علماء العراق منهم إبراهيم بن سعيد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد ويزيد بن هارون وأبو داود الطيالسي

ووكيع بن الجراح وعبدالرحمن بن مهدي. بعد ذلك أصبح مجتهدًا صاحب مذهب مستقل وبرز على أقرانه في حفظ السنة وجمع شتاتها حتى أصبح إمام المحدثين في عصره، يشهد له في ذلك كتابه المسند الذي حوى نيفًا وأربعين ألف حديث. وقد أعطى الله أحمد من قوة الحفظ ما يتعجب له، يقول الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم ولا أحفظ من ابن حنبل. وكان ابن حنبل قوي العزيمة صبورًا ثابت الرأي قوي الحجة، جريئًا في التكلم عند الخلفاء مما كان سببًا له في محنته المشهورة. وهي أنه في عصر خلافة المأمون العباسي أثيرت في سنة ٢١٢هـ مسألة القول بخلق القرآن، التي كانت عقيدة المعتزلة. حتى قيل: من لم يعترف بهذه المسألة من العلماء والفقهاء فعقابه الحرمان من وظائف الدولة مع العقاب بالضرب والسجن. وكان ابن حنبل على خلاف ما يقولون ولم يعترف بقولهم، وكان في ذلك كالطود الثابت الراسخ، لم يركن إلى ما قاله المأمون، فكان نتيجة ذلك أن طبق عليه العقاب ومنع من التدريس وعذِّب وسجن في سنة ٢١٨هـ على يد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي نائب المأمون، ثم سيق مكبلاً بالحديد حيث يقيم المأمون خارج بغداد، غير أن الخليفة المأمون مات قبل وصول أحمد بن حنبل إليه. وتولى الخلافة بعد المأمون أخوه المعتصم، فسار على طريقة المأمون في هذه المسألة بوصية منه فسجن أحمد وأمر بضربه بالسياط مرات عدة حتى كان يغمى عليه في كل مرة من شدة الضرب، واستمر في ضرب أحمد وتعذيبه نحو ثمانية وعشرين شهرًا، حتى قال أحد جلاديه بعد أن تاب: لقد ضربت الإمام أحمد (٨٠) جلدة، لو ضربتُها في فيل لسقط.

ولتبيان عظم صبر الإمام أحمد وقوته في الحق نذكر هذه الحادثة:

أحضر المعتصم للإمام أحمد الفقهاء والقضاة فناظروه بحضرته في مدة ثلاثة أيام، وهو يناظرهم ويظهر عليهم بالحُجج القاطعة، ويقول: أنا رجل عَلِمتُ

علماً ولم أعلم فيه بهذا، أعطوني شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- حتى أقول به.

وكلما ناظروه وألزموه القول بخلق القرآن يقول لهم: كيف أقول ما لم يُقل؟ فقال المعتصم: قهرنا أحمد.

وكان من المتعصبين عليه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، وأحمد ابن دُؤَاد القاضي، وبشر المريسي، وكانوا معتزلة قالوا بخلق القرآن، فقال ابن دُؤَاد وبشر للخليفة: اقتله حتى نستريح منه، هذا كافر مُضِل.

فقال: إني عاهدتُ الله ألا أقتله بسيف ولا آمر بقتله بسيف، فقالا له: اضربه بالسياط، فقال المعتصم له: وقرابتي من رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم- لأضربنَّك بالسياط أو تقول كما أقول، فلم يُرهبه ذلك، فقال المعتصم: أحضروا الجلادين، فقال المعتصم لواحد منهم: بكم سوط تقتله؟

قال: بعشرة، قال: خذه إليك، فأُخْرِجَ الإمام أحمد من أثوابه، وشُدَّ في يديه حبلان جديدان، ولمَّا جيء بالسياط فنظر إليها المعتصم قال: ائتوني بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدموا، فلمَّا ضُرِبَ سوطاً قال: بسم الله، فلمَّا ضُرِبَ الثاني قال: لا حول ولا قوةَ إلاَّ بالله، فلمَّا ضُرِبَ الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلمَّا ضُرِبَ الرابع قال: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا**﴾.

وجعل الرجل يتقدَّم إلى الإمام أحمد فيضربه سوطين، فيحرضه المعتصم على التشديد في الضرب، ثم يتنحَّى، ثم يتقدَّم الآخر فيضربه سوطين، فلمَّا ضُرِبَ تسعة عشر سوطاً قام إليه المعتصم فقال له: يا أحمد علام تقتل نفسك ؟ إني والله عليك لشفيق.

قال أحمد: فجعل عجيف ينخسني بقائمة سيفه وقال: تريد أنْ تغلب هؤلاء كلهم ؟ وجعل بعضهم يقول: ويلك! الخليفة على رأســك قائم، وقال بعضهم:

يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتله، وجعلوا يقولون: يا أمير المؤمنين: إنه صائم وأنت في الشمس قائم، فقال لي: ويحك يا أحمد ما تقول؟ فأقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله -صلَّى الله عليه وسلم- حتى أقول به.

ثم رجع الخليفة فجلس ثم قال للجلاد: تقدمْ، وحَرِّضه على إيجاعه بالضرب.

قال الإمام أحمد: فذهب عقلي، فأفقت بعد ذلك، فإذا الأقياد قد أُطلِقت عنِّي، فأتوني بسويق فقالوا لي: اشرب وتقيأ، فقلت: لستُ أفطر، ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم، فحضرتُ صلاة الظهر، فتقدَّم ابن سماعة فصلى، فلمَّا انفتل من الصلاة قال لي: صليتَ والدمُ يسيل في ثوبك، فقلت له: قد صلَّى عمر - رضي الله عنه - وجرحه يسيل دماً.

ولما لم يغير أحمد ولم يرجع عن عقيدته ومذهبه أطلق سراحه وعاد إلى التدريس. ثم مات المعتصم سنة ٢٢٧هـ وتولى بعده الواثق بالله فأعاد المحنة لأحمد ومنعه مخالطة الناس ومنعه من التدريس أكثر من خمس سنوات، حتى توفي الواثق سنة ٢٣٢هـ، وتولى الخلافة من بعده المتوكل الذي خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد، وطعن عليهم فيما كانوا يقولونه من خلق القرآن وكان ذلك سنة ٢٣٢هـ، وكذلك نهى المتوكل عن الجدال والمناظرة في الأداء، وعاقب عليه، وأمر بإظهار الرواية للحديث، فأظهر الله به السُنَّة، وأمات به البدعة، وكشف عن الخلق تلك الغُمَّة، وأنار به تلك الظُلمة، وأطلق من كان اعتُقِلَ بسبب القول بخلق القرآن، ورفع المحنة عن الناس وكرَّم الإمام أحمد وبسط له يد العون وظل أحمد على منهاجه ثابتًا على رأيه حتى توفي ببغداد.

جمع تلاميذ أحمد من بعده مسائل كثيرة في الفقه والفتوى ودونوها ونقلوها بعضهم عن بعض في مجاميع كبيرة كما صنع ابن قدامة في كتابيه، المغني، والشرح الكبير ولم يدون أحمد مذهبه في الفقه كما لم يمله على أحد من تلاميذه كراهة اشتغال الناس به عن الحديث، وهو بهذا على غير منهج أبي حنيفة، الذي كان يدون عنه تلاميذه في حضوره، ومالك الذي كان يدون بنفسه وكذا الشافعي، فالجميع قد تركوا فقهًا مدونًا بخلاف أحمد فلم يترك فقهًا مدونًا، إلا أن تلاميذه بعده قاموا بتدوين ما سمعوه منه. ومن هؤلاء التلاميذ: محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، صاحب الصحيح، وأبو داود صاحب السنن. ومن تلاميذه البررة الذين دونوا ما سمعوه من فتاوى وآراء فقهية ولداه صالح (ت ٢٦٦هـ) وعبد الله (ت ٢٩٠هـ). ومن تلاميذه أيضًا أبوبكر أحمد بن محمد بن هانئ البغدادي المعروف بالأثرم (ت ٢٧٣هـ). وهو من أشهر من دون الفقه لأحمد في كتاب "السنن في الفقه" على مذهب أحمد وشواهده من الحديث. ومن أشهرهم أيضًا أبوبكر أحمد بن الخلاّل (ت ٣١١هـ)، في كتاب الجامع ويقع في عشرين سفرًا، وما دونه أبوبكر في هذا الكتاب يعد نقلاً من تلاميذ أحمد. أما في الحديث فلأحمد مسنده المعروف والمشهور.

وقد بنى الإمام أحمد مذهبه على أصول هي: كتاب الله أولاً ثم سنة رسول الله ثانيًا، ثم فتوى الصحابي الذي لا يعلم له مخالف، ثم فتوى الصحابي المختلف فيها، ثم القياس وهو آخر المراتب عنده. وكان أحمد يعترف بالإجماع إذا ما تحقق، ولكنه كان يستبعد تحققه ووجوده، بجانب هذا كان أحمد يعمل بالاستصحاب والمصالح المرسلة وسد الذرائع متبعًا في ذلك سلف الأمة.

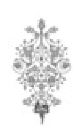
مؤلفاته:

- المسند، ويحوي أكثر من أربعين ألف حديث.
- الناسخ والمنسوخ.
- العلل.
- السنن في الفقه.

توفي الإمام أحمد يوم الجمعة سنة ٢٤١هـ، وله من العمر سبع وسبعون سنة. وقد اجتمع الناس يوم جنازته حتى ملأوا الشوارع. وحضر جنازته من الرجال مئة ألف ومن النساء ستين ألفاً، غير من كان في الطرق وعلى السطوح. وقيل أكثر من ذلك.

وقد دفن الإمام أحمد بن حنبل في بغداد. وقيل إنه أسلم يوم مماته عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس، وأنّ جميع الطوائف حزنت عليه، وأنه كانت له كرامات كثيرة وواضحة.

فَرَحِمَ اللهُ هذا الإمام الجليل أحمد بن حنبل، الذي ابتُليَ بالضرَّاء فصبر، وبالسرَّاء فشكر، ووقف هذا الموقف الإيماني كأنه جبلٌ شامخ، تتكسَّرُ عليه المِحَنُ، وضَرَبَ لنا مثلاً في الثبات على الحق.



الإمام البخاري (١٩٤هـ-٢٥٦هـ)

"ولم أر في عيوب الناس عيباً

كنقص القادرين على التمام"

- المتنبي -

هو الإمام الكبير، العَلَم، أمير المؤمنين في الحديث، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. يعد كتابه المعروف بـ"صحيح البخاري" المرجع الثاني للمسلمين بعد كتاب الله؛ وذلك لاحتوائه على مئات الآلاف من الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

واشتهر الإمام البخاري بقوة حفظه ودقته في الرواية وصبره على جمع الحديث. وقد شهد له الأئمة بالحفظ والإتقان والعلم والزهد والعبادة، قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: ما أخرجت خراسان مثله.

وقال ابن خزيمة رحمه الله: لم أر تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ من البخاري.

وقال الترمذي رحمه الله: لم أر في العراق ولا في خراسان في معرفة العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخاري.

فمن هو الإمام البخاري؟

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري. ولد في يوم الجمعة الرابع من شوال سنة ١٩٤هـ في مدينة بخارى (الواقعة حاليا ضمن جمهورية أوزبكستان)، وكانت بخارى آنذاك مركزًا من مراكز العلم تمتلئ بحلقات المحدِّثين والفقهاء، واستقبل حياته في وسط أسرة كريمة ذات دين ومال؛ فكان أبوه عالمًا محدِّثًا، عُرِف بين الناس بحسن الخلق وسعة العلم، وكانت أمه امرأة صالحة، لا تقل ورعًا وصلاحًا عن أبيه. ويروى أن الإمام البخاري قد عميَ في صغره، فرأت أمّه رؤيا جاءها فيها الخليل إبراهيم عليه السلام وقال لها: يا هذه؛ قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك فأصبحت وقد شفى ابنها.

والبخاري ليس من أرومة عربية، بل كان تركي الأصل، وأول من أسلم من أجداده هو "المغيرة بن بردزبة"، وكان إسلامه على يد "اليمان الجعفي" والي بخارى؛ فنُسب إلى قبيلته، وانتمى إليها بالولاء، وأصبح "الجعفي" نسبًا له ولأسرته من بعده.

نشأ البخاري يتيمًا؛ فقد تُوفِّيَ أبوه مبكرًا، فلم يهنأ بمولوده الصغير، لكن زوجته تعهدت وليدها بالرعاية والتعليم، تدفعه إلى العلم وتحببه فيه، وتزين له الطاعات؛ فشب مستقيم النفس، عفّ اللسان، كريم الخلق، مقبلا على الطاعة. وما كاد يتم حفظ القرآن حتى بدأ يتردد على حلقات المحدثين.

وفي هذه السنّ المبكرة مالت نفسه إلى الحديث، ووجد حلاوته في قلبه؛ فأقبل عليه محبًا، حتى إنه ليقول عن هذه الحقبة: "ألهمت حفظ الحديث وأنا في المكتب (الكُتّاب)، ولي عشر سنوات أو أقل". كانت حافظته قوية، وذاكرته لاقطة لا تُضيّع شيئًا مما يُسمع أو يُقرأ، وما كاد يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى حفظ كتب ابن المبارك، ووكيع، وغيرها من كتب الأئمة المحدثين.

وكان للبخاري -رحمه الله- أكثر من ألف شيخ التقى بهم في البلدان والأمصار التي رحل إليها، ومن هؤلاء:

الإمام أحمد بن حنبل، وحماد بن شاكر، ومكي بن إبراهيم، وأبو عاصم النبيل.

وممن روى عن البخاري:

مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، والترمذي، والنسائي، ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم كثير.

وللبخاري مؤلفات عدة أشهرها: الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، والضعفاء في رجال الحديث، والأدب المفرد، وخلق أفعال العباد.

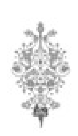
صحيح البخاري:

هو أشهر كتب البخاري، بل هو أشهر كتب الحديث النبوي قاطبة. بذل فيه الإمام جهدًا خارقًا، وانتقل في تأليفه وجمعه وترتيبه وتبويبه ستة عشر عامًا، هي مدة رحلته الشاقة في طلب الحديث. وقد احتوى نحو ستمائة ألف حديث اختار منها ما وثق برواته. وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا على هذا النحو. وهو أوثق كتب الحديث الستّة. وسبب تأليفه ذكره البخاري في قوله: كنت عند

إسحاق بن رَاهَوَيه فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي -صلى الله عليه وسلم- فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب.

وكان البخاري لا يضع حديثًا في كتابه إلا اغتسل قبل ذلك وصلى ركعتين. وابتدأ البخاري تأليف كتابه في المسجد الحرام والمسجد النبوي، ولم يتعجل إخراجه للناس بعد أن فرغ منه، ولكن عاود النظر فيه مرة بعد أخرى، وتعهده بالمراجعة والتنقيح؛ ولذلك صنفه ثلاث مرات حتى خرج على الصورة التي عليها الآن.

أقام في بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالتُّهم فأخرجه أمير بخارى إلى خَرتَنك ـ قرية من قرى سمرقند ـ فتوفي فيها ليلة عيد الفطر عام ٢٥٦هـ. وقد وضع ضريح على قبره لايزال موجوداً حتى اليوم.



الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي (١٣٠٧هـ-١٣٧٦هـ)

"السفينة أكثر أماناً وهي راسية في الميناء، ولكن.. هل صنعت لذلك؟"

هو العلامة المفسر الذي طلب العلم وجدّ فيه فحفظ القرآن الكريم والمتون فاشتهر أمره وعلت منزلته وكثر تلاميذه، وترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، حتى أصبح من أبرز علماء زمانه علماً وأخلاقاً وتأليفاً.

فمن هو الشيخ السعدي؟

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم، ولد في بلدة عنيزة في القصيم، وذلك بتاريخ ١٢ محرم عام ١٣٠٧هـ، وتوفيت أمه وله أربع سنين، وتوفي والده وله سبع سنين، فتربى يتيماً ولكنه نشأ نشأة حسنة، وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في العلوم، وقد قرأ القرآن بعد وفاة والده ثم حفظه عن ظهر قلب، وأتقنه وعمره أحد عشر عاماً، ثم اشتغل في التعلم على علماء بلده وعلى

من قدم بلده من العلماء، فاجتهد وجد حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم، ولما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم، ويقضي جميع أوقاته في ذلك حتى أنه في عام ألف وثلاثمائة وخمسين صار التدريس ببلده راجعاً إليه، ومعول جميع الطلبة في التعلم عليه.

بعض مشايخ الشيخ:

أخذ عن الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، وهو أول من قرأ عليه وكان الشيخ يصف شيخه بحفظه للحديث، ويتحدث عن ورعه ومحبته للفقراء مع حاجته ومواساتهم، وكثيراً ما يأتيه الفقير في اليوم الشاتي فيخلع أحد ثوبيه ويلبسه الفقير مع حاجته إليه، وقلة ذات يده رحمه الله، ومن مشايخ الشيخ السعدي: الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل، قرأ عليه الفقه وعلوم العربية وغيرهما، ومنهم الشيخ صالح بن عثمان القاضي (قاضي عنيزة) قرأ عليه التوحيد والتفسير والفقه أصوله وفروعه وعلوم العربية، وهو أكثر من قرأ عليه الشيخ السعدي ولازمه ملازمة تامة حتى توفي رحمه الله، ومنهم الشيخ عبد الله ابن عايض، ومنهم الشيخ صعب التويجري، ومنهم الشيخ علي السناني ومنهم الشيخ على الناصر أبو وادي، قرأ عليه الحديث، وأخذ عنه الأمهات الست وغيرها وأجازه في ذلك، ومنهم الشيخ محمد بن الشيخ عبد العزيز المحمد المانع (مدير المعارف في المملكة العربية السعودية) في ذلك الوقت، وقد قرأ عليه السعدي في عنيزة، ومن مشايخه الشيخ محمد الشنقيطي (نزيل الحجاز قديماً ثم الزبير) لما قدم عنيزه وجلس فيها للتدريس قرأ عليه الشيخ السعدي التفسير والحديث وعلوم العربية، كالنحو والصرف ونحوهما.

نبذة من أخلاق الشيخ:

كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، متواضعاً للصغير والكبير والغني والفقير، وكان يقضي بعض وقته في الاجتماع بمن يرغب حضوره فيكون مجلسهم نادياً علمياً، حيث يحرص أن يحتوي على البحوث العلمية والاجتماعية ويحصل لأهل المجلس فوائد عظيمة من هذه البحوث النافعة التي يشغل وقتهم فيها، فتنقلب مجالسهم العادية عبادة ومجالس علم، ويتكلم مع كل فرد بما يناسبه، ويبحث معه في الموضوعات النافعة له دنيا وأخرى، وكثيراً ما يحل المشكلات برضا الطرفين في الصلح العادل، وكان ذا شفقة على الفقراء والمساكين والغرباء ماداً يد المساعدة لهم بحسب قدرته ويستعطف لهم المحسنين ممن يعرف عنهم حب الخير في المناسبات، وكان على جانب كبير من الأدب والعفة والنزاهة والحزم في كل أعماله، وكان من أحسن الناس تعليماً وأبلغهم تفهيماً، مرتباً لأوقات التعليم، ويعمل المناظرات بين تلاميذه المحصلين لشحذ أفكارهم، ويجعل الجعل لمن يحفظ بعض المتون، وكل من حفظه أعطي الجعل ولا يحرم منه أحد.

ويتشاور مع تلاميذه في اختيار الأنفع من كتب الدراسة، ويجاري ما عليه رغبة أكثرهم ومع التساوي يكون هو الحكم، ولا يمل التلاميذ طول وقت الدراسة إذا طال لأنهم يتلذذون من مجالسته، ولذا حصل له من التلاميذ المحصلين عدد كثير ولا يزال كذلك.

علم الشيخ:

كان ذا معرفة تامة في الفقه، أصوله وفروعه. وفي أول أمره متمسكاً بالمذهب الحنبلي تبعاً لمشايخه، وحفظ بعض المتون من ذلك، وكان له مصنف في

أول أمره في الفقه، نظم رجز نحو أربعمائة بيت وشرحه شرحاً مختصراً، ولكنه لم يرغب في ظهوره.

وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشيخين المذكورين صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي. ولا يطعن في علماء المذاهب كبعض المتهوسين، هدانا الله وإياهم للصواب والصراط المستبين. وله اليد الطولى في التفسير، إذ قرأ عدة تفاسير وبرع فيه، وألف تفسيراً جليلاً في عدة مجلدات، فسره بالبديهة من غير أن يكون عنده وقت التصنيف كتاب تفسير ولا غيره، ودائماً يقرأ والتلاميذ في القرآن الكريم ويفسره ارتجالاً، ويستطرد ويبين من معاني القرآن وفوائده، ويستنبط منه الفوائد البديعة والمعاني الجليلة، حتى إن سامعه ليود أن لا يسكت لفصاحته وجزالة لفظه وتوسعه في سياق الأدلة والقصص، ومن اجتمع به وقرأ عليه وبحث معه عرف مكانته في المعلومات، كذلك من قرأ مصنفاته وفتاويه.

مصنفات الشيخ:

١- تفسير القرآن الكريم المسمَّى "تيسير الكريم المنان" في ثماني مجلدات أكمله في عام ١٣٤٤.

٢- إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، رتبه على السؤال والجواب، طبع بمطبعة الترقي في دمشق عام ١٣٦٥ على نفقة مؤلفه الشيخ السعدي ووزعه مجاناً.

٣- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.

٤- الخطب العصرية القيمة، لما آل إليه أمر الخطابة في بلده اجتهد أن يخطب في كل عيد وجمعة بما يناسب الوقت في الموضوعات المهمة التي يحتاج الناس إليها، ثم جمعها وطبعها مع الدرة المختصرة في مطبعة أنصار السنة على نفقته ووزعها مجاناً.

٥- القواعد الحسان لتفسير القرآن، طبعها في مطبعة أنصار السنة عام ١٣٦٦، ووزع مجاناً.

٦- تنزيه الدين وحملته ورجاله، مما افتراه القصيمي في أغلاله، طبع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية على نفقة وجيه الحجاز "الشيخ محمد افندي نصيف" عام ١٣٦٦هـ.

٧- الحق الواضح المبين، في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين.

٨- توضيح الكافية الشافية، وهو كالشرح لنونية الشيخ ابن القيم.

٩- وجوب التعاون بين المسلمين، وموضوع الجهاد الديني، وهذه الثلاثة الأخيرة طبعت بالقاهرة السلفية على نفقة الشيخ السعدي ووزعها مجاناً.

١٠- القول السديد في مقاصد التوحيد، طبع في مصر "بمطبعة الإمام" على نفقة عبد المحسن أبا بطين عام ١٣٦٧.

١١- مختصر في أصول الفقه.

١٢- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، طبع على نفقة مؤلفه الشيخ السعدي وجماعة من المحسنين، وزرع مجاناً.

١٣- الرياض الناضرة.

وله فوائد منثورة وفتاوى كثيرة في أسئلة شتى ترد إليه من بلده وغيره ويجيب عليها، وله تعليقات شتى على كثير مما يمر عليه من الكتب، وكانت الكتابة سهلة يسيرة عليه جداً، حتى إنه كتب من الفتاوى وغيرها شيئاً كثيراً.

ومما كتب نظم ابن عبد القوي المشهور، وأراد أن يشرحه شرحاً مستقلاً فرآه شاقا عليه، فجمع بينه وبين الإنصاف بخط يده ليساعد على فهمه فكان كالشرح له، ولهذا لم نعده من مصنفاته.

غايته من التصنيف:

وكان غاية قصده من التصنيف هو نشر العلم والدعوة إلى الحق، ولهذا يؤلف ويكتب ويطبع ما يقدر عليه من مؤلفاته، لا ينال منها عرضاً زائلاً، أو يستفيد منها عرض الدنيا، بل يوزعها مجاناً ليعم النفع بها، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، ووفقنا الله إلى ما فيه رضاه.

وفاته:

توفي الشيخ السعدي سنة ١٣٧٦هـ وله من العمر ٦٩ عاماً في مدينة عنيزة في منطقة القصيم تاركاً خلفه ثلاثة من الأبناء هم: عبدالله ومحمد وأحمد، وقد رثاه د. عبدالله العثيمين بقصيدة طويلة نذكر منها بعض الأبيات حيث يقول:

مُهجٌ تذوب وأنفسٌ تتحسرُ

ولظىً على كل القلوب تسعَّرُ

كيف التحدث عن مصابٍ فادحٍ

أكبادنا من هوله تتفطَّرُ

يا راحلاً ريعَ الثقاتُ لفقده

وبكى تغيبه الحمى والمنبرُ

ما ماتَ مَنْ نشرَ الفضيلة والتقى

وأقام صرحاً أُسه لا يكسرُ

ما مات من غمر الأنام بعلمهِ

الكتبُ تشهدُ والصحائفُ تخبرُ

يا ناصرَ الإسلامِ ضدَ خصومه

لك في الجهاد مواقف لا تحصرُ

قد كنتَ للدين الحنيف معضداً

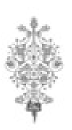
وبشرعة الهادي القويم تعبرُ

يا زاهداً عرف الحياة فما هوى

في المغريات ولا سباه المظهرُ

نم في جنان الخلد يا علم التقى

وانعم بظلٍ وارفٍ لا يخسرُ




صفحة كتب
الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعما للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى
مع تحيات فريق صفحة كتب
www.facebook.com/the.Boooks

عبد الرزاق السنهوري (١٨٩٥-١٩٧١)



"العادي يقرأ التاريخ، والعظيم يكتبه"

فقيه قانوني مصري، ومن أكبر علماء القانون المدني في عصره

ولد في عام ١٨٩٥م بمدينة الإسكندرية، وعاش طفولته يتيمًا إذ توفي والده وعمره خمس سنوات. بدأ تعليمه في الكُتّاب ثم التحق بمدارس التعليم العام وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩١٣م، وكان ترتيبه الثاني على طلاب القطر المصري. نال درجة الليسانس في الحقوق سنة ١٩١٧م من مدرسة الحقوق الخديوية (باللغة الإنجليزية)، وجاء ترتيبه الأول على جميع الطلاب، رغم أنه كان يعمل موظفًا إلى جانب دراسته.

عين بعد حصوله على ليسانس الحقوق بالنيابة العامة بالمنصورة، بشمال مصر. وشارك أثناء عمله بالنيابة العامة في ثورة ١٩١٩م، فعاقبته سلطات الاستعمار الإنجليزي بالنقل إلى مدينة أسيوط في جنوب مصر. ترقى سنة ١٩٢٠م إلى منصب وكيل النائب العام، وفي نفس العام انتقل من العمل بالنيابة إلى تدريس القانون في مدرسة القضاء الشرعي، وهي واحدة من أهم مؤسسات

التعليم العالي المصري التي أسهمت في تجديد الفكر الإسلامي منذ إنشائها سنة ١٩٠٧م، وزامل فيها كوكبة من أعلام التجديد والاجتهاد، مثل الأساتذة أحمد إبراهيم وعبد الوهاب خلاف وعبد الوهاب عزام وأحمد أمين، وتتلمذ عليه عدد من أشهر العلماء، وعلى رأسهم الشيخ محمد أبو زهرة.

سافر عبد الرزاق السنهوري إلى فرنسا سنة ١٩٢١م لدراسة القانون، وهناك تبلورت عنده الفكرة الإسلامية، وبدأ يتخذ الموقف النقدي من الحضارة الغربية، فانتقد الانبهار بالغرب، وهاجم تبني د. منصور فهمي لمقولات المستشرقين، كما هاجم موقف الشيخ علي عبد الرازق من الخلافة الإسلامية وتأثره فيه بالمناهج العلمانية.

وفي فرنسا وضع السنهوري رسالته الإصلاحية التي عرفت بـ (مواد البرنامج) الذي يتضمن رؤيته في الإصلاح، وأنجز خلال وجوده في فرنسا رسالته للدكتوراة (القيود التعاقدية على حرية العمل في القضاء الإنجليزي).

وأثناء بعثته في فرنسا ألغيت الخلافة الإسلامية، فأنجز رسالة أخرى للدكتوراة عن فقه الخلافة وتطورها لتصبح (هيئة أمم شرقية) رغم تحذير أساتذته من صعوبتها ورغم المناخ الأوروبي السياسي والفكري المعادي لفكرتها.

عيّن الدكتور عبد الرزاق السنهوري بعد عودته سنة ١٩٢٦م مدرسًا للقانون المدني بكلية الحقوق بالجامعة المصرية (القاهرة الآن).

وقد شارك الدكتور السنهوري في المعارك السياسية والفكرية التي كانت تموج بها الحياة في مصر قبل الثورة، وكان قريبًا من كل تيارات التغيير والإصلاح رغم عدم انضمامه لحزب أو تنظيم. ونتيجة لتأسيسه لجمعية الشبان المصريين فقد فصل من الجامعة سنة ١٩٣٤م.

سافر إلى العراق سنة ١٩٣٥م بدعوة من حكومتها، فأنشأ هناك كلية للحقوق، وأصدر مجلة القضاء، ووضع مشروع القانون المدني للدولة، ووضع عدداً من المؤلفات القانونية لطلاب العراق.

عين بعد عودته لمصر من بغداد سنة ١٩٣٧م عميداً لكلية الحقوق ورأس وفد مصر في المؤتمر الدولي للقانون المقارن بلاهاي.

أسندت إليه وزارة العدل المصرية وضع مشروع القانون المدني، فأنجزه، ورفض الحصول على أي مكافأة.

أجبر مرة أخرى على ترك التدريس بالجامعة سنة ١٩٣٧م فاتجه إلى القضاء حيث أصبح قاضياً للمحكمة المختلطة بالمنصورة، ثم وكيلاً لوزارة العدل، فمستشاراً فوكيلاً لوزارة المعارف العمومية، إلى أن أبعد منها لأسباب سياسية سنة ١٩٤٢م فاضطر إلى العمل بالمحاماة رغم عدم حبه لها.

عاد للعراق مرة أخرى سنة ١٩٤٣م لاستكمال مشروع القانون المدني الجديد، ولكن بسبب ضغوط الحكومة المصرية (الوفدية) على الحكومة العراقية اضطر للسفر إلى دمشق، وبدأ وضع مشروع القانون المدني لها، ولكن أعيد مرة أخرى لمصر بسبب ضغوط حكومية.

وضع أثناء وجوده في دمشق أول مخطط لإنشاء اتحاد عربي سنة ١٩٤٤م قبل قيام الجامعة العربية، ووضع مشروع معهد الدراسات العربية العليا الذي تأجل تنفيذه حتى سنة ١٩٥٢م في إطار جامعة الدول العربية.

تولى وزارة المعارف العمومية في أكثر من دورة من عام ١٩٤٥م حتى ١٩٤٩م، وقام أثناءها بتأسيس جامعتي فاروق (الإسكندرية الآن) وجامعة محمد علي.

عيّن عضواً بمجمع اللغة العربية في مصر سنة ١٩٤٦م.

عيّن سنة١٩٤٩م رئيساً لمجلس الدولة المصري، وأحدث أكبر تطوير تنظيمي وإداري للمجلس في تاريخه، وأصدر أول مجلة له، وتحول المجلس في عهده الى واحة للحريات، واستمر فيه إلى ما بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م.

شارك في وضع الدستور المصري بعد إلغاء دستور ١٩٢٣م.

سافر إلى ليبيا بعد استقلالها، حيث وضع لها قانونها المدني الذي صدر سنة ١٩٥٣م ولم يتقاضَ أيَّ مقابل.

حدث صدام بينه وبين الرئيس جمال عبد الناصر سنة ١٩٥٤م أقيل بسببه من مجلس الدولة، فاعتزل الحياة العامة حتى وفاته في عام ١٩٧١م.

استطاع أثناء عزلته (من ١٩٥٤م –١٩٧٠م) إنجاز عدد من المؤلفات القانونية المهمة، كما وضع المقدمات الدستورية والقانونية لكل من مصر وليبيا والسودان والكويت والإمارات العربية المتحدة، ولم تسمح له السلطات المصرية بالسفر إلا مرة واحدة تلبية لدعوة أمير الكويت سنة ١٩٦٠م، واستطاع خلال هذه الزيارة وضع دستور دولة الكويت واستكمال المقومات الدستورية القانونية التي تؤهلها لعضوية الأمم المتحدة.

أعماله القانونية والفكرية:

لم يتم حصر دقيق للأعمال القانونية والفكرية للدكتور السنهوري، وفيما يلي حصر مبدئي:

– مشروعات القوانين المدنية والدساتير:

١) القانون المدني المصري ومذكرته الإيضاحية.. وشروحه (الوسيط) و(الوجيز).

٢) القانون المدني العراقي ومذكرته الإيضاحية.

٣) القانون المدني السوري ومذكرته الإيضاحية.. وقانون البينات بما فيه من قواعد الإثبات الموضوعية والإجرائية.

٤) دستور دولة الكويت وقوانينها: التجاري.. والجنائي.. والإجراءات الجنائية.. والمرافعات.. وقانون الشركات.. وقوانين عقود المقاولة، والوكالة عن المسئولية التقصيرية وعن كل الفروع.. وهي التي جمعت فيما بعد في القانون المدني الكويتي.

٥) القانون المدني الليبي ومذكرته الإيضاحية.

٦) دستور دولة السودان.

٧) دستور دولة الإمارات العربية المتحدة.

الكتب والمؤلفات:

١) شرح القانون المدني في العقود.

٢) الوسيط في القانون المدني (عشرة أجزاء).

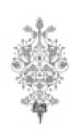
٣) نظرية العقد في الفقه الإسلامي.

٤) مصادر الحق في الفقه الإسلامي.

٥) أصول القانون.

كما أن له آثارًا فكرية أخرى بغير اللغة العربية أهمها تلك الأبحاث التي قدمها عن الشريعة الإسلامية في المؤتمرات الدولية للقانون المقارن، بالإضافة

إلى الأبحاث والدراسات والمذكرات والتقارير التي ألفها ونشرها خارج مصر ولم يتم حصرها إلى الآن، وخاصة ما نشره في العراق أثناء وجوده بها لوضع القانون المدني لها.



غيرهارد شرودر (١٩٤٤-...)



الحفار... برتبة مستشار

"ساعة مجد تعادل عمراً لا مجد فيه"

- موردنت -

بداية حياته:

شرودر هو ابن عائلة بسيطة تتكون من خمسة أفراد، ولد في ٧ نيسان/أبريل ١٩٤٤ في بلدة موزينبيرغ-فوهرين بالقرب من مدينة ليب في ولاية نوردراين-فيستفالن وذلك بعد ثلاثة أيام فقط من مقتل والده في الحرب العالمية الثانية في رومانيا.

أكمل تعليمه المهني ١٩٦١ وانضم للنقابات العمالية آنذاك. كان لاعب كرة قدم في نادي محلي في منطقته وقد أطلق عليه أصدقاؤه في تلك الحقبة لقب "الحفار" وذلك لأنه لم يكن يعرف اليأس رغم الظروف الصعبة التي واجهته في طفولته. تمكن بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٨ من إتمام شهادة الثانوية الألمانية، بين

عامي ١٩٦٦ و١٩٧١ درس شرودر المحاماة في جامعة غوتنغن. بين ١٩٧١ و١٩٧٦ تمكن من إتمام جميع الامتحانات لكي يبدأ بممارسة مهنته كمحامي في عام ١٩٧٦م. مارس هذه المهنة بين عامي ١٩٧٦ و١٩٩٠م. أصبح رئيس ولاية ساكسونيا السفلى عام ١٩٩٠ بعد فوز حزبه بالانتخابات هناك. فاز مرة أخرى في الانتخابات التالية عام ١٩٩٤، ولكن هذه المرة بأغلبية مطلقة. اختاره حزبه لتزعم حملته الانتخابية عام ١٩٩٨م.

مستشار ألمانيا (١٩٩٨ - ٢٠٠٢):

يعترف شرودر بأنه وقف في الثمانينات أمام مقر المستشارية في بون وهز سوره صارخاً انه سيدخل يوماً إليه ليكون سيد المقر، وبالفعل فاز حزبه الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني في انتخابات ألمانيا النيابية عام ١٩٩٨، بعد ١٦ عاماً من حكم حزب المسيحيين الديمقراطيين بزعامة هيلموت كول وأصبح شرودر مستشار ألمانيا الجديد. عدم تمكن الحزب من الحصول على أغلبية مطلقة في الانتخابات، أدى إلى دخوله في حكومة ائتلاف مع حزب الخضر، الذي بدوره يصل لأول مرة في تاريخه الحديث الى سدة الحكم في ألمانيا. كانت أهم التحديات التي واجهت حكومة شرودر الأولى هي نسبة البطالة العالية والكساد الاقتصادي في البلاد. أضف الى ذلك عبء إعادة بناء اقتصاد الجزء الشرقي من ألمانيا (ألمانيا الشرقية سابقا)..

مستشار ألمانيا (٢٠٠٢ -٢٠٠٥):

بعد سيطرة حزب الديمقراطيين المسيحيين على ١١ ولاية ألمانية من أصل ١٦، وخاصة بعد هزيمة حزب ألمانيا الديمقراطي الاجتماعي في آخر انتخابات في ولاية نوردراين-فيستفالن أكبر ولايات ألمانيا سكانا عام ٢٠٠٥، قرر شرورد

وبطريقة مفاجئة تعجيل اجراء انتخابات نيابية قبل موعدها الرسمي بعام، علل شرودر خطوته هذه بأنه يريد أن يتأكد من ثقة الشعب الألماني فيه وفي سياسته الاصلاحية وإلا فإنه لا يستحق هذا المنصب.

دعمت حكومته تلك بقوة نمو الاتحاد الأوروبي، كما عارضت التدخل العسكري الأمريكي في العراق وركزت على الحل السلمي للمشكلة. وأضرت معارضته العنيفة لحرب العراق بعلاقاته مع واشنطن الحليف المقرب من ألمانيا منذ مدة طويلة لكن هذه المعارضة حظيت بشعبية كبيرة في الداخل وجعلته بطلاً في أعين الذين يشنون حملات مناهضة للحروب في العالم.

وفي هذا الموضوع كتب اندريسان بيتسولد رئيس تحرير مجلة شتيرن اليسارية: " ماجعل شرودر شبه مخلد هو سياسته الخارجية، فقد أضر بقيادة وسلطة الولايات المتحدة الدولة العظمى بقوله "لا "لحرب العراق".



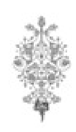
- شرودر مع الرئيس الأميركي جورج بوش -

انتخابات ١٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥:

حصل حزب شرودر الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني على المركز الثاني بنسبة ٣٤,٢٪ في هذه الانتخابات بعد الحزب المنافس حزب الديمقراطيين المسيحيين بزعامة أنجيلا ميركل بنسبة ٣٥,١٪. أتت النتيجة مفاجئة وعلى عكس التوقعات بهزيمة حزب شرودر بنسبة كبيرة. ادعى شرودر في أول رد بعد إعلان نتائج الانتخابات بأن الألمان اختاروه مجددا وأنهم غير راضين على ميركل كي تصبح هي مستشارة ألمانيا.

اعتزاله:

بعد مفاوضات شاقة مع الحزب المنافس حزب الديمقراطيين المسيحيين بزعامة أنجيلا ميركل، قرر الحزبان الدخول في حكومة ائتلاف بدون شرودر وتحت رئاسة ميركل. تسلمت ميركل المستشارية كأول مستشارة لألمانيا في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥م. أعلن شرودر اعتزاله الحياة السياسية وتفرغه للعمل من جديد كمحامٍ، وتحرير كتاب عن حياته.



بيتر لينش (١٩٤٤-....)



"في أي مكان ترى فيه عملاً ناجحاً،

ستجد شخصاً اتخذ ذات مرة قراراً شجاعاً"

- بيتر دراكر -

ولد في بوسطن عام ١٩٤٤ . كان أبوه، توماس، بروفسورا في الرياضيات وموظفا لدى شركة جون هانكون للتأمين. وتوفي ولما يتجاوز بيتر عشر سنين. وكانت أمه إستر، مدبرة منزل. بدأ يسمع عن الأوراق المالية عندما عمل كحامل لأدوات الغولف لجورج سوليفان.

وفي عام ١٩٦٢ وعندما كان طالبا في السنة الثانية بالكلية، اشترى أسهمه الأولى، كانت لفلاينغ تايغر، وقال عن تلك الصفقة لاحقا بأنها كانت بداية ناجحة، كانت شركة طيران واعدة؛ لأن تجارة النقل الجوي كانت في طور النمو. ارتفع سعر سهم الشركة خمسة أضعاف، والسبب هو أنها تعاقدت على نقل الجنود الأميركيين إلى فييتنام. ساعدت الأرباح التي جناها لينش في دفع مصاريف دراسته.

تخــرج من كليــة بوسط ونـال درجـة بكالوريوس في العلوم عــام ١٩٦٥ وبدأ دراسته العليا في كلية وارتون.

وفي صيف عام ١٩٦٦ عمل كمتمرن لدى فيديلتي، فكان يجري البحوث عن مختلف الصناعات ويتنقل باستخدام الحافلات بسبب إضراب عمال المطارات.

وبعد سنة تخـرج من وارتون وكان من بين الأوائل في دفعته، وتكون لديه شك عميق في نظرية السوق الأكاديمية. وتوصل إلى قناعة بأن لدى المستثمـرين في فيدليتي فهمـا أوسع للأسواق المالية مما لدى الأكاديميين. وفي هذه السنة، تزوج من كـاريلون هوف، وكـانت مـعـالجـة فـيـزيائيـة، ورزق منهـا ثلاث بنات. والتـحق بالجيش لمدة سنتين برتبة ملازم في سلاح المدفعية، وخدم في تكساس وكوريا.



- لينش أثناء الخدمة العسكرية -

انضم لينش إلى فيدليتي كمحلل للمعادن عام ١٩٦٩م.

وبعد خمس سنوات رقي ليصبح مدير البحوث في فيدليتي.

وفي عام ١٩٧٧ تولى إدارة مانجمنت فاند في ٢١ آذار / مارس، عندما كان في حوزة الصندوق ٢٠ مليون دولار و٤٠ سهما فقط. بدأ بشراء العديد من الأسهم الإضافية، وامتلك في إحدى المراحل ١٥٠ سهماً في صناعة المدخرات والقروض. حقق الصندوق عائدات بلغت نسبتها ١١,٦٪ بنهاية تلك السنة، مقابل خسارة بنسبة ٣٨,٤٪ لمؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠. بلغت عائدات ماجيلان ٣١,٧، وعائدات مؤشر ستاندرند أند بورز ٦,٦٪. بلغت الأرصدة ٢٦,٤ مليون دولار. سمع لينش لأول مرة بلا كوينتا موتور إنز، والتي ستصبح واحدة من استثماراته المفضلة. وكانت أولى النصائح التي تلقاها: قال له مدير في الهوليداي إن بأن لا كوينتا تعمل على تدمير الهواليداي إن في هيوستن. دهش لينش عندما رأي أن الغرف التي توفرها لا كوينتا مشابهة للغرف التي يوفرها هوليداي إن، لكن بأسعار تقل بنسبة ٣٠٪ عن أسعار الغرف الأخيرة.

وأخذت أرصدة ماجيلات ترتفع تدريجياً خلال السنوات اللاحقة كالتالي:

١٩٧٩: بلغت عائدات ماجيلان ٥١,٧٪، وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ١٨,٦. أما الأرصدة فقد بلغت ٣٥,١ مليون دولار.

١٩٨٠: بلغت عائدات ماجيلان ٦٩,٩٪، وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ١٨,٦. أما الأرصدة فقد بلغت ٣٥,١ مليون دولار.

١٩٨٠ بلغت عائدات ماجيلان ٦٩,٩٪، وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ٣٢,٣. أما الأرصدة فقد بلغت ٥٣,٥ مليون دولار.

١٩٨١: بلغت عائدات ماجيلان ١٦,٥٪، وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ٥,٠٪. أما الأرصدة فقد بلغت ١٠٧,٣ مليون دولار.

١٩٨٢: بلغت عائدات ماجيلان ٤٨,١٪، وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ٢١,٤٪ أما الأرصدة فقد بلغت ٤٥٨,٤ مليون دولار. أبدى لينش اهتماما بشركة فورد للسيارات، التي كان يباع سهمها بحوالي ٤ دولارات للسهم الواحد، لأن أرصدة الشركة السائلة كانت تساوي حينها ٨,٣٥ مليار دولار، وهو ما كان يفوق ديونها على المدى الطويل - وهذا يعتبر علامة إيجابية. وبحلول العام ١٩٨٨، كانت ماجيلان قد اشترت أكثر من خمسة ملايين من أسهم فورد، محققة أرباحا دفترية هائلة عندما ارتفع سعر تلك الأسهم إلى مستوى ٣٨ دولار. وفي حين كان العديد من المحللين. يعتقدون بوجود بيع تلك الأسهم، أصر لينش على الاحتفاظ بها، والسبب هنا أيضاً كان المبالغ الاحتياطية الضخمة التي في حوزة الشركة. ارتفع السهم بنسبة ٤٠٪ أخرى. كما أنه استثمر مبالغ كبيرة في كرايزلر، مراهنا على أن الشركة التي كانت خاسرة حينها ستخرج من خطر الإفلاس كشركة ذات كفاءة تشغيلية أكبر وصاحبة نماذج لسيارات جديدة جذابة مثل الميني فان. وتبين أن توقعاته كانت صحيحة وأصبحت كرايزلر واحدة من أفضل استثماراته.

وفي عام ١٩٨٣ أصبحت ماجيلان صاحبة أكبر صندوق ادخار في العالم، حيث بلغت أرصدتها ١,٦ مليار دولار في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر. وبلغت عائدات الصندوق ٣٨,٦٪. ووصل مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ إلى مستوى ٢٢,٤ ٪، شعر بعض المحللين بالقلق لكون أرصدة بحجم مليار دولار تصعب إدارتها، وأنه سيكون من المستحيل على لينش إجراء ما يكفي من صفقات شراء الأسهم وحذروا من أن عصر تحقيق ماجيلان لعائدات تغلب السوق، سينتهي.

وأخذت أرصدة ماجيلان ترتفع كثيراً في السنوات التي تلت ذلك، وذلك كالآتي:

١٩٨٤: بلغت ماجيلان ٢,٠٪ وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ٦,١٪ والأرصدة ملياري دولار.

١٩٨٥: بلغت عائدات ماجيلان ٤٣,١٪ وبلغ مؤشر ستاندرد أند بور ٥٠٠ مستوى ٣١,٦٪ والأرصدة ٤,١ مليار دولار.

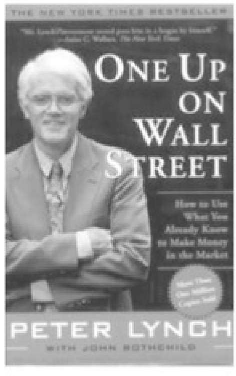
١٩٨٦: بلغت عائدات ماجيلان ٢٣,٧ ٪ وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ١٨,٦٪، والأرصدة ٧,٤ مليار دولار.

١٩٨٧: بلغت عائدات ماجيلان ١,٠٪ وبلغ مؤشر ستاندرد أند بروز ٥٠٠ مستوى ٥,١٪ والأرصدة ٧,٨ مليار دولار. وفي شهر تشرين الأول / اكتوبر، انهارت أسواق الأسهم، مما دفع ببعض المستثمرين في ماجيلان والذين تقل نسبتهم عن الثلاثة في المئة إلى سحب أموالهم من الصندوق، ومن الواضح أن باقي المستثمرين عملوا بنصيحة ويلش الدائمة بالاستثمار في الصندوق على المدى البعيد وتجاهل حركات السوق ذات المدى القصير.

وفي عام ١٩٨٨ سمي مندوبا لكلية بوسطن. وفي هذه السنة، بلغت عائدات ماجيلان ٢٢,٨٪ وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ١٦,٦٪، والأرصدة ٩,٠ مليار دولار.

وبعد سنة بلغت عائدات ماجيلان ٣٤,٦٪ وبلغ مؤشر ستاندرد أند بورز ٥٠٠ مستوى ٣١,٧٪ والأرصدة ١٢,٧ مليار دولار. نشر لينش كتابه الشهر .one up on wall street

وفي ٣١ أيار / مايو عام١٩٩٠ توقف بيتر لينش عن إدارة ماجيلان فاند وحصل على تقاعد مبكر وهو لا يزال في سن السادسة والأربعين، لأنه أراد أن يخصص لعائلته المزيد من الوقت ولكي يتابع اهتماماته الأخرى. فاقت أرصدة الصندوق ١٤ مليار دولار وأكثر من مليون من حاملي الأسهم. وهذا يعني أن استثمار مبلغ مقداره ١٠٠٠٠ دولار في الصندوق عند بداية تولي لينش سيصبح ٢٨٠٠٠٠ دولار يوم رحيله.



- غلاف كتاب بيتر لينش -
one up on wall street

وفي عام ١٩٩١ أصبح رئيس إنرسيتي سكولارشيب فاند الذي يوفر منحاً دراسية جزئية لطلاب مدرسة بوسطن الكاثوليكية.

وبعد سنة من ذلك حصل على جائزة جمعية التعليم الكاثوليكية الوطنية.

وفي عام ١٩٩٣ نشر كتابه "Beating the street" الذي تربع على قائمة ذي نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً لمدة ثمانية أسابيع. وحصل على جائزة جمعية ماساشوستس لمنع استخدام القسوة ضد الأطفال.

وتقديراً لجهوده سمته كليته التي تخرج منها "كلية وارتون": المتخرج الأبرز من قبل كلية وارتون، وذلك عام ١٩٩٤.

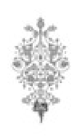
وفي عام ١٩٩٥ شارك في تأليف "Learn to Earn" وهو دليل للمبتدئين في الاستثمار والتجارة.

وفي العام ١٩٩٧ أنتج قرصا مضغوطا "the stock shop" وهو يحتوي على أدوات البحث التي يمكن أن يستخدمها المستثمرون الذين يرغبون في بناء حقائبهم الخاصة من الأوراق المالية.

وفي عام ٢٠٠٠ أعيدت تسمية كلية التعليم في جامعة بوسطن وأصبحت كلية لينش للتعليم تعبيرا عن شكرها للمنحة التي قدمها بيتر كارولين لينش للجامعة والتي بلغت ١٠ ملايين دولار.

حذر في مقدمة طبعة العام ٢٠٠٠ لكتابه "one up on wall street" من خطر الأسهم الساخنة الرائجة هذه الأيام لشركات الإنترنت وجادل بأنه ينبغي على المستثمرين التعامل فقط مع الشركات التي يمكنهم فهم نشاطاتها. وجادل بأنه من غير المنطقي شراء سهم بسعر متصاعد يمكن تبريره فقط إذا تمتعت الشركة بسنوات عدة من النمو السريع في مكاسبها التي ربما لا يتحقق. يقول بأنه لا يزال يعتمد في استثماره على القواعد الأساسية القديمة. وأثبت انهيار شركات الدوت كوم في العام ٢٠٠٠ أن لينش كان على صواب.

وفي عام ٢٠٠٤ وفر إنر سيتي سكولارشيب فاند أكثر من خمسة ملايين دولار من المنح لخمسة آلاف طالب في السنة الدراسية ٢٠٠٣-٢٠٠٤، تمكن الصندوق تحت إدارة لينش من جمع ٥٥ مليون دولار لـ ٤٥٠٠٠ طالب.





الإمام الشافعي (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ)

"إن المصباح ليس له أن يقول:

إن الطريق مظلم، لكنه يقول:

ها أنذا مضيء"

- الرافعي -

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي بن عبدالمطلب بن عبد مناف وينسب إلى شافع فيقال له: الشافعي، كما ينسب إلى عبدالمطلب فيقال: المطلبي، كما ينسب إلى مكة لأنها موطن آبائه وأجداده فيقال له: المكي، إلا أن النسبة الأولى قد غلبت عليه.

ولد سنة ١٥٠ هـ وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة، وكانت ولادته بمدينة غزة بفلسطين، حيث خرج والده إدريس من مكة إليها في حاجة له، فمات بها وأمه حامل به، فولدته فيها ثم عادت به بعد سنتين إلى مكة. حفظ القرآن بها في سن السابعة وحفظ موطأ مالك في سن العاشرة. اختلط بقبائل هذيل الذين كانوا من أفصح العرب فاستفاد منهم وحفظ أشعارهم وضرب به المثل في الفصاحة. تلقى الشافعي فقه مالك على يد مالك. وتفقه بمكة على

شيخ الحرم ومفتيه مسلم بن خالد الزنجي، المتوفى سنة ١٨٠هـ، وسفيان بن عيينة الهلالي، المتوفى سنة ١٩٨هـ وغيرهما من العلماء. ثم رحل إلى اليمن ليتولى منصبًا جاءه به مصعب بن عبدالله القرشي قاضي اليمن. ثم رحل إلى العراق سنة ١٨٤هـ، واطلع على ما عند علماء العراق وأفادهم بما عليه علماء الحجاز، وعرف محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وتلقى منه فقه أبي حنيفة، وناظره في مسائل كثيرة ورفعت هذه المناظرات إلى الخليفة هارون الرشيد فسُرَّ منه. ثم رحل الشافعي بعدها إلى مصر والتقى بعلمائها وأعطاهم وأخذ منهم. ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد سنة ١٩٥هـ في خلافة الأمين. وقد أصبح الشافعي في هذه المدة إماماً له مذهبه المستقل ومنهجه الخاص به. واستمر بالعراق مدة سنتين عاد بعدها إلى الحجاز بعدما ألّف كتابه الحجة الذي رواه عنه أربعة من تلاميذه في العراق وهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي، ثم عاد مرة ثالثة إلى العراق سنة ١٩٨هـ وأقام بها أشهرًا ثم رحل إلى مصر سنة ١٩٩هـ أو سنة ٢٠٠هـ على قول بعض المؤرخين، ونزل ضيفًا عزيزًا على عبدالله ابن الحكم، بمدينة الفسطاط، وبعد أن خالط المصريين وعرف ما عندهم من تقاليد وأعراف وعادات تخالف ما عند أهل العراق والحجاز. فكرً في إعادة النظر فيما أملاه البويطي، والمزني، والربيع المرادي بالعراق. وظل بمصر إلى أن توفي بها سنة ٢٠٤هـ وضريحه بها مشهور. وقد رتب الشافعي أصول مذهبه كالآتي:

كتاب الله أولاً وسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم - ثانيًا، ثم الإجماع والقياس والعرف والاستصحاب. وقد دون مذهبه بنفسه. فقد ألّف في مذهبه القديم كتاب الحجة، وهذا الكتاب لم يصل إلينا بعينه، حيث أعاد النظر فيه وجاء منه ببعض المسائل في مذهبه الجديد في كتاب الأم الذي أملاه على تلاميذه في مصر.

ولم يصل إلينا كتاب الأم إلا برواية الربيع المرادي. فهي المطبوعة الآن في سبعة أجزاء.

يعد الشافعي أول من ألّف في علم أصول الفقه، ويتضح ذلك في كتابه المسمى الرسالة وقد كتبها في مكة وأرسلها إلى عبدالرحمن بن مهدي - حاكم العراق حينذاك - مع الحارث بن شريح الخوارزمي البغدادي، الذي سمي بالنقال بسبب نقله هذه الرسالة. ولما رحل الشافعي إلى مصر، أملاها مرة أخرى على الربيع بن سليمان المرادي. وما أملاه على الربيع يسمى بالرسالة الجديدة وما أرسله إلى عبدالرحمن بن مهدي يسمى بالرسالة القديمة، إذ إن عبدالرحمن بن مهدي أرسل للشافعي أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار والإجماع، فكتب الشافعي وهو شاب كتاب "الرسالة".

وقد ذهبت الرسالة القديمة، وما بين أيدينا هو الرسالة الجديدة، التي أملاها على الربيع، وقد انتشر مذهب الشافعي في الحجاز والعراق ومصر والشام وفلسطين وعدن وحضرموت، وهو المذهب الغالب في إندونيسيا وسريلانكا ولدى مسلمي الفلبين وجاوه والهند الصينية وأستراليا.

ثناء العلماء عليه:

اعتبره العلماء من المجددين، كما ورد في الحديث: "إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "أخرجه أبو داود، وصححه الحافظ وابن باز.

قال الإمام أحمد: فنظرنا فإذا رأس المئة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد لأبيه: يا أبت أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك كثيراً تدعو له ؟ فقال له: يا بُني كان الشافعي كالشمس للدنيا، والعافية للناس.

قال الربيع: كان الشافعي يُفتي وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات.

وفي قدرته على المناظرة وقوة الحجة قال أحدهم: لو أن الشافعي ناظر هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب لغلب.

قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، وقال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟

قال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون.

وكان للشافعي عقل حكيم ولسان لا ينطق إلا بالمفيد، وهذه بعض من أقواله وحكمه:

- طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.
- قال لبعض أصحاب الحديث: أنتم الصيادلة ونحن الأطباء.
- من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.
- المراء في الدين يُقسي القلب ويورث الضغائن.

- قال للربيع: لا تخوضن في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فإن خصمك غداً هو النبي صلى الله عليه وسلم.

- وددتُ أن الناس تعلموا هذا العلم مني على أن لا يُنسب إلي منه شيء.

- ما ناظرتُ أحداً إلا على النصيحة.

- كل ما قلته وهو خلاف الدليل، فاضربوا بقولي عرض الحائط.

- العلم علمان: علم الدين وهو الفقه، وعلم الدنيا وهو الطب، وما سواه فعناء وعبث، وقال عن علم الطب: ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى.

- تعبَّد من قبل أن ترأس، فإنك إن ترأست لم تقدر أن تتعبد.

- لا يبلغ أحد في هذا الشأن حتى يُضَرّ به الفقر، ويؤثره على كل شيء.

- رضى الناس غاية لا تدرك، وليس إلى السلامة منهم سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه.

- العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ.

- لو أعلم أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته.

- العاقل من عقله عقله عن كل مذموم.

- سياسة الناس أشد من سياسة الدواب.

وفضلاً عن علمه وحكمته كان الشافعي شاعراً عظيماً، حتى قيل له يوماً: أخذت الفقه والشعر، فما أبقيت لنا؟

ويدور معظم شعره حول الوعظ والحكمة، ومن ذلك قصيدته الشهيرة:

دعِ الأيَّامَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ
وَطِبْ نَفْساً إذا حَكَمَ القَضاءُ

ولا تَجْزَعْ لِحادِثَةِ اللَّيالي
فَما لِحَوادِثِ الدُّنْيا بَقاءُ

وَكُنْ رَجُلاً عَلى الأَهْوالِ جَلْداً
وَشِيمَتُكَ السَّماحَةُ وَالوَفاءُ

وإنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ في البَرايا
وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

يُغَطَّى بِالسَّماحَةِ كُلُّ عَيْبٍ
وَكَمْ عَيْبٍ يُغَطِّيهِ السَّخاءُ

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرُورٌ
وَلا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلا رَخاءُ

وَلا تُرِ لِلأَعادي قَطُّ ذُلاً
فَإنَّ شَماتَةَ الأَعْدا بَلاءٌ

وَلا تَرْجُ السَّماحَةَ مِنْ بَخِيلٍ
فَما في النَّارِ لِلظَّمْآنِ ماءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأنّي
وَلَيْسَ يَزِيدُ في الرِّزْقِ العَناءُ



إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ

فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ المَنَايَا

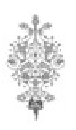
فَلاَ أَرْضٌ تَقِيهِ وَلاَ سَمَاءُ

وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ

إِذَا نَزَلَ القَضَا ضَاقَ الفَضَاءُ

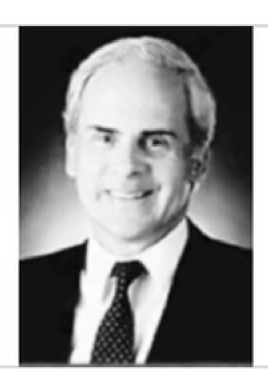
دَعِ الأَيَّامَ تَغْدُرُ كُلَّ حِينٍ

وَلاَ يُغْنِي عَنِ المَوْتِ الدَّوَاءُ





فريدريك سميث (١٩٤٤-....)



"العقل الصغير كالمجهر، يكبر الأشياء

التافهة دون أن يرى الأشياء العظيمة"

- فيليب تشسترفيلد -

فريدريك سميث مؤسس شركة "فيديرال إكسبرس"، أول شركة بريد سريع في العالم استطاعت أن تحظى بإعجاب واحترام مميزين. وللتعريف بهذا الشخص يقول هينز آدام، مدير خدمة العملاء في فيديرال إكسبرس: "لو طلب فريدريك سميث من موظفيه، والبالغ عددهم١٣٠٠٠، أن يصطفوا على جسر هرناندو دو سوتر في ممفيس، الولايات المتحدة الأميركية، وأن يقفزوا من أعلى الجسر، أؤكد لكم أن ٩٩,٩٩٪ من الموظفين سيقفزون. إلى هذه الدرجة يؤمن موظفو الشركة بمؤسسها الفذ".

قصص كثيرة تروى عن دعم موظفي الشركة خلال النكسات الكثيرة التي تعرضت لها خلال مسيرتها، منها أنه ومنذ بداية الشركة في إبريل (نيسان) ١٩٧٣ وحتى العام ١٩٧٦ كانت تتعرض لخسائر متوالية، وواجهت الإفلاس مرات

عدة، ويصف أحد رؤساء الشركة السابقين المرحلة الأولى: "لم يكن أفضل المتفائلين يتوقع أن تستمر الشركة، لأنها ماتت فعلا حوالي خمس أو ست مرات، لكن سميث رفض الاستسلام. وفي رأيي، إن استمرار الشركة كان معجزة لم تكن لتتحقق لولا وجود شخص مؤمن بفكرته مثل سميث".

وقد صرح فريدريك سميث لإحدى المجلات العام ١٩٨٦: إذا أردت أن تعيش، عليك أن تبتكر باستمرار، لقد وصفني الجميع حتى أقرب أصدقائي بأنني مجنون لمجرد التفكير بتأسيس شركة تقدم خدمات البريد السريع. ويمكن أن تنجح. لقد ولدت فكرة هذا المشروع عندما كنت أحضر في الجامعة بحثا في موضوع مشابه وحلمت به على الرغم من أن الأستاذ أعطاني علامة" متوسط" على البحث، وسخر مني إلا أنني بدأت بتنفيذ الفكرة وطورتها كل يوم إلى أن وصلت ما وصلت إليه الآن.

ولد سميث في ١٩٤٤/٧/١١ في ماركس، ميسيسيبي، إحدى ضواحي ممفيس في الولايات المتحدة الأميركية. توفي والده عندما كان عمره ٤ سنوات وكان قد جمع ثروة من جهده وعرقه وأسس سلسلة مطاعم ناجحة تحت اسم Toddler House وشركة تسيير باصات. لكن سميث لم يعر مال والده اهتماما، على الرغم من أنه كان يعلم أنه سيرثه عندما يبلغ من العمر الـ ٢١ عاما، لأنه كان لديه شغف للتميز والاستقلالية".

ولد سميث مع مرض اسمه "كالفي" وقد أثر هذا المرض في حركته، وكان يسير على عكازين معظم طفولته. تعبت أمه كثيرا لتشعره بأنه طبيعي، وحتى لا تتأثر معنوياته، وشجعته على حب الرياضة وتحسن وضعه بعدما صار باستطاعته المشي والركض ولعب كرة السلة وكرة القدم، وأصبح أفضل لاعب في جامعة ممفيس. كما عشق كرة المضرب وتميز بها.

من الأحداث التي أثرت في حياة سميث رسالة تركها والده له قبل وفاته يطلب منه أن يستثمر المال بشكل جيد ليخدم المجتمع بشكل أفضل، بدل أن يعيش غنيا. وعلّمه ذلك حب المخاطرة ليكون مميزا ولينفذ وصية والده. والذي يدلل على حب المخاطرة لديه هو تعلمه قيادة الطائرات الصغيرة عندما كان في الخامسة عشرة من عمره، واتخاذه صيد الحيوانات المفترسة هواية.

عندما أصبح في السادسة عشرة أسس مع اثنين مع أصدقائه في المدرسة أستوديو للتسجيلات، وقد استطاع المراهقون أن يجعلوا هذا الأستوديو ناجحا. لكن سميث اضطر إلى تركه لانتقاله إلى جامعة "يال" حيث كان من أنشط الطلاب. فقد كان معد البرامج الموسيقية في الجامعة، وساعد في تأسيس "نادي يال للطيران" وكان عضواً مميزاً في نادٍ راقٍ اسمه Skulls and Bones.

تخرج سميث في جامعة "يال" حاملاً شهادة في الاقتصاد العام ١٩٦٦، وانخرط في البحرية واكتسب خبرة لا بأس بها في حرب فيتنام، وزادت هذه التجارب من حبه للمخاطرة والمغامرة، وتزوج مرتين وأنجب سبعة أولاد.

من المفارقات أن سميث لم يبدأ المشروع بتقديم خدمة البريد السريع لعامة الناس والشركات لكن المشروع بدأ عندما فكر في إنشاء شركة لنقل النقد الاحتياطي الفيدرالي من منطقة إلى أخرى، مما يوفر على الحكومة ٣ ملايين دولار، تعطى كعهدة نقدية حسب تقدير سميث، وهكذا، فإن اسم شركة فيديرال إكسبرس انبثق من هذا المبدأ.

العقد الذي ناقشه سميث مع السلطات الفيدرالية لم يتحقق أبداً لأن المفاوضات فشلت، لكن صاحب الشخصية المخاطرة كان قد اشترى طائرتين من قروض بنكية كبيرة، ودفع كل ما ورثه من والده، ما اعتبره الكثيرون جنونا، بخاصة أن الحكومة لم تكن قد وافقت على المشروع بعد.

تم الإعلان عن المشروع في ٢٨/٦/١٩٧١م. وكان لدى سميث البالغ عن العمر ٢٦ سنة شركة وطائرات ولكن من دون عقود من الحكومة. وعن ذلك يقول: "لو أنني نجحت في توقيع عقد نقل النقد الاحتياطي مع الحكومة، اعتقد بأن شركة فيديرال إكسبرس لن تكون على ما هي عليه الآن من حيث النشاط، لأن فكرة تقديم خدمة النقل السريع للعامة لم تراودني إلا عندما فشلت في توقيع العقد مع الحكومة، كان علي أن أبتكر لكي أستمر".

كان الاستغراب السائد وقتها أنه بدل أن تبدأ شركة من الصفر في التوصيل السريع، يجب على مؤسسات كالبريد المركزي وخدمات البريد المتحد، والتي كانت موجودة قبل ثماني سنوات من إنشاء فيديرال إكسبرس، أن تفكر في هذا النشاط لو كان الأمر بهذه السهولة. وفي الحقيقة إن هذه الشركات سخرت من فكرة سميث، لكنه قرر المضي في تحقيق حلمه الذي بدأ مع البحث الجامعي في جامعة "يال" والذي كتب عليه الأستاذ تعليقاً يعطيه كل الأسباب التي تقف عائقاً دون تحقيق هذه الفكرة الميتة قبل أن تولد. غير أن سميث كان لديه رأي آخر، ولم يعر رأي أستاذه اهتماماً، وبدأ بالتوصيل عن طريق الدراجة والصرة داخل ممفيس.

يقول سميث: إن ما شجعه على تأسيس فيديرال إكسبرس كان التأخير الواضح في تسلم أي شيء يريده الناس عبر الشحن الجوي داخل الولايات المتحدة الأميركية.

بدأت المرحلة الفعلية لفيديرال إكسبرس في أبريل (نيسان) ١٩٧٣، وعانت كثيرا خلال الأعوام الأربعة الأولى، غير أن قرار سميث بعدم الاستسلام، مهما حصل، أثبت صوابيته، وأصبحت فيديرال إكسبرس في العام ١٩٨٣ أسرع شركة في التاريخ تحقق مدخولا بلغ مليار دولار.

وتعد هذه الشركة من أعظم الشركات في العالم خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

أمضى سميث أياما صعبة في الأبحاث، وكان يحاول إقناع المجتمع المالي بصلاحية فكرته وجدواها، ولم يكن أحد يتصور أن تصل هذه الفكرة التي رفضها كل من سمع بها في البداية إلى إمبراطورية قلبت الطريقة التي كان يعمل بها الناس إلى الأبد واستقطبت أساطيل من الطائرات، مركبات الشحن والسيارات والدراجات النارية. ووجدت وظائف لملايين البشر في جميع أنحاء العالم.

الكل كان خائفا من خدمة التوصيل السريع. حتى شركات الشحن والطيران كشركة أميري، ايربورن، والنمر الطائر، لم تخاطر بهذه الفكرة لخوفها من المجهول والفشل. لكن سميث الذي عاش كوابيس مرعبة خلال البداية أثبت للجميع أن إيمانه بفكرته قد أثمر نتائج باهرة.

عن المدة العصيبة يقول سميث: "لا يوجد شخص على وجه الأرض يستطيع أن يحس بما مررت به خلال الأيام العصيبة. كان الضغط النفسي والمادي مرهقا، وقابلت مئات الأشخاص لإنقاذ الشركة. ولا أعرف كيف استطعت إدارة

الشركة، وبالتالي إيجاد الوقت الكافي لمقابلة مديري البنوك ومئات الأشخاص. كنت واثقا من نجاحي، ومرت أيام كنت أعتبر نفسي محظوظا لأنني ما زلت أذكر اسمي".

كان سميث منافسا من الدرجة الأولى في كل المجالات: الرياضة (وبخاصة كرة المضرب التي كان يعشقها)، فيديرال إكسبرس والطيران. كان محبوبا من موظفيه بشكل عجيب، من المدير العام إلى سائق الشاحنة، وكان يوصف بأنه من أفضل من يستطيع تحفيز البشر من حوله. كان لديه الحس الإداري والذي يعتمد على زرع الولاء في قلوب الموظفين. ومن أكبر الدلائل على هذا أنه لم يحصل أي اضراب أو توقف عن العمل أو تململ بين الموظفين خلال ٢٠ سنة من العمل.

كان لدى سميث فلسفة تقول:" الناس أولا، ثم الخدمة المميزة، ثم الربح". وهكذا فإنها ليست مصادفة أن يأتي الناس -بمن فيهم موظفون- في المرتبة الأولى.

كذلك كان سميث قارئا نهما، يقرأ ٤ ساعات في اليوم، في التاريخ، السياسة والاقتصاد. كان يعتمد على حدسه كثيرا، بخاصة في الابتكار. كما كان يخطط باستمرار ومنظما بشكل عام، وقائدا مميزا في شركته وذا نشاط مميز.

سمعته ممتازة: فهو القائد الذي يعرف ماذا يريد، ولديه الاستعداد التام لدفع الثمن للحصول على ما يريد، مهما كان مرتفعا. (لا نعني هنا الثمن المادي، إنما الثمن المعنوي من جهد، تصميم، تضحية وعزم).

يحب المخاطرة بشكل يعتبره البعض جنونا، حتى بعد نجاح فيديرال إكسبرس، ففي العام ١٩٨٠، وبينما كان الجميع مأخوذا بالنجاح، لم يكن سميث مكتفيا بما وصل إليه. ولذلك ابتكر Zapmail والتي كلفت فيديرال إكسبرس ٣٥٠ مليون دولار خسائر في أواسط ١٩٨٠، وبعدها صدم العالم أجمع في العام

١٩٨٩ عندما اشترى شركة طيران النمر الطائر Flying tiger بمبلغ ٨٨٠ مليون دولار، ما رفع ديون شركته إلى مليار و٤٠٠ دولار.

يقول سميث: "لكي تبني مؤسسة كبيرة وناجحة عليك أن تدفع الثمن غالياً، بخاصة على الصعيد الشخصي. ولن تعرف القيمة الحقيقة للثمن الذي ستدفعه إلا بعد وقت طويل من دفعه، فلماذا نخاف إذا ؟ يجب أن نكون مستعدين لدفع الثمن مهما كان غالياً إذا أردنا أن ننجح، كثير من الناس يعتقد أنه يستطيع أن ينجح بالكلام والأحلام فقط، لكن الواقع يختلف، وهو يحتاج إلى شجاعة وتصميم ومغامرة وفعل".



- شعار شركة فيداكس -

شكل شراء طيران النمر الطائر أخطر مغامرة قام بها سميث حتى يومنا هذا واعتبر مغامرة باهظة الثمن. وكان المراقبون في وول ستريت يشككون في سميث، إذ كيف يدفع شركة ناجحة إلى حافة الهاوية بشراء شركة جديدة، صعبة وغير مضمونة، لكن سميث كان يعتقد بأن الخطوط التي فتحتها شركة النمر الطائر للطيران ستساعد فيديرال إكسبرس على التطور وإرضاء الزبائن بشكل أفضل. وكان النقد الموجه من الآخرين يركز على أن دمج شركتين سيؤثر سلباً في الموظفين القدامى، والذين سيتأثرون بموظفين جدد تحكمهم عقلية مختلفة لعملهم تحت إدارة مختلفة، لكن سميث كان مؤمنا بنجاحه وبأفكاره والنوعية.

وصلت الفكرة التي آمن بها سميث إلى نتائج شبهها البعض بالمعجزة.

وبأرقام مختصرة يستطيع أي إنسان أن يعرف ما فعلته هذه الشركة بقيادة سميث: وصل عدد أسطول طائراتها إلى ٣٩٦ طائرة، ٢٩٠٠٠ سيارة شحن وفان، ٢٥٠٠٠ موقع تسلم وتسليم، ٢٩٧٠٠٠ اتصال يومي في شبكة تربط وسائل النقل مع الزبائن والمراكز. وتوصل هذا النظام إلى تسليم وتوصيل آلاف الرسائل والطرود يوميا في ١١٩ دولة. كما تستفيد بشكل غير مباشر آلاف شركات الشحن والبريد في مختلف أنحاء العالم.

وهكذا فإن الفكرة المتواضعة أصبحت فكرة عملاقة، استفاد منها ملايين البشر، وغيرت حتى في اقتصاد الكثير من الدول، لأن كل شيء أصبح أسرع. والسخرية من عدم إمكان التوصيل في يوم واحد داخل الولايات المتحدة أصبحت واقعا غير شكل المعاملات التجارية والطريقة التي يعمل بها الناس.



- إحدى طائرات أسطول شركة فيداكس -

كافح فريديريك سميث كثيراً، ووجد طريقة توفر وقت الناس، وتقضي حاجاتهم بشكل لم يفكر به أحد قبله لذلك فإن العالم سيذكر فريديريك سميث بكل احترام وسينظر إليه على أنه بلا شك غير في العالم، وجعله عالماً أسرع.

الإمام العلامة عبد العزيز بن باز (١٣٣٥هـ-١٤٢٠هـ)



"إن الصبر ومرور الزمن الطويل، يصنعان من القوة أكثر مما يصنعه التهيج الغاضب"

- الملك فيصل بن عبدالعزيز -

الإمام العلامة الوالد واحد عصره وفريد زمانه سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته- مفتي الديار السعودية وأحد أعلام علماء المسلمين في العصر الحديث، كان حجةً في رأيه، عذباً في حديثه، ليّن الجانب في معاملته، لا يخشى في الله لومة لائم لا عتاب معاتب. كانت وفاته خسارة حقيقية للمسلمين بصفة عامة وللسعوديين بصفة خاصة الذين اتخذوه أباً ومربياً قبل أن يأخذوه عالماً ومفتياً.

ابن باز:

ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ بمدينة الرياض، وكان بصيرا، ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره، ثم فقده عام ١٣٥٥ هـ.

حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ، ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض، ولما برز في العلوم الشرعية واللغة عين في القضاء عام ١٣٥٧هـ، ولم ينقطع عن طلب العلم حتى وفاته، حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار، ولم تشغله المناصب عن ذلك مما جعله يزداد بصيرة ورسوخا في كثير من العلوم، وقد عني عناية خاصة بالحديث وعلومه حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار، وهي درجة قل أن يبلغها أحد، خاصة في هذا العصر، وظهر أثر ذلك على كتاباته وفتواه حيث كان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل.

اتّصف الشيخ عبدالعزيز بلين الجانب وخفض الجناح من ناحية، والشجاعة والجرأة والجهر بالحق من ناحية أخرى، مع سكينة ووقار وسماحة وسعة صدر وحسن إصغاء.

مشايخه:

تلقى العلم على أيدي كثير من العلماء، ومن أبرزهم:

١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (قاضي الرياض).

٢- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض).

٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال في الرياض).

٥- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (مفتي المملكة

العربية السعودية) وقد لازم حلقاته نحوا من عشر سنوات، وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧ هـ إلى سنة ١٣٥٧ هـ.

٦- الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) أخذ عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥ هـ.

آثاره:

منذ تولى القضاء في مدينة الخرج عام ١٣٥٧ هـ وهو ملازم للتدريس في حلقات منتظمة حتى أواخر أيامه، ففي الخرج كانت حلقاته مستمرة أيام الأسبوع عدا يومي الثلاثاء والجمعة، ولديه طلاب متفرغون لطلب العلم من أبرزهم:

١- الشيخ عبد الله الكنهل.

٢- الشيخ راشد بن صالح الخنين.

٣- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.

٤- الشيخ عبد اللطيف بن شديد.

٥- الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود.

٦- الشيخ عبد الرحمن بن جلال.

٧- الشيخ صالح بن هليل. وغيرهم.

في عام ١٣٧٢هـ انتقل إلى الرياض للتدريس في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ في علوم الفقه والحديث والتوحيد، إلى أن نقل نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ، وقد

أسس حلقة التدريس في الجامع الكبير بالرياض منذ انتقل إليها، ولازمها كثير من طلبة العلم، وأثناء وجوده بالمدينة المنورة من عام ١٣٨١هـ نائبا لرئيس الجامعة ورئيسا لها من عام ١٣٩٠هـ إلى ١٣٩٥هـ عقد حلقة للتدريس في المسجد النبوي.

مؤلفاته:

١- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة.

٢- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٣- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٤- التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى: الشيخ أحمد).

٥- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٦- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٧- وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من أنكرها.

٨- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٩- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

١٠- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١١- نقد القومية العربية.

١٢- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٣- الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته.

١٤- ثلاث رسائل في الصلاة:

(أ) كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

(ب) وجوب أداء الصلاة في جماعة.

(ج) أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع؟

١٥- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٦- حاشية مفيدة على فتح الباري.

١٧- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٨- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٩- الجهاد في سبيل الله.

٢٠- الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢١- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢٢- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢٣- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار.

هذا ما تم طبعه، ويوجد له تعليقات على بعض الكتب مثل: بلوغ المرام، تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (لم تطبع)، التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة، تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان، إلى غير ذلك.

وفي الرابع عشر من شهر شوال عام ١٣٩٥ هجرية أصدر الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- أمرا ملكياً بتعيين الشيخ ابن باز رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير، وفي شهر محرم من عام ١٤١٤ هجرية وبمقترح من الشيخ ابن باز صدر أمر ملكي من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بإنشاء وزارة للشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد والأوقاف، ويتضمن الأمر الملكي تعيين ابن باز في منصب المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيساً لهيئة كبار العلماء التي كانت رئاستها دورية بين أعضائها من الكبار سناً - ورئيساً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بمرتبة وزير حيث ظل يشغل هذا الموقع ألى أن لقي ربه.

وقد عرف ابن باز كمحدث وعَلَم من أعلام الإسلام في هذا الزمان، فقد برز في علوم الحديث بعد أن قرأ كتب السنة ووعاها وتخصص إلى جانب معرفة فقهها في التمييز بين صحيحها وضعيفها حتى أصبحت أحكامه على الأحاديث من حيث الصحة والضعف مرجعاً للمستفيدين وباتت فتاواه ومحاضراته ودروسه المكتوبة والحية وعبر برنامجه الشهير (نور على الدرب) الذي تبثه إذاعة القران الكريم من المملكة العربية السعودية معينا لا ينضب للباحثين عن الهداية والراغبين في الاستزادة من علوم الشرع والدين في أنحاء المعمورة مما عزز من مكانة ابن باز كمحدث، كما أقر ابن باز -رحمه الله- منهجاً لم يكن معروفاً في عالمنا الإسلامي في عصرنا هذا وهو الإفتاء بالاستناد إلى القرآن الكريم

وصحيح السنة النبوية، حيث إن معظم المفتين يعتمدون في فتاواهم على ما ذكره علماء المذاهب الإسلامية في السؤال موضوع الفتوى.

كما تقلد الإمام -رحمه الله- مناصب أخرى، منها أنه كان:

- رئيساً وعضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

- رئيساً للمجلس الأعلى العالمي للمساجد.

- رئيساً للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

- عضواً في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

- عضواً في الهيئة العليا للدعوة الإسلامية.

حاز الإمام - رحمه الله- جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٠٢هـ، وتبرع بقيمتها إلى دار الحديث؛ دعماً لطلاب الحديث ورعاية لهم، وهذا مما يدلل على اهتمام الإمام البالغ بالحديث النبوي الشريف.

قال عنه الشيخ الشهيد أحمد ياسين -رحمه الله- (مؤسس وزعيم حركة الجهاد الإسلامي "حماس" في فلسطين):

" كان ابن باز علامة ومرجعاً إسلامياً على النطاق العالمي، له باع طويل في الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين، وهو على قدر كبير من العلم والتمسك بطريق السلف الصالح السائرين على منهج الكتاب والسنة في الدعوة الإسلامية.

ولن أنسى موقفه حين جاءه بعض الناس يطلبون رأيه بالسلام مع إسرائيل، فأخرج لهؤلاء بياناً لحركة حماس جاء فيه: إن أرض فلسطين كلها أرض وقف إسلامي لا يمكن التفريط بها أو التنازل عنها. وهو عالم المرحلة الذي ترك بصمات واضحة في العصر الحاضر".

وقال عنه الشيخ د. عايض بن عبدالله القرني:

إن قـــام ســـوق العلم فــهـــو كــمـــالك
أو مـــد باع الزهد فـــالشـــيـــبـــاني

أو غـــاص في التـــفـــســيـــر قلت مـــجـــاهد
والفـــقـــه والتـــعليم كـــالنعـــمـــان

وإذا تـزاحـــمت الوفـــود فـــحـــاتم
وكـــأحـنـف في الحلم والغـــفـــران

ويقول د. عبدالرحمن العشماوي:

هو قلعـــة العلمـــاء قـــد بنيت على
ثـقـــة بعـــون الخـــالق المنان

وأمـــامـــهـــا هزمت دعـــاوى ملحـــد
وارتد مـــوج البـــغي والبـــهـــتـــان

وتطايرت شُـــبـــه العـــقـــول لأنهـــا
وجـــدت بناءً ثابت الأركـــان

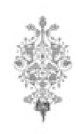
هو قلعـــة ظلت تحـــاط بروضـــة
خـــضـــراء من ذكـــر ومن قـــرآن



وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ عن عمر يناهز التسعين عاماً، وصُلّي عليه بالحرم المكي الشريف يوم الجمعة ٢٨ محرم، كما صلي عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة والعديد من المساجد في الدول العربية والإسلامية، وقد تم دفنه في مقبرة العدل بمكة المكرمة.

رحم الله شيخنا الجليل وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.





المتنبي (٣٠٣هـ-٣٥٤هـ)

"وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظائم"

- المتنبي -

أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعْفي الكندي. سيد شعراء القرن الرابع الهجري ويعده البعض أكبر شعراء العربية، ومن أبرز شعراء العالم. ينتهي نسبه إلى كَهْلان من اليمن، وهي قبيلة عربية ذات فصاحة ولسن.

أسرته:

ولد المتنبي سنة ٣٠٣هـ في حي كندة بالكوفة، وأرضعته امرأة علوية، وكانت أسرته رقيقة الحال، ولعلّ رقة حال أسرته كانت دافعًا قويًا إلى تكسبه بالمدح وإثبات ذاته المتفوقة.

أما سبب تسميته بالمتنبي فقد قيل فيه أمور كثيرة، أصحها أنه ادعى النبوة في بداية حياته إلى أن سجن واستتيب.

نشأته:

نشأ بالكوفة، وكان يختلف أول أمره في التعليم إلى كُتّاب فيه أولاد الأشراف من العلويين. وبدأ بتعلم العربية لغة وإعرابًا وشعرًا. وارتحل إلى البادية طلبًا لفصاحة القبائل العربية. فاكتسب مِنْ مجالسها شيئًا من الفصاحة والبلاغة حين جالس الأعراب وشافههم. ولكن لم يطل به ذاك المقام فعزم سنة ٣٢٠هـ على الرحيل إلى بغداد. وواصل مسار رحلته مصعدًا من بغداد إلى ديار ربيعة بين النهرين، ثم إلى الموصل ونصيبين ورأس عين. وانحدر بعد ذلك إلى بادية الشام، فقيل: ادعى النبوة وتبعه خلق كثير من البدو، فخرج إليه لولو أمير حمص فقبض عليه وسجنه، وتضاربت حول ذلك الروايات، ولكن الثابت أنه أودع السجن في سنة ٣٢١هـ. وكان مستخفًا بالسجن أول أمره، ولكن لمّا طال مقامه ولم يُطلق سراحه أرسل قصيدة يستعطف فيها الأمير الذي أودعه السجن. فخرج من السجن وقد لصق به لقب المتنبي.

وُصف المتنبي بأنه كان رجلاً ملء العين، تام الخلقة، لا يخلو من جفاء وخشونة. وعرف بالجرأة والإقدام والبعد عن ضعف النفس وخورها. ولعلّ حياته الأولى في البادية كان لها أثر في صفاته وأخلاقه. ومن مشهور قوله خطابه لنفسه -حاضًا إياها على الجرأة والمخاطرة-:

ردي حياض الردى يا نفس واتّركي

حياض خوف الردى للشاء والنَّعَمِ

أما بيته:

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

فكان ولايزال من الأبيات السَّيارة، وهو أشهر أبيات المتنبي، بل أشهر بيت في الشعر العربي على الإطلاق.

أدت حياة الفقر التي نشأ المتنبي عليها إلى اتخاذه الشعر حرفة يأكل بها الخبز. ويكشف شعره أبدًا إصراره في طلب الرزق:

ضـــــاق صـــــــدري وطال في طلب الرز

ق قـــيـــــامي وقل عنـه قـــعــــــودي

ومن أجل هذا الرزق، كانت صفاته وأخلاقه تتشكل في اتصاله بممدوحيه. فلم يكن شاعرًا يمدح فحسب وهو في بلاط سيف الدولة، بل كان فارسًا يخوض غمار الحروب، ويصفها أجمل وصف.

إن من أبرز صفات المتنبي - التي انعكس أثرها على أخلاقه - طموحه؛ طموح لا تحده حدود، طموح جعله لايدري ما يريد من الأيام: تارة يطمح في ولاية يدير أمرها فيكون له عِزٌّ وجاه وسلطان، وأخرى يطمح في مجهول لايستطيع له تحديدًا. لذلك شقي المتنبي بطموحه كثيرًا.

وكان في أخلاق المتنبي ترفع عن حياة أهل عصره، وما تمور به من تهافت على اللذات والشهوات. فأخلاقه محمودة وسيرته خالية من الموبقات.

ولعل الإحساس بالعظمة الذي جعل ذاته المتفوقة تبلغ حدًا مرضيًا - كان من صفات المتنبي التي خاض فيها الباحثون كثيرًا. رأى بعضهم أنه يعاني من جنون العظمة، أو من عقدة نرجسية. ورأى آخرون أن هذا الإحساس بالعظمة استجابة طبيعية لذكائه وتفوقه. وزاد من إحساس المتنبي بذاته المتفوقة أن حساده كانوا له بالمرصاد، فربط مدحه بهجائهم:

إن أكن مُعْجَبًا فعجبُ عجيبٍ

لم يجد فوق نفسه من مزيد

أنا تِربُ الندى وربُّ القوافي

وسمامُ العدا وغيظُ الحسود

أنا في أمةٍ تداركها الله

غريبٌ كصالحٍ في ثمود

لم يكن المتنبي يعرف المداراة، وتلك صفة فتحت عليه أبواب الأذى، وأكسبته العداء. لم يكن يصانع أو يجامل. وقصصه مشهورة في هذا المقام في مواقفه مع أبي فراس، وابن خالويه، والمهلبي، والصاحب بن عبَّاد، وغيرهم كثير. أصابوه بكثير من الأذى إذ لم يصانع في أمورهم، فلو صانع لعاش في حمى وأمان.

ومن أنبل مقومات شخصيته إخلاصه في حبِّه ووفائه لمن أحب:

خلقتُ ألوفًا لو رجعت إلى الصبا

لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وكان هذا الوفاء نابعًا من كريم خلق وصدق مشاعر، ومن ثم فهجاؤه الأمراء الذين سبق أن مدحهم من قبل لم يكن لعدم إخلاص وود، إنما كان احتقارًا لهم، وازدراءً ومراجعة للنفس.

ولعل من سلبيات شخصيته مزاجه المتقلب، وتناقضه في بعض المواقف. فلم يكن من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. ولم يكن يخلو من مزاج متشائم، مرده سوء الظن بهم:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ

إن حاربوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

اتهم المتنبي بالبخل، إلا أنه لم يكن بخيلاً، ولكنه صاحب فلسفة تنبع من معاناة حقيقية، أدرك خلالها قيمة المال وأثره البالغ في الحياة. ليس المال لديه مطلبًا لذاته، ولكنه عون لدفع عاديات الحياة:

وما رغبتي في عسجد أستفيده

ولكنها في مفخر استجدهُ

أثر علمه وثقافته على شعره:

يُظهر ديوان المتنبي فيضًا من المعارف المتنوعة المشارب. فشعره يبين عن شاعر عالم ومثقف، ولكنه لم يكن ممن يتعمدون إثقال الشعر بهذه المعارف، التي تُخرج الشعر عن عفو الخاطر، ولمحات الإحساس. فالمتنبي كان كثير الدرس والاطلاع، شهر بارتياده دكاكين الوراقين وملازمته لها. كما لازم أشهر علماء عصره من اللغويين والأدباء كالزجّاج، وابن السرّاج، والأخفش الأصغر، وابن دُريد، وأبي علي الفارسي، وجلس إلى نفطويه، وابن درستويه. وأخذ عنهم جميعًا. وكان -بجانب حفظه القرآن الكريم- قد أفاد فصاحة ولسنًا حين شافه الأعراب وجالسهم في البادية.

فمن الناحية ثقافته التاريخية، نجد أن ديوان المتنبي يعكس صورة للأوضاع التاريخية والصراعات السياسية التي كانت دائرة في عصره. كما أن لثقافته الدينية والفلسفية أثر واضح في شعره، وكان ذلك من مخرجات عصره الذي كان

ثرياً بالمذاهب الدينية والفكرية الفلسفية. كما تأثر المتنبي بالقرآن الكريم وألفاظه العظيمة، وبدا ذلك جلياً في كثير من أبياته.

رحلاته:

خرج المتنبي من السجن في حمص بعد أن عرف جور الزمان وكيد الأعداء. فلحق بالتنوخيين في اللاذقية وأقام عندهم حينًا من الزمان. وتوثقت صلته بأبناء إسحاق التنوخي محمد والحسين ونظم فيهما قصائد من أجمل شعره.

ارتحل بعد ذلك إلى الكوفة وأمضى زمنًا يشتغل بالعلم، راغبًا عن مدح الناس أو التعرض بشعره لأحداث تلك الفترة. ثم خرج في ٣٢٦هـ من الكوفة - متوجهًا إلى الشام للمرة الثانية، ثم إلى عدة مدن في الشام حتى استقر في عام ٣٢٨هـ في رحاب بدر بن عمار. وكان بدر عربيًا حلو الشمائل، فوجد المتنبي في بلاطه شيئًا من الاستقرار، فابتهجت نفسه وتجدد أمله. يقول:

أحلماً نرى أم زماناً جديداً

أم الخلق في شخص حيٍ أعيدا

تجلى لنا فأضأنا به

كأنا نجوم لقين سعودا

ولكن المقام لم يطب له كل المطاب؛ فأعداؤه وحساده سعوا لإفساد ما بينه وبين أميره، وأغروا به الشعراء ليكيدوه بألسنتهم، وبدأ الأمير ينصرف شيئًا فشيئًا عنه، بعد أن كان المقدم لديه. ولعل اعتداد المتنبي بذاته، وعدم تمرسه بحياة القصور ودسائسها، كان مما وسع الشقة بينه وبين أميره. فخرج من بلاط

بدر قاصداً دمشق، ونزل بجبل جرش عند أبي الحسن علي بن أحمد الخراساني، وكانت بينهما مودة واستظل بحماه، ومدحه بقصيدة قال فيها:

لا افتخار إلا لمن لا يضامُ

مدرك أو محارب لا ينامُ

وخرج قاصداً أنطاكية عام ٣٢٤هـ، وبها أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الخصيبي. ووصله في هذه الفترة كتاب من جدته تسأله السير إليها وتبثه شوقها، فقصد الكوفة، ولكن حيل بينه وبين دخولها. وتوفيت جدته فرثاها بقصيدته المشهورة:

ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذمّا

فما بطشها جهلاً ولا كفها حلمَا

انحدر المتنبي إلى دمشق، وكان سيف الدولة قد صد الروم واستولى على أكثر الشام. وصار ملء السمع والبصر، وكان أبو العشائر والي سيف الدولة على أنطاكية قد مهد للمتنبي الانتقال إلى بلاط سيف الدولة بحلب. وكان سيف الدولة يحتاج شاعراً مثل المتنبي على كثرة شعراء بلاطه: شاعراً يصور تلك المرحلة من البطولات التي كانت تعيشها الأمة العربية. فوجد كلٌّ منهما بغيته في صاحبه، فكتب المتنبي أجمل شعره ـ الذي يمثل ديواناً خاصاً هو سيفيات المتنبي ـ كله أو جله خلال إقامته بالشام. لم يمدح أحداً غيره خلال هذه الفترة، ولم يبخل الأمير على شاعره، ولكن ذات الشاعر القلقة وطموحه الذي لا يُحَدُّ، فضلاً عن

أسباب أخرى أسهب الرواة في ذكرها، جعلت المتنبي يشد الرحال من حلب قاصدًا دمشق سنة ٣٤٦هـ. واتجه إلى الرملة في فلسطين ومدح الأمير ابن طغج عامل كافور، الذي زين له الرحلة إلى كافور.

قصد المتنبي مصر مؤملاً أن يجد في حضرة كافور ما لم يجده لدى سيف الدولة. ولكن كافورًا كان سياسيًا داهية وأديبًا بارعًا، فأدرك مقاصد المتنبي وجعله يتأرجح بين اليأس والأمل. وتمثل هذه المرحلة ديوانًا شعريًا عُرف بالكافوريات، من أشهره قصيدته التي مطلعها:

عيد بأية حال عدت يا عيد؟

بما مضى أم لأمر فيك تجديد؟

وهي آخر قصائده بعد أن يئس مما كان يأمله من كافور. ففر من مصر بعد أن كتب قصيدة الهجاء الخالدة في كافور.

• الديوان وأغراضه الشعرية •

الديوان:

يحوي ديوان المتنبي خمسة آلاف وأربعمئة وتسعين بيتًا في إحصاء الواحدي. وقد رتب المتنبي ديوانه بنفسه، وقرأه تلاميذه عليه وتدارسوه معه. وما ظفر ديوان شاعر في القديم والحديث بما ظفر به ديوانه من العناية والشرح؛ فقد ذكر له صاحب كشف الظنون نيفًا وأربعين شرحًا.

وقد عكف على ديوانه كثير من الأدباء والنقاد منذ حياته إلى يومنا هذا، ولذلك قال ابن رشيق في حقه: إنه مالئ الدنيا وشاغل الناس. كما رُزق شعر أبي الطيب قبولاً ما حظي به شعر شاعر سواه؛ ففضلاً عن الجدل الذي أثاره ويثيره في مختلف المجالس الأدبية بالأصقاع كافة بين الأدباء والنقاد، قد نجد لشعره ذيوعًا حتى بين العوام. والقصة التالية تدل على هذا الذيوع: قال أحد أصحاب ابن العميد: دخلت عليه يومًا قبل أن يتصل به المتنبي، فوجدته واجمًا -وكانت قد ماتت أخته من قريب- فظننته واجدًا لأجلها، فقلت له: لايحزن الله الوزير ما الخبر؟ قال: إنه ليغيظني هذا المتنبي واجتهادي في أن أخمل ذكره. وقد ورد عليَّ نيف وستون كتابًا في التعزية ما منها إلا مصدّر بقوله:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر

فزعتُ فيه بآمالي إلى الكذبِ

حتى إذا لم يدع لي صدقُه أملاً

شرقتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي

• الأغراض •

المدح:

اشتهر بالمدح، وله ١١٢ قصيدة في هذا الغرض، وأشهر من مدحهم سيف الدولة الحمداني وكافور الإخشيدي، ومدائحه في سيف الدولة وفي حلب تبلغ ثلث شعره أو أكثر ، وقد استكبر عن مدح كثير من الولاة والقواد حتى في حداثته. ومن قصائده في مدح سيف الدولة:

وقفت وما في الموت شكٌ لواقف
كأنك في جفن الرّدى وهو نائم
تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمةً
ووجهك وضاحٌ، وثغرُكَ باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالم

الرثاء:

للشاعر رثاء غلب فيه على عاطفته، وانبعثت بعض النظرات الفلسفية فيها.

وقال يرثى جدته:

أحِنُّ إلى الكأس التي شربت بها
وأهوى لمثواها التراب وما ضمَّا
بكيتُ عليها خِيفةً في حياتها
وذاق كلانا ثُكْلَ صاحبه قِدما
أتاها كتابي بعد يأس وتَرْحَةٍ
فماتت سروراً بي، ومِتُّ بها غمَّا
حرامٌ على قلبي السرور، فإنني
أعُدُّ الذي ماتت به بعدها سُمَّا

الهجاء:

هجاء المتنبي قليل لايتعدى مئتي بيت. ونَفَسُه الشعري قصير فيه، وأغلبه

مقطوعات. وأطول هجاء له قصيدة في كافور، وأخرى في إسحاق بن كروس. وأشهر أهاجيه في كافور:

عيد بأية حال عدت يا عيد؟

بما مضى أم لأمر فيك تجديد؟

وفيها:

من علّم الأسْوَدَ المخصيَّ مكرمة؟

أقومه البيض أم آباؤه الصِّيد؟!

أم أذنه في يد النخاس دامية؟!

أم قدره وهو بالفلسين مردود؟!

الوصف:

أجاد المتنبي وصف المعارك والحروب البارزة التي دارت في عصره، وخاصة في حضرة سيف الدولة وبلاطه، فكان شعره يُعَدُّ سجلاً تاريخياً. كما أنه وصف الطبيعة، وأخلاق الناس، ونوازعهم النفسية، كما صور نفسه وطموحه. وقد قال يصف شِعب بوَّان، وهو منتزه بالقرب من شيراز:

لها ثمر تشير إليك منه

بأشربةٍ وقفن بلا أوان

وأمواهٌ يصِلُّ بها حصاها

صليل الحَلى في أيدي الغواني

إذا غنى الحمام الوُرْقُ فيها

أجابته أغانيُّ القيان

الغزل:

لم يخص المتنبي هذا الفن بقصيد وإنما كان يأتي في مطالع قصائده مما دفع بعض النقاد إلى القول إنه غليظ القلب لايحب، وليس كذلك. ولعل طغيان النظرة التي حاول أن يشيعها في شعره من عنف في الرجولة، وانشغال بمعالي الأمور، والأحداث الجسام التي مرت به، هي التي أخفت بريق الغزل في شعره فبدا باهتًا متكلفًا:

وكان أطيب من سيفي معانقة

أشباه رونقه الغيد الأماليد

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي

شيئًا تتيمه غيد ولا جيد

ولكن هذا العنف يخفي وراءه نفسًا رقيقة تحس الجمال وتنفعل به، يقول:

أصخرة أنا؟ ما لي لا تحركني

هذي المدام ولا هذي الأغاريد؟!

الفخر:

لم ينسَ المتنبي نفسه حين يمدح أو يهجو أو يرثي، ولهذا نرى روح الفخر شائعةً في شعره.

وانـي لمـن قــوم كــأن نـفــوســـــــهــم

بهـا أنَـفٌ أن تـسـكـن اللحــم والعظمـا

وكثيرًا ما كان يفخر بشخصه مُعليًا شأن ذاته المتفوقة:

أمطِ عنك تشــبـــيـــهي بما وكـــأنـه

فـــمــا أحـــد فـــوقي ولا أحـــد مـــثلي

الحكمة:

اشتهر المتنبي بالحكمة وذهب كثير من أقواله مجرى الأمثال، لأنه يتصل بالنفس الإنسانية، ويردد نوازعها وآلامها. ومن حكمه ونظراته في الحياة: والتي تدل على الاطلاع والثقافة. ومن أمثلتها ما وافق به أرسطو، إذ قال الأخير: "إذا كانت الشهوة فوق القوة كان هلاك الجسم دون بلوغها".

وقال المتنبي:

وإذا كـــــانت النفـــوس كـــبـــــاراً

تـعـــبت في مـــرادها الأجـــســــامُ

وقال أرسطو: "علل الأفهام أشد من علل الأجسام" وقال المتنبي:

يهـــون علينا أن تُصـــاب جـــســـومنا

وتـسلـم أعـــــراض لنا وعــــقـــــولُ

وحكمة المتنبي مبثوثة في ثنايا قصائده؛ قد تأتي في بيت أو في نصف بيت ومن أمثلة ذلك:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدوًا له ما من صداقته بُدُّ

وفي نصف بيت:

"أنا الغريق فما خوفي من البلل"

"مصائب قوم عند قوم فوائد"

"وخير جليس في الزمان كتاب"

مقتله:

كان المتنبي قد هجا ضبة بن يزيد الأسدي العيني بقصيدة شديدة، أفحش فيها القول وأقذع، إذ قال المتنبي:

ما أنصفَ القومُ ضبَّه

وأمَّه الطُّرطُبَّه

فلا بمن مات فخر

ولا بمن عاش رغبه

فلما كان المتنبي عائدًا يريد الكوفة، وكان في جماعة منهم ابنه محسّد وغلامه مفلح، فلقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي، وهو خال ضبّة، وكان في جماعة أيضًا، فأراد المتنبي أن يهرب فقال له ابنه وقيل غلامه: يا أبه! وأين قولك:

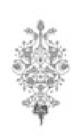
الخـــيل والليل والبـــيـــداء تعـــرفني

والســـيف والرمح والقـــرطاس والقلم ؟!

فقال له: قتلتني يا ابن اللخناء!

ثم قاتل حتى قتل هو وابنه محسّد وغلامه مفلح، وكان ذلك في السابع والعشرين من رمضان سنة ٣٥٤هـ، بالنعمانية بالقرب من دير العاقول غربيّ بغداد.

وفي القصيدة التي كانت سبب هلاكه، يقول ابن العديم: "ما للمتنبي شعر أسخف من هذا الشعر، ولا أوهى كلاماً، فكان على سخافته وركاكته سبب قتله وقتل ابنه، وذهاب ماله".





الإمام سفيان الثوري (٩٧هـ - ١٦١هـ)

"أعظم الناس قدراً:

من لا يبالي بالدنيا في يد من كانت"

- محمد بن علي بن الحسين -

هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي. من بني ثور بن عبدمناة بن أُدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولد سنة ٩٧ هـ في الكوفة وقيل: في خراسان في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك. جده كان أحد أكابر التابعين، وحضر مع الإمام علي واقعة الجمل، وكان والده من علماء الكوفة، ولعل ذلك جعله يطلب العلم وهو حدث.

توفي والده وهو دون التاسعة من عمره، واعتنت به والدته خير اعتناء، فوجهته لدراسة الحديث في المسجد، ويروى أن والدته كانت تغزل بمغزلها ذات يوم وباعت ما غزلته بعشرة دراهم ثم دعت إليها ابنها سفيان وقالت: ياسفيان هذه عشرة دراهم اذهب اطلب بها الحديث في المسجد ثم انظر يابني إن وجدت أثراً لما تعلمته على عقلك وقلبك وعملك فتعال أعطك عشرة دراهم أخرى حتى تطلب بها العلم وإن لم تجد أثراً لذلك فاترك العلم يا بني فإنه يأبى إلا أن يكون لمخلص.

فاجتهد منذ صباه في طلب العلم ونبغ رحمه الله في العلوم وخاصة في الحديث، فقد حدَّث عن الأسود بن قيس، وأبي إسحاق السبيعي، وعمرو بن مرة، ومنصور بن المعتمر، وأيوب السختياني، وإسماعيل بن أبي خالد وغيرهم. روى عنه عبدالله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وعبدالله بن وهب، ووكيع بن الجراح، وحماد بن أبي سليمان، وعبدالرحمن بن مهدي، ومالك، وشعبة.

وكانت له -رحمه الله- حافظة عجيبة فكان يقول: لم أستودع قلبي شيئا فخانني، ويقول أيضا: ما استودعت أذني شيئا فنسيته.

من عجائب حفظه:

- دخل مرة على هشام بن عروة فسمع منه، فأعاد ما سمع للحاضرين.

- ضاع كتاب الديات فأملاه على صاحبه باباً باباً مِنْ حفظه.

- كان أمير المؤمنين في الحديث الشريف كما قال بذلك شعبة بن الحجاج وغيره، فقد حفظ ٣٠٠ ألف حديث ولم يحدث منها إلا بعشرها (أي ٣٠ ألف حديث). ولئن كان سفيان الثوري قد برع في الحديث فقد تميز في علوم عدة واشتهر بالورع والزهد والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يقول عنه الإمام الذهبي: كان رأسا في الحديث ورأسا في الفقه ورأسا في الورع ورأسا في الزهد.

أما أكثر ما اشتهر به سفيان الثوري وساد أقرانه بسببه وفاق علماء الزمان هو أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتصديه للظلم. وذكر أن العز بن عبد السلام كان يشبهه في الأمر بالمعروف كما كان النووى يشبهه في الورع. وكان أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر تجلى في عهد الخليفتين العباسيين المنصور والمهدي،

وخاصة مع المهدي، حيث رفض منصب القضاء تورعاً بعد أن عرضه عليه المنصور ففر سفيان واختفى في مكة فجعل المنصور مكافأة كبيرة لمن يأتي به ففر إلى اليمن فأخذه واليها معن بن زائدة فلما عرفه قال له أنت حر إن أردت أن تقيم أو أردت أن ترحل فلو كنت تحت قدمي ما رفعتها عنك ليأخذك أحد، ولقد دخل سفيان على المهدي فقال له المهدي يا سفيان كن معي حتى أسير فيكم بسيرة العمرين فقال له سفيان فكيف بهؤلاء الذين من حولك؟ ووعظه بشدة ونهاه عن منكرات في حاشيته فقال صاحب المهدي الربيع: أتقول هذا لأمير المؤمنين؟ دعني يا أمير المؤمنين أضرب عنقه؛ فقال له سفيان سبحان الله! أنتم شرّ من بطانة فرعون فإنها قالت له: (أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين) فقال المهدي للربيع:اسكت لا تقل له هذا فإن هذا وأمثاله -يقصد الثوري- يريدونا أن نقتلهم فنشقى ويسعدون، ولكن يا ثوري نكتب لك عهداً بالقضاء فأمر بذلك وأعطاه للثوري الذي خرج من عنده، وأخذ العهد بالقضاء فرماه في نهر دجلة وفر هاربًا حتى دخل البصرة، ورصد المهدي مكافأة كبيرة لمن يدلي بأخبار عن الثوري الذي تحداه ورفض هذا المنصب فدخل الثوري البصرة وأقام فيها حتى توفي.

وكان -رحمه الله- كثير العبادة، وذكر أنه سجد بعد المغرب ولم يرفع رأسه حتى أذن للعشاء وقال أحد السلف: رأيت سفيان ساجدا وطفت بالبيت ٤٩ مرة وهو ما يزال على تلك الحال.

كان ربما يجلس طول الليل إلى طلوع الفجر في عبادة تفكر.

كان كثير البكاء، كثير ذكر الموت ، قال بعض السلف ما رأيت سفيان إلا باكيا، وقال بعضهم أيضا: ما رأيت سفيان في مجلس قط إلا وذكر الموت.

كما كان -رحمه الله- شديد الزهد لا يقبل شيئا من أحد، معتمدا على كسب يده، وكان يحث طلبة العلم على أن يكسبوا من عملهم، وكان إذا احتاج إلى المال ينقض جذوع بيته ويبيعه فإذا حصل على المال أعاد بناء السقف، كل ذلك مخافة أن يسأل أحداً، وكان يذهب من العراق إلى اليمن بحثا عن الكسب الحلال، وكان يقول: عمل الأبطال الكسب الحلال والإنفاق على العيال، وكان يقول: المال ترس المؤمن.

ومع ورعه وزهده ودوام ذكره للموت، فقد كان رضي الله عنه كثير المزاح، فكان يمزح ويضحك حتى يستلقي ويمد رجليه، حتى إن بعض السلف كان ينبهه على أن هذا المزاح لا يليق بالعلماء.

مؤلفاته:

يقال: إنه أول من ألف كتبًا عن الموضوعات في الكوفة. وله كتاب الجامع الكبير؛ والجامع الصغير، وكلاهما في الحديث. وله رسالة في الفرائض، وألَّف أبو الفرج بن الجوزي كتابًا في مناقبه.

من أقوال السلف والعلماء فيه:

قال الإمام مالك: كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بسفيان.

وكان الإمام أحمد يقول عنه: هو الإمام لا يتقدم عليه أحد.

وقال ابن عيينه: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال المثنى بن صباح: سفيان علم الأمة وعابدها.

وفاته:

توفي -رحمه الله- في البصرة سنة ١٦١هـ، وكان معه وقت احتضاره تلاميذه عبد الرحمن بن المهدي وسفيان بن عيينة فطلب من عبد الرحمن أن يقرأ عليه سورة يس، قال: فما أكملها حتى مات. وذكر أنه أصيب بالبطن (الإسهال) فتوضأ تلك الليلة ٦٠ مرة وهو على فراش الموت، ثم ذكر أنه لما عاين الموت نزل عن الفراش ووضع خده على الأرض وقال يا عبد الرحمن ما أشد الموت.

ويذكر أن تلاميذه وجدوه يبكي بشدة، فقيل له: لِمَ هذا البكاء والخوف مع أنك قادم على من كنت تعبد وترجو؟ قال سفيان: "إني لا أخاف من ذنوبي فهي أهون عليّ من هذه، وأشار إلى قطعة قماش بالية، ولكني أخاف أن أسلب الإيمان"، وظل يبكي حتى أصبح، ودخل عليه رجل فحدثه بحديث لم يسمعه من قبل فأخرج لوحًا من تحت سريره، وأخذ يكتب الحديث، فقيل له: وأنت على هذه الحالة؟ قال: "لئن ألقى الله عز وجل وأنا أعلم هذا الحديث خير من أن ألقاه وأنا لا أعلمه". وظل يدعو ويقرأ ويبتهل ويبلى ويرتعد حتى مات رحمه الله عن أربع وستين سنة.

وقد رآه بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة إلى نخلة ومن شجرة على شجرة وهو يقرأ قوله تعالى: ((الحمد لله الذي صدقنا وعده..))، وقال عبدالرحمن بن مهدي: "كنت مع من غسّل الثوري فوجدت مكتوبًا على جسده بخط واضح ((فسيكفيكهم الله))، وخرجوا به تحت جنح الظلام حتى لا يتفطن له أحد فقال عبد الرحمن بن مهدي فسرنا بالليل كأننا في النهار من شدة ضياء هذه الليلة.

فرحم الله هذا الإمام العالم الزاهد الذي قدم لنا دروساً جليلة في معاني الإيمان والصبر على الحق والحرص على العلم حتى آخر لحظات الحياة.



ليوناردو دا فينشي (١٤٥٢-١٥١٩م)



"على القمة العديد من الأماكن،

لكن لا مكان فيها للنوم"

- سرفانتس -

أشهر وأهم فنان إيطالي في عصر النهضة الأوروبية. وتُعد أعماله الفنية الموناليزا والعشاء الأخير أشهر اللوحات الفنية على الإطلاق. اشتغل بعدد كبير من الفنون. فقد كان رساماً وموسيقياً ومخترعاً ومهندساً ونحّاتاً.

كان سابقاً لعصره ومختلفاً عن أقرانه. ورغم إسهاماته في مجال الفن فقد كان له أثر في تطور التشريح والفلك والهندسة.

ولد ليوناردو في أنشيانو بالقرب من بلدة فنشي بإيطاليا في عام ١٤٥٢م. كان ابناً غير شرعي لكاتب عدل في فلورانس يدعى فرنسي سر بيرو دافنشي، وكانت أمه فتاة فلاحة يقال: إنها كانت خادمة عند أبيه.

كان هم والده جمع ثروة صغيرة لنفسه من عمله تاركاً الاهتمام بابنه ليوناردو، فعاش محروما من رعاية الأب وعطف الأم التي هجرت أباه بعد أشهر من ولادة ليوناردو لتتزوج من رجل آخر.

يعتقد أنه لم يصل إلى مهارته ودقته فنان قط. وكان ليوناردو عبقريًا حقيقيًا تجلت عبقريته في صور شتّى. فقد درس التشريح وعلم الفلك، والنبات والجيولوجيا وصمم آلات عديدة لم تخطر على بال المعاصرين له. وقد كان أثر العلماء العرب والمسلمين واضحًا في أعمال دافينشي ومعاصريه خاصة في علمي الفلك والجيولوجيا، وقد اعترف دافينشي بأنه استقى معلوماته عن الأحجار والأحافير من الكتب العظيمة لابن سينا.

وضع ليوناردو عددًا من تصميماته في دفتر كبير لايزال موجودًا. وكان من بين المخترعات التي سبق بها عصره تصميم الطائرة المروحية وتصميم المنطاد والغواصة وعلى الرغم من أنه لم يكمل تنفيذ واحد من هذه المخترعات إلا أنه قد تركها شبه مكتملة، وسهّل ذلك لمن تبعه كل الصعاب ولم يترك لهم إلا موضوع التنفيذ. وعدم إكمال الأعمال كان ظاهرة لازمته في كل إنتاجه. ففي مجال الفنون ترك أعمالاً كثيرة غير مكتملة، بل إن أعماله التي تركها مخططة تفوق أضعاف المرات أعماله المكتملة.

وقد بدأ حياته بدراسة التصوير التشكيلي والنحت مع أندريا دل فيروكيو وبقي معه لمدة حتى بعد أن أصبح فنانًا متميزًا. وقد اشتركا معًا خلال هذه المدة في إنتاج بعض الأعمال الفنية. وقد تميزت الأجزاء التي لوَّنها ليوناردو على الأجزاء التي أكملها أستاذه، فقد كانت أطراف الأشكال عند ليوناردو تُخفى بالظلال ولا تكون واضحة وحادة كما كانت تبدو في أعمال أستاذه.

وفي الأعوام مابين ١٤٧٨ و١٤٨٢م، أنشأ ليوناردو مرسمه الخاص في فلورنسا ورسم موضوع لوحته المعروفة عبادة الملوك الثلاثة، وقبل أن يكملها تمامًا طلبه دوق ميلانو ليعمل معه. فسافر إليه، وهناك تفتحت مواهبه المختلفة،

وقام بتصوير بعض لوحاته المعروفة من مثل، عذراء الصخور (١٤٨٥) ولاتزال باقية إلى اليوم دون أي تغيير يُذكر.



- دراسات الجنين التي قام بها دافينشي -

وعاد ليوناردو إلى فلورنسا، وطلب منه ومن مايكل أنجلو أن يزينا مبنى مجلس مدينة فلورنسا بمناظر تخلد تاريخ المدينة فاختار تصوير معركة أنجياري التي هزمت فيها فلورنسا ميلانو. وأثناء عمله في تصوير هذه المعركة صوَّر أشهر أعماله وهي الموناليزا، والتي تسمى كذلك الجيوكندا، وقد اشتهرت هذه اللوحة بالابتسامة الغامضة التي استطاع ليوناردو أن يصورها. وقد استطاع ليوناردو أن يضيف تجديدات عديدة في الأساليب المتبعة في التصوير التشكيلي وفي تنفيذ

التصوير الجصي. ولم يكن يقلد الأساليب القديمة بل كان يبحث دائمًا عن أساليب جديدة، وقد كلفه بحثه هذا كثيرًا، لأن بعض لوحاته الجصية الضخمة كانت تتساقط ألوانها قبل أن يكملها.



- رسم تشريحي لعضلات الإنسان قام بها دافينشي -



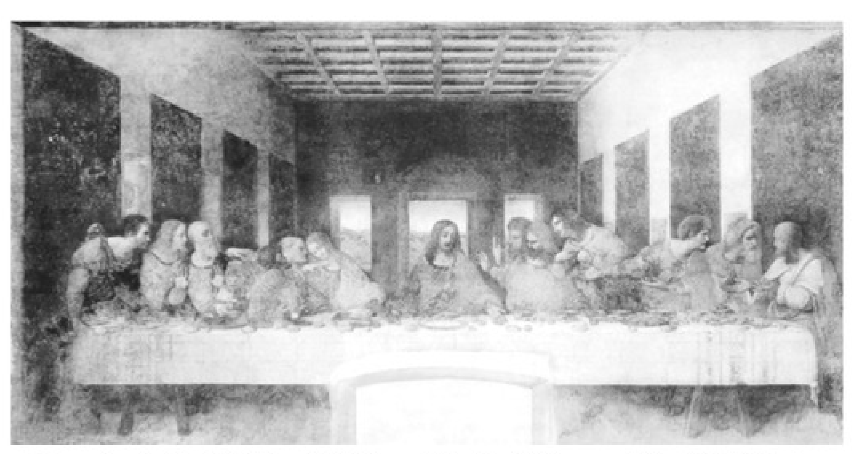
- رسم لعضلات الحصان قام بها دافينشي -

ومن مظاهر التجديد عنده اختيار التكوينات الجديدة وعدم نقل المواضيع القديمة بالطريقة التي توارثها الفنانون من قبله. وقد استقر ليوناردو دافينشي في فرنسا منذ عام ١٥١٧م وحتى وفاته لأن الملك فرانسيس الأول ملك فرنسا كان قد دعاه للبقاء هناك رغبة منه في أن يكون في بلاطه عباقرة عصر النهضة في المجالات شتى.



- لوحة موناليزا، أشهر أعمال دافينشي -

- مات ليوناردو في امبواز في الثاني من مايو سنة ١٥١٩م.



- لوحة (العشاء الأخير) التي صور بها دافينشي السيد المسيح -عليه السلام- ورفاقه الاثني عشر في ما يسمى عند النصارى بالعشاء الأخير، وهي أحد أشهر لوحات دافينشي وأكثرها إثارة للجدل -



- مدرعة من تصميم دافينشي -



- طابع يحمل صورة دافينشي -

حافظ إبراهيم (١٨٧٠-١٩٣٢)



"المواهب كالأزهار لا تنمو في الغرف المظلمة، بل تحتاج للنسمة والشمس"

الأديب الكبير حافظ إبراهيم... شاعر النيل وأحد الرواد الأوائل في عصر النهضة الشعرية.

ولد لأبٍ مصري وأم تركية في بلدة ديروط بأسيوط بصعيد مصر على ظهر سفينة صغيرة فوق النيل. توفي والده وهو في الرابعة من عمره، فانتقلت به أمه إلى القاهرة عند أخيها، ولكن حافظًا بعد أن وعى الحياة، أحس بثقل مؤونته على خاله، فقرر الهرب من البيت والاعتماد على نفسه.

اتسمت حياته في إحدى مراحلها بالوحدة والمعاناة والألم، فكان لذلك صدى في شعره، وعرف بوطنيته وشعوره القومي، وحبه للّغة العربية.

في بداية حياته عمل في المحاماة إلا أنه ما كاد يستقر في ذلك حتى انتقل إلى المدرسة الحربية في القاهرة وتخرج منها عام ١٨٩١ برتبه ملازم وأرسل إلى السودان مع الحملة المصرية عام ١٨٩٦م.

وفي عام ١٩١١عين رئيسا لقسم الأدب في دار الكتب المصرية وظل يعمل بها حتى وفاته.

كتب حافظ إبراهيم عن الدين والدنيا، والماضي والحاضر، والوطن والمواطن، والرجل والمرأة، لم يترك شاردة ولا واردة إلا قال فيها شعرا، صاغه في بنيان هندسي متين بأسلوب قوي جميل، فجاءت قصائده حلوة المذاق كأنها تنبع من نهر عذب رقراق، معانيها جديدة متجددة كأنها كتبت منذ ساعة أو بعض ساعة رغم مرور السنوات وتعاقب العقود، بل إن بعضها مضى عليه قرن من الزمان أو يزيد، تصور قضايا أمته وتعكس آلامها وتجدد آمالها وتفسر أحلامها.

كانت له علاقات بعدد كبير من رجال السياسة والفكر والدين والأدب خاصة الأستاذ الإمام محمد عبده.

شارك بشعره في مناسبات كثيرة وعبر عن أماني الشعب في الحرية والاستقلال وألقى قصائده بطريقة آسرة مؤثرة ولقب بشاعر النيل.

ارتبط اسمه باسم أمير الشعراء أحمد شوقي، حتى إنهما توفيا في عام واحد. وقد كان أحمد شوقي يعتز بصداقة حافظ إبراهيم ويفضله على أصدقائه. وكان حافظ إبراهيم يرافقه فى عديد من رحلاته، وكان لشوقي أياد بيضاء على حافظ، فقد ساهم فى منحه لقب بك وحاول أن يوظفه في جريدة الأهرام ولكن فشلت هذه المحاولة لميول صاحب الأهرام - وكان حينذاك من لبنان - نحو الإنجليز وخشيته من المبعوث البريطانى اللورد كرومر.

طبع حافظ ديوانه في حياته في ٣ أجزاء صغيرة ١٩٠١-١٩١١ وأعيد طبعه بعد وفاته، وله كتاب آخر على طريقة المقامات "ليالي سطيح"، كما ترجم رواية

البؤساء للأديب الفرنسي فيكتور هوجو. وله مقامة في النقد الاجتماعي تُسمَّى ليالي سطيح.

يتصف حافظ إبراهيم بثلاث صفات يرويها كل من عاشره وهي حلاوة الحديث، وكرم النفس، وحب النكتة والتنكيت.

وكان حافظ قريبًا من عامة الشعب قادرًا على التعبير عن أحاسيس الجماهير الوطنية التي كانت متأججة ضد الإنجليز آنذاك فلُقب لذلك باسم شاعر النيل.

ومن أشهر قصائده قصيدة اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها، وفيها دفاعٌ عن اللغة العربية ضد الذين يحاولون النيل منها فيرمونها بالضعف تجاه اللغات الأخرى ومطلعها:

رجعت لنفسي فاتَّهمت حصاتي

وناديت قومي فاحتسبتُ حياتي

ويقول فيها على لسان اللغة العربية:

وَسِعتُ كتاب الله لفظًا وغاية

وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيقُ اليوم عن وصفِ آلةٍ

وتنسيق أسماءٍ لمُختَرعاتِ

أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ

فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي



وأما قصيدته العُمَريَّة فقد استعاد فيها سيرة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما تميزت به تلك السيرة من عدل وقوة، ومطلعها:

حسبُ القوافي وحسبي حين أرويها

أني إلى ساحة الفاروق أهديها

ويقول مصورًا سيرة الفاروق وعدله:

وراع صاحبَ كسرى أن رأى عمرًا

بين الرعية عُطلاً وهو راعيها

وعهده بملوك الفرس أن لها

سورًا من الجند والحرّاس يحميها

رآه مستغرقًا في نومه فرأى

فيه الجلالة في أسمى معانيها

فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً

ببردة كاد طول العهد يُبليها

ويجيش حافظ إذ يحسب عهد الجهل أرفق حيث استخدم العلم للشر، وهنا يصور موقفه كإنسان بهذين البيتين ويقول:

ولقد حسبت العلم فينا نعمة

تأسو الضعيف ورحمة تتدفق

فإذا بنعمته بلاء مرهق

وإذا برحمته قضاء مطبق

كان حافظ إبراهيم -رحمه الله- من أعاجيب زمانه، ليس فقط فى جزالة شـعره بل فى قوة ذاكرته التي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر ٦٠ سنة هي عمر حافظ إبراهيم، فإنها ولا عجب اتسعت لآلاف الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته -بشهادة أصدقائه- أن يقرأ كتاباً أو ديوان شعر كاملاً في دقائق عدة وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان.

ويقول مطران خليل مطران في ذلك: "يقع إليه ديوان فيتصفحه كله وحينما يظفر بجيده يستظهره، وكانت محفوظاته تعد بالألوف وكانت لا تزال ماثلة في ذهنه على كبر السن وطول العهد، بحيث لا يمتري إنسان في أن هذا الرجل كان من أعاجيب الزمان".

وفاته:

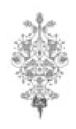
في ليلة العشرين من شهر يونيو سنة ١٩٣٢ استدعى حافظ إبراهيم اثنين من أصحابه لتناول العشاء معه، إلا أنه لم يشاركهما فيه وذلك لمرض أحس به. وبعد مغادرة صاحبيه اشتد عليه المرض فطلب من غلامه أن يستدعي الطبيب، وعندما عاد غلامه ومعه الطبيب كان حافظ في النزع الأخير، وتوفي عند الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس الحادي والعشرين من يونيو سنة ١٩٣٢، ودفن في مقابر السيدة نفيسة.

وعندما توفي حافظ كان أحمد شوقي يصطاف في الإسكندرية وبعدما بلّغه سكرتيره بنبأ وفاة حافظ بعد ثلاث أيام لرغبة سكرتيره في إبعاد الأخبار السيئة

عن شوقي ولعلمه بمدى قرب مكانة حافظ منه، شرد شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال أول بيت من مرثيته لحافظ:

قـــد كنت أوثر أن تقـــول رثائي

يا منصف الموتى من الأحـــيـــاء



عبد الرحمن الداخل (١١٣-١٧٢هـ)

"لو أصغت الطبيعة إلى مواعظنا في القناعة،

لما جرى فيها نهر إلى البحر، ولما تحول شتاء إلى ربيع"

- جبران -

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، ولد سنة ١١٢هـ، وكان والده سيداً من سادات بني أمية، وكانت والدته أم ولد (جارية) بربرية، كانت من سبي بربر نفزة، وكانت العرب قد أوقعت بهم في بعض الغزوات.

مات أبوه وهو صغير فكفله جده الخليفة هشام بن عبد الملك، وأجرى عليه وعلى أخوته الأرزاق.

نهاية الدولة الأموية في المشرق:

اضطربت أحوال بني أمية بعد هشام بن عبد الملك الذي كان آخر من سلك طريق المجد من خلفاء بني أمية، إذ اضطرب بعده حبل بني أمية وتداعت دولتهم، وقتل بعضهم بعضاً.

ولم يمض بعد ذلك زمن طويل حتى رفعت الدولة العباسية راياتها السود على مرو، وبايع الناس في الكوفة لأبي العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية الذي أرسل جنوده للقضاء على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ووقعت بين الفريقين معركة هائلة هي معركة الزاب الأكبر وذلك سنة ١٣٢هـ. انهزم الخليفة مروان بن محمد في هذه المعركة وأصاب جنده مقتلة عظيمة، وأخذ يتنقل هارباً من بلد إلى آخر ويتبعه جيش بني العباس لقتله، حتى وصل إلى مصر واختبأ في كنيسة بقرية أبو صير، إلا أن العباسيين اقتفوا أثره وهجموا عليه وقتلوه بعد معركة استمرت عشرة أيام، وباستشهاده - رحمه الله- انتهت دولة بني أمية وانتقلت خلافة المسلمين إلى بني العباس.

ولم يكتف العباسيون بقتل مروان بن محمد بل قاموا بقتل كل من يقع تحت أيديهم من بني أمية أو مواليهم أو قوادهم، ووقعت في هذا مذابح جماعية عظيمة كان ضحاياها من بني أمية، وكثير منهم ممن لبى دعوة العباسيين إلى الأمان، فأخذوا يتوافدون على مجالسهم بعد أن أعطوا الأمان من القتل، إلا أن العباسيين غدروا بهم وحصدوهم حصداً في مجالسهم وفي دور الأمان الذي زعموه. كما قام سليمان بن علي (عم السفاح) بقتل الأمويين ورمي جثثهم على الطرقات تأكلها الكلاب.

ولم يكتف العباسيون بقتل الأحياء من بني أمية بل إنهم عمدوا إلى نبش قبور موتاهم تشفياً منهم ومحواً لآثارهم، حيث قام عبد الله بن علي (أحد قواد العباسيين) بنبش قبر معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه- فلم يجد إلا خيطاً مثل الهباء، ونبش قبر يزيد بن معاوية - رحمه الله- فوجد فيه حطاماً كأنه الرماد، ونبش قبر عبد الملك بن مروان - رحمه الله- فوجد جمجمته وأعضاء

متفرقة، غير أن هشام بن عبد الملك -رحمه الله- وجد صحيحاً لم تبل منه إلا أرنبة أنفه، فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه بالريح!

وبلغ من قسوة بني العباس على بني أمية أن قال المؤرخ الشيخ المؤرخ العلامة محمد الخضري بك:"وأما بنو العباس فقد قسوا في معاملة بني أمية قسوة ربما لم نجد لها مثيلاً في الدول التي قامت على أثر دولة أخرى".

وأمام هذه المجازر المتلاحقة لم يعد أمام من نجا من بني أمية إلا الهرب والتخفي، وحتى هذه الوسيلة لم تنجح في خلاص الأغلبية منهم؛ فقد ظفر العباسيون بهم وقتلوهم.

كان عبد الرحمن بن معاوية من القلة الذين استطاعوا أن يهربوا من بطش بني العباس، فاستخفى عن عيونهم في قرية صغيرة على نهر الفرات، ثم كلف شخصاً من معارفه، أن يبتاع له دابة، غير أن عيون العباسيين لحقته، فطاردته خيولهم، فلم يجد هو وأخوه ملجأ، إلا النزول إلى الفرات، والسباحة فيه وعبوره.

أما أخوه فلم يقو على العبور، وعاد إلى الشاطئ، فتلقفه جند العباسيين، وضربوا عنقه على مشهد من عبد الرحمن، الأمر الذي جعله يهيم على وجهه هارباً يروم المغرب، حتى وصل إلى أفريقيا.

وقصة الهروب الطويلة التي قام بها عبد الرحمن الداخل من الشام إلى الأندلس قصة رائعة ذات شجون تستحق القراءة والتأمل، إلا أنني سأذكرها مختصرة؛ إذ ليس المجال هنا لذكرها كاملة ومفصلة.

في إفريقيا:

لم يجد الأمويون في أفريقيا ما كانوا يأملون فيه، من أنها ستكون ملجأ يقيهم مطاردة بني العباس؛ لأن ابن حبيب الفهري الوالي من قبل العباسيين، كان مخلصاً لسادة العهد الجديد.

إلا أن ذلك لم يمنع عبد الرحمن من الإقامة بأفريقيا خمس سنوات، كان عليه خلالها أن يستخفي عن عيون عبد الرحمن بن حبيب.

وبعد هذه السنين جاءه الفرج متمثلاً برسول أخته أم الإصبع، وهو غلامه بدر، يحمل نفقة وجواهر، استعان بها عبد الرحمن في التمكين لنفسه بين البربر، الذين تربطه بهم أواصر القرابة من جهة أمه، فتقلب بين قبائلهم، واستخف عند بني رستم، ملوك تاهرت.

عين على الأندلس:

استغل عبد الرحمن سوء حال بلاد الأندلس، التي مزقتها الانقسامات والقحط، فأوقع بين القبائل المضرية واليمنية فيها.

فكاتب عبد الرحمن من في الأندلس من الأمويين، وبعث إليهم مولاه بدرًا، وسيروا له مركبًا فيه جماعة من كبرائهم، فأبلغوه طاعتهم له، وعادوا به إلى الأندلس سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، فقاتلهم والي الأندلس يوسف بن عبدالرحمن الفهري، فانتصروا عليه في موقعة المصارة بالقرب من قرطبة سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، ودخل قرطبة الملك ابن الملوك عبد الرحمن الداخل معلناً قيام الدولة الأموية بالأندلس بعد عصر الولاة، دخل "الداخل" وكأن المُلك يسري في عروقه، عرق عزيز شريف حمل نور الإسلام من الصين إلى شمال الأندلس، ولم توقفه

حملات الأعداء ولا مصاعب الزمان من أن يثبت أن للحق رجاله وأن للمُلك أسوده وشجعانه.

ولم تنجح محاولات أبي جعفر المنصور العباسي والفهري وحليفه شارلمان الفرنسي وصاحبه الصميل في القضاء على هذه الدولة. فقد هُزم الفهري وقُتل سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م. ومات الصميل في السجن.

محاولة أبي جعفر المنصور استعادة الأندلس:

لم يهدأ لأبي جعفر المنصور بالٌ من ناحية عبد الرحمن الداخل، فعمل على القضاء عليه، فأرسل له قائداً من أفريقيا إلى الأندلس لكن عبد الرحمن انتصر عليه وقتله. ولم يتمكن أبو جعفر المنصور من إعادة سلطان العباسيين إلى تلك البلاد، فعمل على استمالة عبد الرحمن وأوفد إليه الرسل.

وكثيراً ما كان يظهر إعجابه به وبمقدرته وبعزيمته التي جعلته وهو شريد طريد، يستطيع أن يؤسس هذا الملك الواسع في تلك البلاد البعيدة.

صقر قريش:

يذكر المؤرخون أن أبا جعفر المنصور قال لأصحابه: أخبروني عن صقر قريش، من هو؟

قالوا: أمير المؤمنين الذي راض الملك، وسكن الزلازل، وحسم الأدواء، وأباد الأعداء.

قال: ما صنعتم شيئاً.

قالوا: فمعاوية.

قال: ولا هذا.

قالوا: فعبد الملك بن مروان.

قال: ولا هذا.

قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟

قال: عبد الرحمن بن معاوية، الذي عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلداً أعجمياً مفرداً، فمصر الأمصار، وجند الأجناد، ودون الدواوين، وأقام ملكاً بعد انقطاعه، بحسن تدبيره، وشدة شكيمته.

صفاته:

كان عبدالرحمن حازمًا، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه، كثير المشورة، شجاعًا، شديد الحذر، سخيًا، لسنًا، شاعرًا، عالمًا وكان ينظر في المظالم بنفسه وينصف الضعيف من القوي. بنى الرصافة بقرطبة تشبهًا بجده هشام باني رصافة الشام. زين قرطبة بالمباني الفخمة والحدائق الغناء. وبدأ بإنشاء جامع قرطبة الكبير، الذي أكمله من بعده ابنه، وفاخرت به قرطبة عواصم العالم، وقبره به حتى الآن.

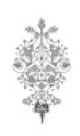


- جامع قرطبة الشهير الذي أمر ببنائه عبدالرحمن الداخل -

وفاته:

وفي سنة١٧٢هـ توفي عبد الرحمن الداخل في قرطبة، وذلك بعد حكم دام ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر لبلاد الأندلس التي -رغم صغرها النسبي- ضاهت دولة بني العباس في التقدم والازدهار، وأصبحت سراجاً ينير ظلام أوروبا الدامس التي مافتئ أبناؤها أن يقصدون الأندلس بحثاً عن العلوم والمعرفة التي ساهمت بشكل كبير في ازدهار الحضارة الأوروبية فيما بعد.

رحم الله عبد الرحمن الداخل وصدق أبو جعفر المنصور حين قال فيه: "إن ذلك الفتى لهو الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه".




صفحة كتب
الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعماً للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدىً
مع تحيات فريق صفحة كتب
www.facebook.com/the.Boooks

نلسون مانديلا (١٩١٨-....)



الرجل "الأسود" الذي نشر السلام "الأبيض"

"العظمة في هذه الحياة ليست عدم التعثر، ولكن في القيام بعد كل مرة تتعثر فيها"

- مانديلا -

مانديلا... اسم مترادف مع أسمى معاني الحرية والتضحية وحب الوطن...

مانديلا... واحد من أعظم رجال التاريخ وأكثرهم كفاحاً ونضالاً...

مانديلا... من لا يعرف هذا الرجل؟

طفولته وصباه:

ولد روليهلالا مانديلا في أومَاتَا بمقاطعة ترانسكي في جنوب إفريقيا وذلك في ١٨ يوليو ١٩١٨، وكان أبوه زعيمًا قبلياً.

وعند بلوغه السابعة من عمره أصبح مانديلا أول فرد من عائلته يذهب إلى مدرسة، وهناك أعطي الاسم نلسون من أحد مدرسيه المبشرين. بعدها بسنوات توفي والده، وفي سن ١٦ توجه لمعهد كلاركبيري ليتعلم عن ثقافة الغرب. وأنهى المرحلة الأولى من الدراسة بسنتين بدلاً من الثلاث سنوات الاعتيادية.

وفي التاسعة عشرة من عمره توجه إلى دراسة البكالوريوس في جامعة فورت هار. ولكنه فصل من الجامعة، مع رفيقه أولِيفر تامبو، عام ١٩٤٠ بتهمة الاشتراك في إضراب طلابي. إلا أن مانديلا تابع دراسته بالمراسلة من مدينة جوهانسبورغ، وحصل على الإجازة في الحقوق من جامعة ويتواترساند. وبعد تخرجه افتتح مانديلا مكتباً قانونياً ليصبح بذلك أول مواطن أسود يفتتح مكتباً قانونياً في جنوب إفريقيا، وكان ذلك بالاشتراك مع أولِيفر تامبو عام ١٩٥٢م.



- مانديلا في مرحلة الشباب -

النشاط السياسي:

بدأ مانديلا في المعارضة السياسية لنظام الحكم في جنوب إفريقيا الذي كان بيد الأقلية البيضاء، ذلك أن الحكم كان ينكر الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأغلبية السوداء في جنوب إفريقيا. في ١٩٤٢ انضم مانديلا إلى المجلس الإفريقي القومي، الذي كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء في جنوب إفريقيا.

وفي عام ١٩٤٨، انتصر الحزب القومي في الانتخابات العامة، وكان لهذا الحزب -الذي يحكم من قبل البيض في جنوب إفريقيا- خطط وسياسات عنصرية، منها سياسات الفصل العنصري وإدخال تشريعات عنصرية في مؤسسات الدولة. وفي تلك الحقبة أصبح مانديلا قائدا لحملات المعارضة والمقاومة. في البداية كان يدعو للمقاومة غير المسلحة ضد سياسات التمييز العنصري. لكن بعد إطلاق النار على متظاهرين عزل في عام ١٩٦٠، وإقرار قوانين تحضر الجماعات المضادة للعنصرية، قرر مانديلا وزعماء المجلس الإفريقي القومي فتح باب المقاومة المسلحة، ونجح مانديلا في تكوين تنظيم عسكري أطلق عليه (رمح الشعب) لمناهضة التمييز العنصري.

اعتقاله وسجنه:

في عام ١٩٦١ أصبح مانديلا رئيساً للجناح العسكري للمجلس الإفريقي القومي. وفي أغسطس ١٩٦٢ اعتقل مانديلا وحكم عليه لمدة ٥ سنوات بتهمة السفر غير القانوني، والتدبير للإضراب. وفي عام ١٩٦٤ حكم عليه مرة أخرى بتهمة التخطيط لعمل مسلح، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة.

خلال سنوات سجنه الستة والعشرين، أصبح النداء بتحرير مانديلا من السجن رمزاً لرفض سياسة التميز العنصري. ووضعت جماعات عدة من السود إطلاق سراح مانديلا شرطًا لأي مفاوضات جادة تتعلق بمستقبل البلاد . وفي عام ١٩٨٥م وافقت الحكومة على إطلاق سراحه شريطة أن يلتزم بنبذ العنف كوسيلة سياسية، لكنه رفض. لذلك بقي مانديلا في السجن لغاية ١١ فبراير ١٩٩٠ عندما أثمرت مثابرة المجلس الإفريقي القومي، والضغوطات الدولية عن إطلاق سراحه بأمر من رئيس الجمهورية فريدريك كلارك الذي أعلن إيقاف الحظر الذي كان مفروضاً على المجلس الإفريقي. وقد تشارك نيلسون مانديلا مع الرئيس فريدريك كلارك في عام ١٩٩٣ في الحصول على جائزة نوبل للسلام.



- الزنزانة التي قضى فيها مانديلا ربع قرن من الزمن -

وأثناء مدة سجنه، وبالتحديد في ١١ يونيو عام ١٩٨٨م تجمع آلاف المواطنين في ومبلي بلندن احتفالا بعيد ميلاد مانديلا السبعين، وقُدم خلال الاحتفال

عرض يوضح للعالم مساوئ التمييز العنصري.



CRY FREEDOM

STARS DEFY POLITICAL BAN BUT USA CENSORS COVERAGE

- الصحف تتناقل أخبار ألوف الجنوب إفريقيين الذين تظاهروا مطالبين بإطلاق سراح مانديلا -

رئاسة المجلس الإفريقي ورئاسة جنوب إفريقيا:

بعد إطلاق سراح نيلسون مانديلا في ١١ فبراير عام ١٩٩٠م انتخب في الشهر التالي نائبًا لرئيس المؤتمر الوطني الإفريقي، واعترفت الحكومة بحزب المؤتمر رسميًا. وفي أوائل عام ١٩٩٠م قاد مانديلا مجموعة من المفاوضين في محادثات رسمية مع دي كليرك ومسؤولين آخرين في الحكومة. وقد هدفت المفاوضات إلى وضع دستور خاص بجنوب إفريقيا يمنح السود الذين يمثلون أغلبية السكان حق المواطنة والانتخاب.

زار مانديلا دولاً عدة مثل: كندا، وبريطانيا، والولايات المتحدة لحشد التأييد الدولي للمؤتمر الوطني. وفي أغسطس عام ١٩٩٠م، أصدر مانديلا أمرًا بإيقاف الكفاح المسلح ضد الحكومة الذي ظل مستمرًا منذ عام ١٩٦٠م. وانتخب مانديلا رئيسًا للمؤتمر الوطني الإفريقي عام ١٩٩١م.

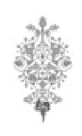
وفي العاشر من مايو عام ١٩٩٤م أجريت أول انتخابات حرة يشترك فيها البيض والسود فاز فيها مانديلا ليصبح أول رئيس أسود لجنوب إفريقيا بصورة رسمية، وانتهت ثلاثة قرون أو أكثر من التمييز العنصري في تلك البلاد. وفي عام ١٩٩٧م، أفسح مانديلا المجال لنائبه ثابو مبيكي لتولي رئاسة حزب المؤتمر

الوطني الإفريقي، ومن ثم تولى مبيكي رئاسة البلاد عام ١٩٩٩م. وخلال مدة حكم مانديلا شهدت جنوب إفريقيا انتقالاً كبيراً من حكم الأقلية إلى حكم الأغلبية، إلا أن البعض انتقد مدة حكمه بسبب ضعف سياسات مكافحة الإيدز، وبسبب علاقاته مع زعماء دول منتقدين في الغرب مثل معمر القذافي وفيديل كاسترو.

تقاعده:

بعد تقاعده في ١٩٩٩ تابع مانديلا تحركه مع الجمعيات والحركات المنادية بحقوق الإنسان حول العالم. وتلقى عدداً كبيراً من الميداليات والتكريمات من رؤساء وزعماء دول العالم. كان له عدد من الآراء المثيرة للجدل في الغرب مثل آرائه في القضية الفلسطينية ومعارضته للسياسات الخارجية للرئيس الأمريكي جورج بوش، وغيرها.

في يونيو ٢٠٠٤ قرر نيلسون مانديلا ذو ٨٥ عاما التقاعد وترك الحياة العامة، ذلك أن صحته أصبحت لا تسمح بالتحرك والانتقال، كما أنه فضل أن يقضي ما تبقى من عمره بين عائلته.



الشيخ المجاهد أحمد ياسين (١٩٣٨-٢٠٠٥)



"الذي لا رأي له، رأسه كمقبض الباب،

يستطيع أن يديره كل من يشاء"

مولده ونشأته:

هو الشيخ أحمد إسماعيل ياسين الذي ولد في جورة عسقلان قضاء المجدل عام ١٩٣٨م، ليعيش بعدها مدة من شظف العيش وقسوته؛ فقد مات والده وهو ابن خمس سنين، واضطر إلى اللجوء إلى قطاع غزة عقب هزيمة عام ١٩٤٨م وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، واقتات هو وأهله ما كان يتبقى من معسكرات الجيش المصري هناك، ثم كانت ثالثة الأثافي في عام ١٩٥٢م حين تعرض لحادثة وهو ابن الرابعة عشرة أثناء ممارسته الرياضة مع بعض أقرانه؛ حيث أصيب بكسر في فقرات العنق، نتج عنه شلل جميع أطرافه شللا تاماً؛ ليعرف حينها أنه سيبقى رهين الكرسي طيلة حياته. كما عانى الشيخ المجاهد خلال حياته كذلك -إضافة إلى الشلل التام- من أمراض عديدة منها فقدان البصر في

العين اليمنى بعدما أصيبت بضربة أثناء جولة من التحقيق على يد المخابرات الصهيونية في مدة سجنه، وضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن وحساسية في الرئتين وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرى.

إلا أن هذا الشلل وهذه الأمراض لم تثن عزيمة الشيخ فترك الشيخ الدراسة لمدة عام (١٩٤٩-١٩٥٠) ليعين أسرته المكونة من سبعة أفراد عن طريق العمل في أحد مطاعم الفول في غزة، ثم عاود الدراسة مرة أخرى. فأكمل تعليمه الثانوي في العام الدراسي ١٩٥٨/٥٧م، ثم نجح في الحصول على فرصة عمل رغم الاعتراض على حالته الصحية؛ فعمل مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية، ثم عمل خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، أصبح في ظل الاحتلال أشهر خطيب عرفه قطاع غزة لقوة حجته وجسارته في الحق.



نشاطه السياسي:

اعتنق الشيخ أفكار جماعة الأخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام ١٩٢٨م والتي تدعو إلى فهم صحيح للإسلام وتطبيق مبادئه في مناحي الحياة كافة وفق ما تذكر أدبياتها . اعتقلته السلطات المصرية في عام ١٩٦٥م لمدة شهر واحد .



- الشيخ ياسين أثناء عمله مدرساً عام ١٩٦٠م -

كما شارك الشهيد الشيخ الرمز وهو في العشرين من العمر في المظاهرات التي اندلعت في غزة احتجاجا على العدوان الثلاثي الذي استهدف مصر عام ١٩٥٦ وأظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة، حيث نشط مع رفاقه في الدعوة إلى رفض الإشراف الدولي على غزة مؤكدا ضرورة عودة الإدارة المصرية إلى هذا الإقليم.

كانت مواهب الشيخ الشهيد الرمز أحمد ياسين الخطابية قد بدأت تظهر بقوة، ومعها بدأ نجمه يلمع وسط دعاة غزة، الأمر الذي لفت إليه أنظار

المخابرات المصرية العاملة هناك، فقررت عام ١٩٦٥ اعتقاله ضمن حملة الاعتقالات التي شهدتها الساحة السياسية المصرية التي استهدفت كل من سبق اعتقاله من جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤، وظل حبيس الزنزانة الانفرادية قرابة شهر ثم أفرج عنه بعد أن أثبتت التحقيقات عدم وجود علاقة تنظيمية بينه وبين الإخوان. وقد تركت مدة الاعتقال في نفسه آثارا مهمة لخصها بقوله: "إنها عمقت في نفسه كراهية الظلم، وأكدت (مدة الاعتقال) أن شرعية أي سلطة تقوم على العدل وإيمانها بحق الإنسان في الحياة بحرية".

وبعد هزيمة ١٩٦٧م استمر الشيخ أحمد ياسين رغم الاحتلال في إلهاب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباسي الذي كان يخطب فيه، ونشط كذلك في جمع التبرعات ومعاونة أسر الشهداء والمعتقلين، ثم أسس المجمع الإسلامي في غزة عام ١٩٧٣م، وبقي رئيسًا له حتى عام ١٩٨٤م.

وفي عام ١٩٨٣ اعتقل الشيخ أحمد ياسين بتهمة حيازة أسلحة، وتشكيل تنظيم عسكري، والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود، وقد حوكم الشيخ أمام محكمة عسكرية صهيونية أصدرت عليه حكمًا بالسجن لمدة ١٣ عامًا، ثم ما لبث أن أفرج عنه عام ١٩٨٥م في إطار عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، بعد أن أمضى ١١ شهرًا في السجن.

أسس الشيخ أحمد ياسين مع مجموعة من النشطاء الإسلاميين تنظيماً لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في قطاع غزة في العام ١٩٨٧.

داهمت قوات الاحتلال الصهيوني منزله أواخر شهر آب/ أغسطس ١٩٨٨، وقامت بتفتيشه وهددته بدفعه في مقعده المتحرك عبر الحدود ونفيه إلى لبنان.

وفي ليلة ١٩٨٩/٥/١٨ قامت سلطات الاحتلال باعتقال الشيخ أحمد ياسين مع المئات من أبناء حركة "حماس" في محاولة لوقف المقاومة المسلحة التي أخذت آنذاك طابع الهجمات بالسلاح الأبيض على جنود الاحتلال ومستوطنيه، واغتيال العملاء.

وفي يوم ١٦ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩١ أصدرت محكمة عسكرية صهيونية حكماً بالسجن مدى الحياة مضافاً إليه خمسة عشر عاماً، بعد أن وجهت للشيخ لائحة اتهام تتضمن ٩ بنود منها التحريض على اختطاف وقتل جنود صهاينة وتأسيس حركة "حماس" وجهازيها العسكري والأمني.

وفي ١٩٩٢/١٢/١٣ قامت مجموعة فدائية من مقاتلي كتائب الشهيد عزالدين القسام بخطف جندي صهيوني وعرضت المجموعة الإفراج عن الجندي مقابل الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ومجموعة من المعتقلين في السجون الصهيونية بينهم مرضى ومسنّون ومعتقلون عرب اختطفتهم قوات صهيونية من لبنان، إلا أن الحكومة الصهيونية رفضت العرض وداهمت مكان احتجاز الجندي مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة المهاجمة قبل استشهاد أبطال المجموعة الفدائية في منزل في قرية بيرنبالا قرب القدس.



- المقعد الذي أعجز إسرائيل -

أفرج عنه فجر يوم الأربعاء ١٩٩٧/١/١ بموجب اتفاق جرى التوصل إليه بين الأردن والكيان الصهيوني للإفراج عن الشيخ مقابل تسليم عميلين صهيونيين اعتقلا في الأردن

عقب محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس".

وخلال انتفاضة الأقصى التي اندلعت نهاية سبتمبر ٢٠٠٠، شاركت حركة "حماس "بزعامة أمير الشهداء الشيخ ياسين في مسيرة المقاومة الفلسطينية بفاعلية بعد أن أعادت تنظيم صفوفها، وبناء جهازها العسكري، حيث تتهم سلطات الاحتلال الصهيوني "حماس" تحت زعامة ياسين بقيادة المقاومة الفلسطينية، وظلت قوات الاحتلال الصهيوني تحرض دول العالم على اعتبارها حركة إرهابية وتجميد أموالها، وهو ما استجابت له أوربا حينما خضع الاتحاد الأوربي عام ٢٠٠٣ للضغوط الأمريكية والصهيونية وضمت الحركة بجناحها السياسي إلى قائمة المنظمات الإرهابية.



- الشيخ ياسين مع الرئيس عرفات "رحمهما الله"-

وبسبب اختلاف سياسة "حماس" عن السلطة كثيراً ما كانت تلجأ السلطة للضغط على "حماس"، وفي هذا السياق فرضت السلطة الفلسطينية أكثر من مرة على الشيخ الشهيد الرمز أحمد ياسين الإقامة الجبرية مع إقرارها بأهميته للمقاومة الفلسطينية وللحياة السياسية الفلسطينية.

محاولة اغتياله:

في ١٢ يونيو ٢٠٠٢، أعلنت المصادر الإسرائيلية أن الشيخ ياسين لا يتمتع بحصانة وأنه عرضة لأي عمل عسكري إسرائيلي. وفي ٦ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٢ ، تعرض الشيخ لمحاولة اغتيال إسرائيلية عندما قامت المقاتلات الإسرائيلية من طراز F/16 بإلقاء قنبلة زنة ربع طن على أحد المباني في قطاع غزّة، وكان الشيخ أحمد ياسين متواجداً في شقّة داخل المبنى المستهدف مع مرافقه إسماعيل هنية، فأصيب الشيخ ياسين بجروح طفيفة جرّاء القصف. وأعلنت الحكومة الإسرائيلية بعد الغارة الجوية أن الشيخ أحمد ياسين كان الهدف الرئيس من العملية الجوية.

استشهاده:

استشهد الشيخ أحمد ياسين ، وهو يبلغ الخامسة والستين من عمره ، بعد مغادرته مسجد المجمّع الاسلامي الكائن في حي الصّبرة في قطاع غزة، وأدائه



- جثة الشيخ "الطاهرة" بُعيد الجريمة الإسرائيلية -

صلاة الفجر في يوم الأول من شهر صفر من عام ١٤٢٥ هجرية الموافق ٢٢ مارس من عام ٢٠٠٤ ميلادية بعملية أشرف عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي ارئيل شارون. حيث قامت المروحيات الإسرائيلية التابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي بإطلاق ٣ صواريخ تجاه الشيخ المقعد وهو في طريقه إلى سيارته مدفوعاً على كرسيه المتحرّك من قِبل مساعديه، فسقط الشيخ قتيلاً في لحظتها وجُرح اثنان من أبناء الشيخ في العملية، وقُتِلَ ٧ من مرافقيه.

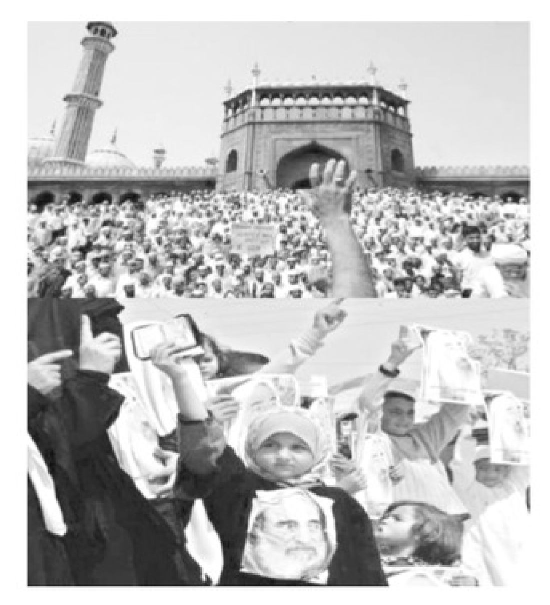
وبعد استشهاده سالت الدموع بغزارة من عيون الفلسطينيين حزنا على فراق الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس" .. في حين علت أصوات المساجد مؤبنة هذا الرجل القعيد الذي شهدته ساحاتها خطيباً وداعية ومحرضا للناس على الجهاد والمقاومة.

ولم يكن صباح مدينة غزة عادياً هذا اليوم ٢٠٠٢/٣/٢٢، حيث تلبدت السماء بدخان أسود انطلق من النيران التي أشعلت في إطارات السيارات، وضج صمتها أصوات القنابل المحلية الصوت الذي أطلقه الفتية.

آلاف الفلسطينيين هرعوا من نومهم غير مصدقين النبأ، نبأ استشهاد شيخ الانتفاضتين (كما كان يطلق عليه أنصار حماس) تجمهروا أمام ثلاجات الشهداء بمستشفى الشفاء بغزة حيث يرقد الشيخ الذي طالما رأوا فيه الأب قبل القائد، والأخ قبل المقاتل العنيد.

و هناك اختلطت المشاعر، شبان يبكون، وأطفال يهتفون ومجاهدون يتوعدون بالثأر، وشيوخ التزموا الصمت، إلا من دموع قد تحجرت في المقل، حزنا على الشيخ الذي يعد أحد أهم رموز العمل الوطني الفلسطيني طوال القرن الماضي.

قال الدكتور الشهيد عبد العزيز الرنتيسي -رحمه الله- مرة: "أنا لم أرَ إنسانًا في حياتي فوَّض أمره إلى الله كالشيخ أحمد ياسين".





- مئات الآلاف من المسلمين خرجوا في جميع أنحاء العالم منددين بالجريمة الإسرائيلية الجبانة -

● وبعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين -رحمه الله- رثاه الشاعر د.عبد الرحمن العشماوي بقصيدة رائعة تصف الحال بعد استشهاده، وهي:

هم أكسبوك من السباق رهانا

فربحت أنت وأدركوا الخسرانا

هم أوصلوك إلى مُناك بغدرهم

فأذقتهم فوق الهوان هوانا

إني لأرجو أن تكون بنارهم

لما رموك بها، بلغت جِنانا

غدروا بشيبتك الكريمة جهرةً

أبشر فقد أورثتهم خذلانا

أهل الإساءة هم، ولكن ما دروا

كم قدموا لشموخك الإحسانا

لقب الشهادة مَطْمَحٌ لم تدَّخر

وُسْعَاً لتحمله فكنت وكانا

يا أحمد الياسين، كنت مفوهاً

بالصمت، كان الصمت منك بيانا

ما كنت إلاَّ همة وعزيمةً

وشموخ صبرٍ أعجز العدوانا

فـــرحي بنيل مُناك يمزج دمـــعـــتي
ببـــشـــارتي ويخـــفّــف الأحــــزانا
وثَقْتَ بـــالله اتصـــالـــك حـــينمـــا
صليت فـــجـــرك تطلــب الغـــفـــرانا
وتلوت آيــــــات الكتــــاب مــــرتلاً
مــــتـــأمـــلاً.. تـــتـــدبر القــــرآنا
ووضـــعـت جـــبـــهـتك الكريمة ســاجــدا
إن الســـجـــــود لـيـــرفع الإنســـانا
وخــــرجت يتـــبـــعك الأحـــبـــة، مـــادروا
أن الفــــــراق من الأحــــبـــــة حــــانا
كـــرسـيك المتـحـــرك اخــتـــصــر المدى
وطوى بك الآفـــــــــاق والأزمــــــانا
علمــــتــــه مــــعنى الإباء، فلم يكــــن
مــــثل الكراسي الراجـــــفــــات هـوانا
مـــعك اســـتلذ الموت، صـــار وفـــاؤه
مـــــثـــــلاً، وصـــــــار إباؤه عنوانا
أشـــلاء كــــرسي البطولة شـــاهــــدٌ
عـــدل يـديــــن الغــــادر الخــوانا

لكأنني أبصرت في عجلاته
ألماً لفقدك، لوعة وحنانا
حزناً لأنك قد رحلت، ولم تعد
تمشي به، كالطود لا تتوانى
إني لتسألني العدالة بعدما
لقيت جحود القوم، والنكرانا
هل أبصرت أجفان أمريكا اللظى
أم أنها لاتملك الأجفانا؟
وعيون أوربا تُراها لم تزل
في غفلة لا تبصر الطغيانا
هل أبصروا جسدا على كرسيه
لما تناثر في الصباح عيانا
أين الحضارة أيها الغرب الذي
جعل الحضارة جمرةً، ودخانا
عذراً، فما هذا سؤالُ تعطُفٍ
قد ضلَّ من يستعطف البركانا
هذا سؤالٌ لايجيد جوابه
من يعبد الأهواء والشيطانا

يا أحـمـدُ اليـاسـيـن، إن ودعـتـنـا

فلقـد تركـت الصـدق والإيمانـا

أنـا إن بكيتُ فـإنمـا أبكـي علـى

مليـارنـا لمـا غـدوا قُطعـانـا

أبكي على هـذا الشـتـات لأمـتـي

أبـكـي الخـلاف المُرّ، والأضـغـانـا

أبكي ولـي أمـلٌ كـبـيـرٌ أن أرى

في أمـتـي مـن يـكـسـر الأوثـانـا

يا فـارس الكرسي وجـهُكَ لم يكن

إلا ربيـعـاً بالهـدى مُـزدانـا

في شـعـر لحـيـتك الكريمة صـورةٌ

للفـجـر حـيـن يـبـشّـر الأكـوانـا

فـرحتْ بك الحـورُ الحـسـان كـأنني

بك عـنـدهـن مـغـرّداً جَـذْلانـا

قـدّمْتَ في الدنيـا المهـورَ وربما

بشـمـوخ صبـرك قـد عـقـدت قِـرانـا

هـذا رجـائـي يـابـن يـاسـين الذي

شـيّـدتُ فـي قلبي لـه بنيـانـا

دمُك الزكيُّ هو الينابيع التي

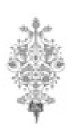
تسقي الجذور وتنعش الأغصانا

روّيتَ بستانَ الإباء بدفقه

ما أجمل الأنهارَ والبستانا

ستظل نجماً في سماء جهادنا

يا مُقْعَداً جعل العدوَّ جبانا



الإمام أبو الحسن الندوي (١٣٣٢-١٤٢٠هـ)



"إن أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل،

هي أن نصنعه"

عالم رباني وداعية مجاهد وأديب تميز بجمال الأسلوب وصدق الكلمات، إنه الداعية الكبير ورباني الأمة الشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ صاحب كتاب من أشهر كتب المكتبة الإسلامية في هذا القرن، وهو كتاب: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

لم يكن الإمام أبو الحسن الندوي رجلاً مر على التاريخ مرور الكرام، بل كان ظاهرة فكرية رسخت أفكارها في أساليب الدعوة، وطلب العلم، وتكبد العناء خدمة للدين وأهله، ورفعة للإسلام وحضارته. كان رحمه الله شعلة وهاجة إذ بلغ مجموع مؤلفاته وترجماته ٧٠٠ عنواناً، منها ١٧٧ عنوانا بالعربية، وقد ترجم عدد من مؤلفاته إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والبنغالية والإندونيسية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية الأخرى.

نشأة مباركة:

ولد إمامنا بقرية تكية، مديرية رائي بريلي، الهند عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، أبوه علامة الهند ومؤرِّخُها السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني رحمه الله صاحب المصنَّفات المشهورة، التي منها: «نُزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها». ولم يكتب الله لأبي الحسن أن يهنأ بعلم والده طويلاً؛ إذ توفي والده وهو في التاسعة من عمره، فتكفلت به أمه وأخوه الذي كان مديراً لندوة كبار العلماء.

تعلم على يد أمه الفاضلة -التي كانت مؤلفة هي الأخرى- القرآن الكريم واللغتين الأوردية والفارسية، ثم بدأ بتعلم العربية بعد وفاة أبيه بسنة. وكان رحمه الله من المهتمين باللغات طلباً للعلم أياً كان، وقد قام في وقت لاحق من عمره بتعلم اللغة الإنجليزية، لينهم من علومها ولتكون سلاحاً له في دعوته إلى الحق.

بدأ يطور لغته العربية على يد الشيخ خليل بن محمد اليمني حتى شغف بالأدب العربي – على خلاف العادة يومئذ في الهند، لأنهم كانوا يزهدون فيه، وعني عناية خاصة بالعكوف على كتب ثلاثة هي: (نهج البلاغة) و(دلائل الإعجاز) و(والحماسة) ثم التحق رحمه الله بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لكناو، وهي جامعة تدرس العلوم المدنية باللغة الإنجليزية، وكان الإمام حينها أصغر طلاب الجامعة سناً.

درس الشيخ الحديث لمدة سنتين في (ندوة العلماء)، ثم عمل مدرساً في دار العلوم التابعة لهذه الندوة عام ١٩٣٤م، ودرَّس فيها التفسير والحديث، والأدب العربي وتاريخه والمنطق.

العمل لأجل الدعوة:

بدأ يتوسع في المطالعة والدراسة -خارجاً عن نطاق التفسير والحديث والأدب والتاريخ أيضاً- منذ عام ١٩٢٧م، واستفاد من كتب المعاصرين من الدعاة و المفكرين العرب، وفضلاء الغرب، والزعماء السياسيِّينَ. بالإضافة إلى استفادته من الصحف والمجلات التي كانت تأتي لأخيه في الندوة، مما مكنه من الاطلاع على مجريات العالم وأحداثه في ذلك الوقت.

اختير عضواً في المجلس الانتظامي (الإداري) لندوة العلماء عام ١٩٤٨م، وعُيِّن نائبا لوكيل ندوة العلماء للشؤون، ثم وقع عليه الاختيارُ أميناً عاماً لندوة العلماء -بعد وفاة أخيه الدكتور السيد عبد العلي الحسني- عام ١٩٦١م.

أسَّسَ مركزاً للتعليمات الإسلامية عام ١٩٤٣م، ونظَّم فيها حلقاتِ درسٍ للقرآن الكريم والسنَّة النَّبويَّةِ، فتهافتَ عليها الناسُ من الطبقة المثقفةِ والموظَّفِين الكبار. كما قام بتأسيس حركة رسالة الإنسانية عام ١٩٥١م، والمجمع الإسلامي العلمي في لكناو عام ١٩٥٩م. كما شارك في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية عام ١٩٦٠م، و المجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند عام ١٩٦٤م، و هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند عام ١٩٧٢م. وقام الشيخ عام ١٩٨١م بالدعوة إلى أوَّل ندوة عالمية عن الأدب الإسلامي في رحاب دار العلوم لندوة العلماء.

مؤلفاته وإنتاجه:

نُشِرَ له أوَّلُ مقالٍ بالعربية في مجلة (المنار) للعلامة رشيد رضا عام ١٩٣١م حول حركة الإمام السيد أحمد بن عرفان (الشهيد في بالاكوت عام ١٨٣١م). كما ظهر له أوَّلُ كتاب بالأردية عام ١٩٣٨م بعنوان (سيرة سيد أحمد شهيد) ونال قبولاً واسعاً في الأوساط الدينية والدعوية.

وفي عام ١٩٤٠م ألّف كتابه (مختارات في أدب العرب)، وكان من اهتمامه بأطفال الأمة تأليفه لسلسلتين من كتب الأطفال الهادفة، وهي (قصص النبيين) و(القراءة الراشدة).

بعد ذلك، بدأ في تأليف كتابه المشهور (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) عام ١٩٤٤م، وأكمله عام ١٩٤٧م، وقد طُبِعت ترجمتُه الأرديةُ في الهند قبل رحلته الأولى للحج عام ١٩٤٧م، وهذا الكتاب برأينا- أعظم كتبه وأجلها، بل ومن أعظم الكتب التي شخصت واقع الأمة الإسلامية في عصرنا الحديث، ولا يسعني حقيقة- تصور باحث في حضارة الأمة وتاريخها لم يقرأ هذا الكتاب.

كما كلفته الجامعة الإسلامية في عليكره بوضع منهج الليسانس في التعليم الديني، وألقى في الجامعة الملية في الهند محاضرة طبعت في وقت لاحق.

وكان من اهتمامات الشيخ الصحفية أنه كان كاتباً في مجلة (الضياء) التي تصدرها ندوة العلماء باللغة العربية، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة (الندوة العلمية) بالأوردية، وقام الشيخ لاحقاً بإصدار مجلة (التعمير) بالأوردية.

أسفاره:

كان الشيخ كثير السفر طلباً للعلم ونصرة للدعوة ومن ذلك سفرته إلى مدينة لاهور عام ١٩٢٩م، وكانت أوَّلَ رحلةٍ له إلى بلدٍ بعيد، حيث تعرَّف على علمائها وأعيانها، والتقى بشاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال، وكان قد ترجم بعض قصائده إلى العربية، وفي هذه الرحلة عرضه عمه الشيخ محمد طلحة على المربي الكبير الأستاذ محمد شفيع، واستشاره في الميدان الذي يختاره للدراسة في المستقبل، فأشار عليه الأستاذ بالاستمرار في تعلم العربية. كما سافر إلى ديوبند عام ١٩٣٢م، وأقام بدار العلوم ديوبند للحضور في دروس العلامة المحدث

المجاهد حسين أحمد المدني في الحديث الشريف، كما استفاد منه بصفة خاصة في التفسير وعلوم القرآن.

كما دُعِي أستاذاً زائراً في جامعة دمشق عام ١٩٥٦م، وألقى محاضرات بعنوان: (التجديد والمجدِّدون في تاريخ الفكر الإسلامي) ضُمَّت - فيما بعد- إلى كتابه الكبير (رجال الفكر والدعوة في الإسلام).

وألقى محاضرات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - على دعوة من نائب رئيسها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز- عام ١٩٦٣م، طُبِعت بعنوان: (النبوة والأنبياء في ضوء القرآن).

وفي عام ١٩٦٨م سافر إلى الرياض -على دعوة من وزير المعارف السعودي- للمشاركة في دراسة خطة كلية الشريعة، وألقى بها عدَّة محاضرات في جامعة الرياض وفي كلية المعلِّمين، وقد ضُمَّ بعضُها إلى كتابه: (نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية). ولم يتوقف الشيخ عن سفراته تلك حتى توفاه الله تعالى.

تكريم وتقدير:

- أدار الشيخ الجلسة الأولى لتأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٦٢م نيابةً عن رئيسها سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -وقد حضر أولَّها جلالةُ الملك سعودُ بن عبد العزيز آل سعود، كما حضرها الملك إدريس السنوسي حاكم ليبيا، وشخصيات أخرى ذات شأن-وقدَّم فيها مقالَه القيِّمَ بعنوان: (الإسلام فوق القوميات والعصبيات).

- فاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٠م.

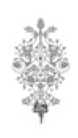
- تأسَّست رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٤م فاختير رئيساً عاماً لها.

- منح جائزة السلطان حسن البلقية العالمية في موضوع (سير أعلام الفكر الإسلامي) من مركز آكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٩٨م.

- منحته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو ISESCO) تقديرا لعطائه العلمي المتميز، وإكباراً للخدمات الجليلة التي قدمها إلى الثقافة العربية الإسلامية - وسام الإيسسكو من الدرجة الأولى. وقد استلم هذا الوسام -نيابة عنه- ابن أخت سماحته في الرباط في ٢٥ من شعبان ١٤٢١هـ.

وفاته:

في صباح يوم الجمعة الموافق ٢٤ رمضان ١٤٢١هـ لآخر يوم من السنة الميلادية ١٩٩٩م اغتسل الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله رحمة واسعة، ثم خرج لطلابه وطلب منهم قراءة سورة الكهف وما إن أتموها حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها، فاضت بعدما ملأ الدنيا علماً وفضلاً، فاضت لتترك ثغرة يصعب علينا نسيان من كان يحميها.



ياسر عرفات (١٩٢٩ - ٢٠٠٤)



"لا تنتظر حتى تأتي سفينتك، اسبح أنت إليها"

ياسر عرفات اسم اقترن بالكفاح والصمود

ياسر عرفات رمز من رموز المقاومة الفلسطينية

ياسر عرفات علم من أعلام العصر الحديث وسائر العصور

السيرة:

عرفات هو واحد من سبعة إخوة ولدوا لتاجر. مكان ولادته ليس مؤكداً لكن أغلب الظن أنه ولد في القاهرة، مصر في ٢٤ أغسطس/ آب ١٩٢٩م. مع هذا إلا أن البعض ما زال يزعم أن عرفات ولد في القدس في ٤ أغسطس/ آب ١٩٢٩م. لكن اكتشاف شهادة ولادته ومستندات أخرى من جامعة القاهرة قد أنهى

الشك في مكان ولادته (حيث إن كاتب سيرته "الن هارت" يؤكد أنه ولد في القاهرة).

عند الولادة، كان اسمه محمد عبد الرحمن عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني، محمد عبد الرحمن هو اسمه الأول وهو اسم مركب واسم أبيه هو عبد الرؤوف، عرفات هو اسم جده، القدوة هو اسم عائلته، والحسيني هو اسم عشيرته.

يقول سعيد أبو الريس كاتب سيرة عرفات: "إنه لا توجد صلة بين عرفات وعائلة الحسيني المشهورة في القدس، ويذهب بعيداً فيقول: إن عرفات أراد تأسيس أوراق اعتماد فلسطينية كي يروج لنفسه طموحاً في القيادة. لذا لا يستطيع أن يتحمل أي حقائق تقلل من هويته الفلسطينية. عرفات ما زال يصر على حقيقة أنه ولد في القدس وكان قريباً لعائلة الحسيني المهمة هناك. عاش عرفات اغلب طفولته في القاهرة، إلا أربع سنوات بعد موت أمه (بين سن الخامسة والتاسعة) فإنه عاشها مع عمه في القدس. ثم التحق بجامعة القاهرة وتخرج منها كمهندس مدني. كطالب، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين واتحاد الطلاب الفلسطيني، حيث كان رئيساً له من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٥٦. في القاهرة طور علاقة وثيقة مع الحاج أمين الحسيني، الذي كان معروفا بمفتي القدس. في ١٩٥٦ خدم في الجيش المصري أثناء حرب السويس. في أثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة (٣ فبراير/ شباط ١٩٦٩) عُيّن عرفات قائداً لمنظمة التحرير الفلسطينية. تزوج عرفات متأخراً في حياته حيث رزق بمولودة، تعيش الآن مع أمها "سها عرفات" في باريس، فرنسا.

تأسيس فتح:

بعد حرب السويس غادر عرفات إلى الكويت حيث وجد عملاً هناك كمهندس وبدأ بإنشاء شركة تعاقد خاصة به. هناك ساعد أيضاً على بناء حركة فتح التي أوجدت لقيام دولة فلسطينية مستقلة. في ١٩٦٣ قامت سوريا باستخدام فتح كوكيل لتنفيذ عمليتها العسكرية الأولى -تفجير مضخة ماء إسرائيلية- في ديسمبر ١٩٦٤م. لكن الهجوم كان فاشلاً. بعد حرب الأيام الستة ١٩٦٧ حولت إسرائيل اهتمامها من الحكومات العربية إلى المنظمات الفلسطينية المختلفة، وكانت فتح واحدة منها. وفي عام ١٩٦٩ تم إنتخاب ياسر عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية.

الأردن:

في أواخر الستينيات، شهد الأردن توتراً بين فصائل المقاومة الفلسطينية والحكومة الأردنية. إذ سيطر المقاتلون الفلسطينيون (الذي كان يطلق عليهم لقب فدائيين) على عدد من النقاط الحيوية في الأردن، ومنها مصفاة البترول الأردنية. شعر الأردن عندها بالتهديد من الجماعات الفلسطينية التي لم يكن لها قيادة مركزية، وأدت تراكمات أحداث عدة إلى اندلاع القتال ما بين قوات الحكومة الأردنية والمقاتلين الفلسطينيين في يونيو ١٩٧٠م.

رغم محاولة الدول العربية التهدئة ما بين الأردن والفصائل الفلسطينية، إلا أن الأمور تأزمت، إلا أنه في ١٦ سبتمبر أعلن الملك حسين بن طلال ملك الأردن عن تطبيق القوانين العسكرية في الدولة، وفي ذات اليوم، تم الإعلان عن تنصيب ياسر عرفات منصب القائد الأعلى لجيش التحرير الفلسطيني، الجناح العسكري

لمنظمة التحرير الفلسطينية. إلا أنه في أواخر شهر سبتمبر من هذا العام، وعلى أثر نجاح القوات الأردنية في مهمتها، تم إعلان وقف إطلاق النار، وانسحبت الفصائل الفلسطينية وعرفات من الأردن إلى لبنان.

لبنان:

على أثر انسحاب المقاتلين الفلسطينيين من الأردن، تمت إعادة تمركز القوات في لبنان، الذي كان يتميز بضعف السيطرة للحكومة المركزية، كما أن له حدوداً مع شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة، وجماهيرية حزب فتح في المخيمات الفلسطينية في لبنان. وأتى قدوم الفصائل الفلسطينية إلى لبنان ليؤثر على التوازن الطائفي الموجود في لبنان، ليساعد على إعادة إشتعال الحرب الأهلية هناك، التي كانت قد بدأت بوتيرة منخفضة منذ سنوات. وأدى اختلاف التوازن الطائفي في لبنان إلى إنشاء تحالف ما بين إسرائيل وعدد من الفصائل المسيحية في لبنان، وعلى رأسها حزب الكتائب اللبناني، كما أن القوى السنية في لبنان وجدت في الفصائل الفلسطينية مصدر قوة لها. وفي ١٩٨٢ على أثر طلب مباشر، وإثر اجتياح إسرائيل للبنان، تم تسفير القيادات والمقاتلين الفلسطينيين من لبنان، لينتهي المطاف بهم في تونس.

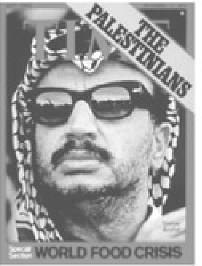
تونس:

في تونس كان ياسر عرفات بعيداً جغرافياً عن فلسطين، وشهدت المدة بين ١٩٨٣ وحتى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في ١٩٨٧ فتوراً في نشاطاته ونشاطات حركة فتح ومنظمة التحرير، وفي أكتوبر ١٩٨٥ نجا ياسر عرفات وبأعجوبة من غارة إسرائيلية على تونس استهدفت منطقة حمام الشط الذي فيه مقر المنظمة ومقر إقامة عرفات الذي أدى إلى سقوط العشرات من التونسيين والفلسطينيين.

إعلان الدولة والاعتراف بإسرائيل:

في اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني في نوفمبر ١٩٨٨، أصدر "إعلان قيام دولة فلسطين" في العاصمة الجزائرية، وأعلن عن تشكيل حكومة مؤقتة، وفي ديسمبر ١٩٨٨، ألقى ياسر عرفات خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أدان فيه الإرهاب بأشكاله كافة ودعا إلى مبادرة سلام تعترف بموجبها منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل بالوجود وحق دول الشرق الأوسط من بينها فلسطين بالعيش بسلام، وكان هذا الاعتراف سبباً في اعتراف العديد من دول العالم بالدولة الفلسطينية.

وفي العام ١٩٩٢ تتعرض طائرة عرفات لحادث فوق الأراضي الليبية بسبب عاصفة صحراوية فيقتل ثلاثة من أفراد الطاقم في الحادث وينجو عرفات بأعجوبة.



- "عرفات" على غلاف مجلة التايم -

رئاسة الدولة:

في أبريل ١٩٨٩، وافق المجلس المركزي الفلسطيني على أن يكلف ياسر عرفات بمنصب رئيس دولة فلسطين المستقلة، وفي بدايات عام ١٩٩٠، صرح عرفات بأن اتصالات سرية مع القادة الإسرائيليين تجري لإحلال السلام.

حرب الخليج الثانية:

في ١٩٩٠ ولدى بدء حرب الخليج الثانية بين العراق والأمم المتحدة بقيادة الولايات الأمريكية المتحدة بعد غزو العراق للكويت، كان لعرفات موقفا مؤيدا لصدام، فكان لخسارة العراق في تلك الحرب تأثيرات سلبية على الفلسطينيين العاملين والمقيمين في دول الخليج العربية وعلى دعم الانتفاضة الفلسطينية.

اتفاقية أوسلو:

بعد مؤتمر مدريد، بدأت المفاوضات السرية بين منظمة التحرير وإسرائيل عام ١٩٩١ أفرزت اتفاقاً وقعه ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحق رابين عام ١٩٩٣، فكانت نتائج الاتفاق أن أجزاء من مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، بدءا بمدينتي غزة وأريحا ستنتقل إلى سيطرة فلسطينية هي السلطة الوطنية الفلسطينية، بالإضافة إلى الاعتراف بحدود دولة إسرائيل على الحدود التاريخية لفلسطين. وفي عام ١٩٩٤، وقع ياسر عرفات وإسحق رابين في القاهرة اتفاقاً لتطبيق الحكم الذاتي في غزة وأريحا بما عرف باسم اتفاق القاهرة وينظر إلى هذه الاتفاقيات على أن شرعيتها مأخوذة من الاتفاقيات الثنائية بدلا من القرارات الدولية من هيئة الأمم المتحدة.



- اتفاق غزة - أريحا بين "عرفات" و"رابين" -

السلطة الفلسطينية:

بعد اتفاق القاهرة بدأت عودة القيادات الفلسطينية في الخارج إلى مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، وعاد عرفات إلى غزة في يوليو ١٩٩٤ بصفته رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية. واستمرت المفاوضات لتنسيق الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية، وفي العام التالي حصل عرفات مع إسحق رابين على جائزة نوبل للسلام. وفي العام ١٩٩٥ يقوم يهودي متشدد باغتيال إسحق رابين، وفي عام ١٩٩٦ يتم انتخاب ياسر عرفات رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية أمام منافسته الوحيدة سميحة خليل. وفي العام التالي يتم توقيع اتفاقات مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لتسليم معظم مدينة الخليل تصاب بعدها عملية السلام بالجمود ثم لاحقاً اتفاقية واي ريفير للانسحاب الإسرائيلي من الضفة، ونتيناهو يجمد الاتفاقية بعد شهرين. ثم يوقع عرفات اتفاقية مع رئيس الوزراء التالي إيهود باراك ويتم تحديد عام ٢٠٠٠ موعدا لتوقيع معاهدة سلام دائمة. وفي العام ٢٠٠٠ تنهار محادثات السلام وتقوم الانتفاضة الفلسطينية الثانية، ويصل أريئيل شارون إلى السلطة في إسرائيل. وفي العام ٢٠٠٢ تفرض إسرائيل حصارا على عرفات داخل مقره في رام الله عقب اجتياحها للمدن الفلسطينية. وفي عام ٢٠٠٣ يعين عرفات محمود عباس رئيسا للوزراء تحت ضغوط دولية ليتنازل عرفات عن جزء من سلطاته، وعرفات يرفض التخلي عن سيطرته على القوات الأمنية، فيستقيل محمود عباس ويصادق الفلسطينيون على خارطة الطريق المدعومة من الولايات الأمريكية المتحدة.

تدهور صحته ووفاته:


- عرفات في مرحلة مرضه -

في يوم الثلاثاء ١٢ اكتوبر ٢٠٠٤ ظهرت أولى علامات التدهور الشديد لصحة ياسر عرفات، فقد أصيب عرفات كما قرر أطباؤه بمرض في الجهاز الهضمي، وقبل ذلك بكثير، عانى عرفات من أمراض مختلفة، منها نزيف في الجمجمة ناجم عن حادثة طائرة، ومرض جلدي (فتيليغو)، ورجفة عامة عولجت بأدوية في العقد الأخير من حياته، والتهاب في المعدة أصيب به منذ تشرين أول/أكتوبر ٢٠٠٣، وفي السنة الأخيرة من حياته تم تشخيص جرح في المعدة وحصى في كيس المرارة، وعانى ضعفا عاما وتقلباً في المزاج، فعانى من تدهور نفسي وضعف جسماني.

تدهورت الحالة الصحية للرئيس الفلسطيني عرفات تدهوراً سريعاً في نهاية أكتوبر ٢٠٠٤، قامت على إثره طائرة مروحية بنقله الى الأردن ومن ثمة أقلته طائرة أخرى إلى مستشفى بيرسي في فرنسا في ٢٩ اكتوبر ٢٠٠٤م. وظهر الرئيس العليل على شاشة التلفاز مصحوبا بطاقم طبي وقد بدت عليه معالم الوهن مما ألم به. وفي تطور مفاجئ، أخذت وكالات الأنباء الغربية تتداول نبأ موت عرفات في فرنسا وسط نفي لتلك الأنباء من قبل مسؤولين فلسطينيين، وقد أعلن التلفزيون الإسرائيلي في ٤ نوفمبر ٢٠٠٤ عن نبأ موت الرئيس عرفات سريرياً وأن أجهزة عرفات الحيوية تعمل عن طريق الأجهزة الالكترونية لا عن طريق الدماغ. وبعد مرور أيام عدة من النفي والتأكيد على الخبر من مختلف وسائل الإعلام، تم الإعلان الرسمي عن وفاته من قبل السلطة الفلسطينية في

١١ نوفمبر ٢٠٠٤م، وتم تشييع جنازته في باريس والقاهرة ورام الله وقد دفن في مبنى المقاطعة في مدينة رام الله حيث عاش أيام الحصار الإسرائيلي، وذلك بعد الرفض الشديد من قبل الحكومة الإسرائيلية لدفن عرفات في مدينة القدس كما كانت رغبه عرفات قبل وفاته. وقد احتشد مئات الآلاف من الفلسطينيين في حشد يعد من أكبر الحشود في التاريخ لإلقاء النظرة الأخيرة عليه قبل دفنه رحمه الله تعالى.



- مئات الآلاف من الفلسطينيين يشيعون "عرفات" إلى قبره -

التقرير الفرنسي:

أصدر المستشفى الفرنسي الذي عولج فيه ياسر عرفات تقريراً طبياً لم يتم نشره بسرعة مما أثار تساؤلات كثيرة حول محتوى هذا التقرير، وأورد التقرير أن وفاة ياسر عرفات كانت في اليوم الثالث عشر من دخوله مستشفى باريس العسكري واليوم الثامن من دخوله قسم العناية المركزة بسبب نزيف دموي شديد في الدماغ، واجتمعت في حالته السريرية المتلازمات التالية:

- متلازمة الجهاز الهضمي: البداية لهذه الحالة المرضية بدأت قبل ٣٠ يوماً على شكل التهاب معوي قلوي.
- متلازمة متعلقة بجهاز الدم تجمع نقص الصفائح وتخثر حاد منتشر داخل الأوعية، وبلغمة خلايا النخاع منعزل عن أي نشاط بلغمي في الأوعية الدموية خارج النخاع العظمي.
- يرقان ناتج عن رقود صفراوي.
- متلازمة الجهاز الهضمي في حالة ذهول متموج ثم حالة غيبوبة عميقة بالرغم من استشارة عدد كبير من الإخصائيين كل في مجاله وكافة الفحوص التي تم إنجازها لم تفسر هذه المتلازمات في إطار علم تفسير الأمراض Nosology.

وأجريت لياسر عرفات فحوصات عدا الفحوصات الروتينية المتكررة وهي:

- فحوصات التجلط وعوامل التجلط.
- عينات النخاع الشوكي مرات عدة في رام الله وتونس وفرنسا.
- عينات بذل النخاع الشوكي L-P.
- زراعة متكررة للدم، البراز، البول، الأنف والحنجرة والقصبات، النخاع، السائل الشوكي، ودراسة الجراثيم والأحياء الدقيقة.
- الفيروسات بما فيها (HIV الأيدز) وكانت سلبية.
- علامات الأورام.
- السموم.

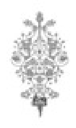
الإشعاعات مرات عدة:

- تصوير بالموجات الصوتية للبطن.
- تصوير طبقي محوري للدماغ والصدر والبطن والحوض.
- الرنين المغناطيسي للدماغ والصدر والبطن.
- تخطيط الدماغ EEG.

موت طبيعي أم اغتيال؟

تضاربت الأقوال كثيراً في وفاة ياسر عرفات، ويعتقد الكثيرون بأن وفاته كانت نتيجة لعملية اغتيال بالتسميم أو بإدخال مادة مجهولة إلى جسمه، فيقول طبيبه الخاص الدكتور الكرد بخصوص إمكانية تسميمه: "في الحقيقة إن الأطباء الفرنسيين بحثوا عن سموم في جثة عرفات بعد مماته في باريس، وتجدر الإشارة إلى أن البحث عن سموم في جسم الرئيس المتوفى حدث بعد أسبوعين من تناول الرئيس عرفات تلك الوجبة المشبوهة، ويعتقد أن مدة أسبوعين هي مدة كافية لتغلغل السم في جسم الرئيس عرفات وإحداث الضرر ومن ثم الخروج من جسم الرئيس بطريقة أو بأخرى، أضف إلى ذلك أن المختبرات الفرنسية كانت تبحث عن سموم معروفة إذ يصعب البحث عن شيء لا تعرفه" كما يقول ناصر القدوة: "كل خبير استشرناه بين أنه حتى السم الأكثر بساطة، والذي يستطيع عالم متوسط إنتاجه، سيصعب تحديده من عالم فذ!" ويضيف: "لا أستطيع أن أحدد يقيناً أن إسرائيل قتلته، لكنني لا أستطيع أيضاً أن أنفي هذه الإمكانية فالأطباء أنفسهم لم يلغوا هذه الفرضية.

ويتبين أن الحراسة حول عرفات لم تكن بالمستوى المطلوب وأنه كان يقابل مئات الزوار أثناء مدة حصاره في المقاطعة وكان يحصل على حلوى وأدوية منهم، كما كان معرضاً للوخز بدبابيس علقوها بملابسه، وتلقى هدايا كثيرة بغير رقابة.



بيل كلينتون



- بيل كلينتون -

"ينبغي أن يكون الطموح من مواد صلبة"

- شكسبير -

في إحدى المدارس الأميركية سأل المعلم طلابه: ماذا تريدون أن تصبحوا عندما تكبرون؟

فأخذ كل طالب يخبر المعلم عما يريد أن يصبح عندما يكبر بين مهندس وطبيب وعالم و... و... و... إلا طالباً واحداً قال: أريد أن أصبح رئيس الولايات المتحدة الأميركية. عندها انفجر المعلم تلامذته ضحكاً، حتى عندما وصل الخبر لأقرباء الطفل وجيرانه أخذوا يضحكون ويطلبون منه أن يفكر بواقعية!

ترى... هل حقق هذا الطفل أمنيته؟!!... بالطبع لقد كان ذلك الطفل بيل كلنتون!

ولد بيل كلينتون في ١٩ آب ١٩٤٦، لأم أرملة في مدينة هوب، واسمه "وليام جفرسون بلايث الثالث" على اسم والده الذي تُوفي في حادث سير في أثناء عودته من شيكاغو إلى هوب، وذلك قبل ولادته بثلاث أشهر، إلا أنه حمل اسم "كلنتون" على اسم زوج والدته. ولبل كلينتون أخوان آخران من والده وأخت، التقى في حياته بأحد أخويه وهو (ليون ريتزنثالر) بينما لم يلتق بأخيه الآخر وأخته شارون لي بلايث.

بعد وفاة والده عاش مع أمه وجدّيه لأمه في بيت جدّيه، وكانت أمه تعمل ممرضة، وكان جده يعمل في بقالة وحارساً ليلياً في منشرة للخشب، وتزوّجت أمه من روجر كلينتون، وهو الذي ينتسب إليه في تسميته (كلينتون).

وبدأ دراسته المتوسطة في السنة الدراسية (١٩٥٨-١٩٥٩) في هت سيريكز، وكان يرفض التمييز العنصري، رغم أنه لم يكن من عائلة سياسية، فعندما حدثت أزمة (لتل روك)، وتمثلت بدخول تسعة أولاد سود إلى ثانوية (لتل روك) توتر الجو، وانقسم الناس إلى فريقين: أحدهما يطالب بمنع السود من الدراسة في مدارس البيض ومشاركتهم مؤسساتهم ومرافقهم، والآخر يؤيد، وكانت المدرسة الثانوية مرحلة عظيمة بالنسبة إليه، فقد أحب الأعمال المدرسية والأصدقاء، والفرقة الموسيقية (دي مولي) وكان ما يزعجه في مدارس (هت سيريكز) أنها كانت ترفض قبول الطلاب السود، فكانوا يذهبون إلى مدرسة (لانكستين).

ودرس كلينتون في جامعة (جورج تاون) وكان في الجامعة من الطلبة القياديين، وشارك في الأعمال الطلابية السياسية والنقابية والطوعية، وعمل أيضاً في أثناء دراسته الجامعية مساعداً في لجنة العلاقات الخارجية لدى السناتور فلبرايت.

وأتم دراسته في أكسفورد في منحة جامعية يتنافس عليها الطلبة القياديون، وذوو المواهب الفكرية، وكان في أثناء دراسته معارضاً للحرب الأمريكية في فيتنام، ثم واصل دراسة الحقوق في جامعة ييل.

وفي عام ١٩٧٣عمل أستاذا مساعداً في كلية القانون بجامعة (آركنسو)، وكان عمره ٢٣ عاماً، وانخرط في العمل السياسي مع الحزب الديمقراطي، وترشح في ذلك العام لانتخابات الكونغرس، ولكنه لم ينجح.

وفي عام ١٩٧٦ رشح نفسه في التنافس على منصب المدعي العام، وفاز بأغلبية ٥٥٪ من الأصوات، وفي عام ١٩٧٨ رشح نفسه لمنصب الحاكم في ولاية آركنسو، وصار حاكما للولاية وهو في الثانية والثلاثين من العمر، وتسلم هذا المنصب لمدة سنتين، وكان ذلك في عهد جيمي كارتر، وبعد سنتين عام ١٩٨٠ حاول تجديد انتخابه حاكماً لولاية آركنسو إلا أنه أخفق.

وترشح مرة أخرى عام ١٩٨٢ لمنصب الحاكم، ونجح في الانتخابات حاكماً مرة أخرى لولاية آركنسو، وكان برنامجه الانتخابي قائماً على تحسين التعليم، وتوفير فرص العمل للمواطنين، وتخفيض الضرائب، أو إعادة توزيعها توزيعاً عادلاً، واستمر في منصبه هذا لمدة حتى عام ١٩٩٢ عندما ترشح لانتخابات الرئاسة الأمريكية، وانتخب رئيساً للولايات المتحدة، ثم أعيد انتخابه عام ١٩٩٦م.

تولى كلينتون منصبه في الوقت الذي تحولت فيه اهتمامات الولايات المتحدة بشدة من الشؤون الخارجية إلى القضايا الداخلية. ووضع انهيار الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١م نهاية للحرب الباردة. وبحلول عام ١٩٩٢م كان الأمريكيون قلقين بسبب انخفاض إنتاجية الولايات المتحدة، وظاهرة تنامي

الاضطرابات العرقية، والجريمة والفقر في المدن الأمريكية. وكان كلينتون يَعِدُ في حملته الانتخابية بتخفيض الاتجاه إلى الإنفاق الذي يؤدي إلى العجز في الميزانية، والتوسع في فرص التعليم والاقتصاد من أجل الأمريكيين من الطبقة المتوسطة والفقراء. ورغم أن كلينتون كان قد اتفق مع الكونجرس ذي الأغلبية الجمهورية، على التخلص من العجز في الميزانية بحلول عام ٢٠٠٢م، إلا أن حكومته استطاعت أن توفر فائضاً بلغ ٧٠ مليار دولار أمريكي عام ١٩٩٨م، وهو ما لم تحققه أي من الحكومات السابقة منذ عام ١٩٦٩م، كما استطاع توفير ٥ ملايين فرصة عمل للعاطلين.

وفي (١٦) تشرين الثاني/نوفمبر (١٩٩٣) وقّع كلينتون قانون إعادة الحرية الدينية، وقصد به حماية مستوى معقول من حرية التعبير الديني في المرافق العامة، كالمدارس وأماكن العمل، وقد صدر لنقض قرار المحكمة العليا سنة (١٩٩٠) الذي يمنح الولايات المتحدة مزيدا من السلطة لتنظيم حرية التعبير الديني لتلك الأماكن.

وعمل كلينتون على إصلاح قانون إصلاح الرفاه الاجتماعي والرعاية الصحية، لمساعدة الملايين من المواطنين الأمريكيين الذين يتلقون أجوراً منخفضة، ويدفعون الضرائب، ولكنهم غير قادرين على الحصول على الخدمات الصحية والاجتماعية، فقد كان حوالي (٦٠) مليون مواطن بدون تأمين صحي، ولا شك أنها معلومة تشير إلى الفجوة الهائلة بين الأغنياء والفقراء في الولايات المتحدة الأميركية.

وينسب إلى كلينتون النجاح في تحريك علمية السلام في الشرق الأوسط، وتحريك الاقتصاد الأمريكي، وخفض الضرائب على الطبقة الوسطى، ولكنه

أخفق في إقناع أوروبا بالانضمام إلى الولايات المتحدة في اتخاذ موقف أقوى في البوسنة، رغم أنه قدم مزيداً من المعونة السياسية، وشدّد العقوبات على صربيا، وأوجد منطقة حظر جوي، وكان يرى ثمة سبباً واحداً لاختلاط نتائجه، وهو محاولته فعل الكثير في وجه معارضة جمهورية مصممة، واختلاط المواقف على الشعب الأمريكي عما تستطيع الحكومة أن تفعل وما يجب أن تفعل.

كلنتون والقضية الفلسطينية:

في عام ١٩٩٣ أبلغ رابين كلنتون أن إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية توصلتا لسلام بمحادثات سرية عقدها الطرفان في أوسلو، واتفق الطرفان على مبادئ عدة، ويبقى عمل الولايات المتحدة على مساعدة الطرفين في معالجة المسائل الصعبة، ووضع شروط التنفيذ، وتوفير المال لتمويل تكاليف الاتفاقية، من زيادة الأمن لإسرائيل، إلى التنمية الاقتصادية، وإعادة توطين اللاجئين، والتعويض على الفلسطينيين.

ووُقعت الاتفاقية في المرج الجنوبي في البيت الأبيض يوم الإثنين ١٣/ أيلول، وفي اليوم الثاني وقّع الدبلوماسيون الإسرائيليون والفلسطينيون اتفاقية قرّبتهم من السلام النهائي، وتعهّد رجال الأعمال من اليهود في وزارة الخارجية والأمريكيين العرب بالاستثمار في فلسطين، عندما يتحقق السلام، مما يسمح بتطوير اقتصاد مستمر.

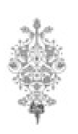


- اتفاق غزة ـ أريحا بين عرفات ورابين، ويظهر كلينتون -

"مونيكاجيت" الفضيحة:

عندما كان كلينتون يبني اقتصاداً أميركياً قوياً بيد، كان يكرس لفضائح أخلاقية بيده الأخرى. ففي عام ١٩٩٤م قاضت الموظفة السابقة بولاية أركنساس بايولا كوربين جونز الرئيس كلينتون لتحرشه الجنسي بها عام ١٩٩١م عندما كان حاكماً للولاية. دفع كلينتون مبلغاً من المال نظير تنازلها عن القضية في ديسمبر ١٩٩٨م. وعندما كانت قضية جونز بين أيدي القضاء تلطخت سمعة الرئيس بفضيحة أخلاقية أخرى. فقد تبين أنه كان على علاقة غير شرعية بالمتدربة السابقة بالبيت الأبيض مونيكا لوينسكي في المدة بين عامي ١٩٩٥م و١٩٩٧م.

استعان فريق التحري بقيادة كينيث ستار بصديقة مونيكا ليندا ترب التي قدمت أشرطة تسجيل بصوت مونيكا دليلاً على وجود علاقة الرذيلة بين الرئيس ومونيكا. إلا أن الرئيس ومونيكا أنكرا وجود علاقة جنسية بينهما. وفي ١٧ أغسطس ١٩٩٨م مثل كلينتون أمام محكمة كبرى ليدفع عن نفسه تهمة الحنث باليمين، وإلحاحه على لوينسكي وهي تحت اليمين بتقديم شهادة كاذبة مما يعني إعاقته لسير العدالة. اعترف الرئيس يومها بارتكابه الخطيئة، واعتذر للشعب الأمريكي ولزوجته وابنته. أدان مجلس النواب الرئيس كلينتون في ديسمبر ١٩٩٨م، ولكن برأه مجلس الشيوخ في عام ١٩٩٩م من تهمة الحنث باليمين وإعاقة سير العدالة، فسلم من الطرد من المكتب البيضاوي بالبيت الأبيض.



سيمون بوليفار (١٥٩٩-١٦٥٨م):



"القائد من لا شيء"

"كل مشكلة تحوي بذور حلها"

- ستانلي آرنولد -

واحد من أشهر الزعماء العسكريين في أميركا الجنوبية، هذا إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق، استطاع الحصول على استقلال كل من بوليفيا (التي أُشتق اسمها من اسمه) وكولومبيا والإكوادور وبيرو وفنزويلا. لُقب بـ"بوليفار المُحَرِّر" مفضلاً هذا اللقب عن لقب "الملك" بعد أن عرض عليه العرش أكثر من مرة، وأصبح في أثناء حياته:

- ثاني رئيس لفنزويلا.

- أول رئيس لكولومبيا.

- أول رئيس لكولومبيا الكبرى (شملت كولومبيا وفنزويلا وبنما والإكوادور).

- أول رئيس لبوليفيا.

- تاسع رئيس لبيرو.

حياته المبكرة:

ولد سيمون بوليفار في كاراكاس في ٢٤ يوليو ١٧٨٣م لعائلة أرستقراطية، توفي أبواه وهو طفل صغير، وقد ورث عنهما ثروة طائلة. تأثر سيمون خلال دراسته بالفلسفة ودرس بشكل خاص جان جاك روسو الذي ترك أثراً عميقاً في شخصيته.

وفي أثناء شبابه سافر وتنقل في أنحاء أوروبا وتزوج من فتاة إسبانية ماتت بعد أقل من سنة بعد عودتهما إلى كاراكاس، فحزن عليها بوليفار حزناً عظيماً، إلاّ أنه أكمل جولته الأوروبية قاصداً فرنسا التي التقى فيها بالعالم الألماني إسكندر هومبولت الذي نقل له اعتقاده بأن المستعمرات الإسبانية في حالة استعداد للتحرر، فراقت الفكرة لبوليفار وأخذ يمعن النظر في تحرير بلاده، وفي أثناء وجوده في روما أقسم بوليفار يمينه الشهيرة وهي أنه لن يرتاح حتى يحرر وطنه من الاحتلال الإسباني.

كفاحه من أجل التحرير:

في العام ١٨٠٧، عاد بوليفار إلى فنزويلا حيث التحق بمجموعة من الوطنيين الذين أخذوا يتآمرون على السلطات الإسبانية التي كانت تحكم بلاده، واستطاعوا في عام ١٨١١ الإطاحة بالحاكم الإسباني فنسينت دي إمبران وإقامة حكم عسكري.

وفي عام ١٨١٣ عاد بوليفار -الذي تولى قيادة جيش وطني- واستولى على كاراكاس من الإسبان الذين أعادوا سيطرتهم على البلاد بعد استسلام

فرانسيسكو دي ميراند الذي كان قائداً لبوليفار، وأصبح بوليفار حاكمًا مطلقًا للبلاد، وكان بوليفار قد استطاع الحصول على تأييد شعبي كبير بعد أن أكد أن انقسام الفنزوليين هو السبب الذي أدى إلى احتلال بلادهم، مما جعله يؤسس جيشاً وطنياً استطاع من خلاله دخول كاراكاس بعد ست معارك انتصر فيها على الإسبان، مما جعل الفنزوليين يطلقون عليه لقب "المحرر".

إلاّ أن انتصاره ذلك لم يدم طويلاً، فبعد أن دانت له السلطه أسس بوليفار حكماً ديكتاتورياً قوياً وأنزل أحكاماً قاسية بمعارضيه ما أدى إلى اندلاع حرب أهلية، فاستغلت إسبانيا الوضع وأعادت احتلال كاراكاس وأُرغم على التقهقر من فنزويلا إلى المنطقة التي أصبحت فيما بعد تعرف باسم كولومبيا. وهناك تولى قيادة القوة الكولومبية، واستولى على بوجوتا عام ١٨١٤م. ولكن كان ينقصه الرجال والمؤن، وأدت به هذه الهزيمة وهزائمه الجديدة إلى الهرب إلى جامايكا. وفي هاييتي جمع قوة سار بها إلى فنزويلا عام ١٨١٦م واستولى على أنجو ستوارا (تعرف الآن باسم هاييتي بوليفار) وعند ذلك أصبح بوليفار الحاكم المطلق هناك.

انتصاراته ضد الإسبان:

اتجه بوليفار إلى الجنوب عام ١٨١٩م وهزم الإسبان في بوياكا عام ١٨١٩م، محرِّرًا بذلك منطقة كولومبيا. ويعتبر هجومه هذا من أكثر الحملات جرأة في تاريخ الحملات العسكرية؛ إذ قام به جيش صغير مكون من ٢٥٠٠ رجل سلكوا طريقاً صغيراً في جو ممطر، وقطعوا بحيرات وجبالاً، كان الإسبان يعتبرون المرور فيها متعذراً وحتى مستحيلاً.

عند ذلك عاد إلى أنجوستورا وقاد الكونجرس الذي كان مسؤولاً عن تنظيم جمهورية كولومبيا الكبرى، وشملت كولومبيا الكبرى في البداية، ما يعرف الآن

بدولة كولومبيا ودولة فنزويلا. وانضمت بنما إلى الجمهورية عام ١٨٢١م وانضمت الإكوادور عام ١٨٢٢م، وأصبح بوليفار الرئيس الأول للجمهورية في ١٧ ديسمبر عام ١٨١٩م.



- جيش التحرير بقيادة بوليفار يتوقف لمساعدة المصابين من أفراده -

سحق بوليفار الجيش الإسباني في كارابوبو في فنزويلا في ١٤ يونيو عام ١٨٢١م. وبعدها زحف إلى الإكوادور وضم هذا الاقليم إلى جمهورية كولومبيا الجديدة، وأصبح بوليفار حاكمًا مطلقًا في بيرو عام ١٨٢٤م.

حقق جيش بوليفار النصر على الإسبان في أياكوشو عام ١٨٢٤م وبهذا انتهى النفوذ الإسباني في أميركا الجنوبية. واستطاع مساعده بعد عام واحد من تحرير القسم الأعلى من كولومبيا الذي سمي بـ"بوليفيا" تخليداً لذكرى بوليفار. ويعد الدستور الذي وضعه لدولة بوليفيا واحداً من أهم قراراته السياسية.

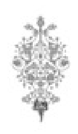
تطلّع بوليفار إلى تشكيل اتحاد يضم بلدان أميركا الجنوبية ضد الإسبان على غرار الولايات المتحدة الأميركية، وتطلع أيضًا لبناء علاقات قوية بين هذه البلدان والولايات المتحدة، ولكنه لم يحقق أهدافه لأن جمهورية كولومبيا الكبرى انشطرت في عام ١٨٣٠م إلى ثلاثة أقطار منفصلة، كولومبيا (بما في ذلك بنما) والإكوادور وفنزويلا.

استقالته ووفاته:

أصيب بوليفار باليأس من عدم قيام الاتحاد الذي حلم به، وشعر أنه عقبة في سبيل السلام؛ فاستقال من منصبه في إبريل علم ١٨٣٠م، وغادر البلاد بناءً على دعوة أحد الإسبان المعجبين به حيث توفي هناك في ديسمبر من العام نفسه، وهذه تعد مفارقة عجيبة، أن يموت الرجل الذي قضى حياته في محاربة الإسبان في بيت إسباني!



- تمثال بوليفار ينتصب في ميدان يحمل اسمه في لندن -





كونفوشيوس (٥٥١-٤٧٩ق.م)



أخلص لحلمه ... فأخلصوا له

"كن أنت التغيير الذي تريده في العالم"

- المهاتما غاندي -

يعد كونفوشيوس أكثر الفلاسفة تأثيراً في الحضارة الصينية العريقة، وهو يعد من القلائل الذين أحدثوا تغيراً جذرياً على مسرح الأحداث في التاريخ. اختاره د. مايكل هارت في كتابه الشهير "المئة الأوائل" كخامس أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ البشري.

ولد كونفوشيوس في إمارة لو المعروفة الآن باسم إقليم شندونج بالصين. وكان اسمه الحقيقي كونج كيو. أما الاسم كونفوشيوس فهو شكل لاتيني من لقب كونجفوزي الصغير ومعناه المعلم الكبير كونج. وقد مات أبوه وهو لا يزال طفلاً في الثلاثة تاركاً ولده وزوجته في فقر شديد، مما دفع الأم للعمل لتوفر قوتها وقوت ابنها الصغير.

وفي ذلك الوقت، كان الصراع الدائم يدور بين كثير من الولايات التي شكلت الصين. غيّر التحول السياسي السريع من بناء المجتمع الصيني، ولم يعد كثير من الناس يحترمون معايير السلوك الموضوعة. وخَشي كونفوشيوس أن يؤدي هذا التهديد للحياة الاجتماعية المنضبطة إلى تدمير الحضارة.

بدأ كونفوشيوس التحرك لدرء هذا الخطر، وحاول أن يكون مستشارًا لحاكم حكيم؛ ليجعل من هذا المنصب منبراً يمكنه من نشر أفكاره عن إصلاح المجتمع ويضعها موضع التنفيذ، إلاّ أنه أخفق في ذلك. فأخذ يعمل في وظائف رسمية ثانوية. إلاّ أنه تركها ليمضي ستة عشر عاماً من عمره يعظ الناس متنقلاً من مدينة إلى مدينة، وقد التف حوله عدد كبير من الناس.

ولما بلغ الخمسين من عمره عاد إلى العمل في الحكومة. ولكن استطاع بعض الحاقدين عليه أن يطردوه منها، فترك لهم البلاد وأمضى بعد ذلك ثلاثة عشر عاماً مبشراً متجولاً. ثم عاد ليقيم في بلدته خمس سنوات الأخيرة من عمره حيث توفي فيها عام ٤٧٩ ق. م وهو غير معروف بصورة جيدة في ربوع الصين.

ولا تعد تعاليم كونفوشيوس ديناً كما يزعم بعضهم؛ وذلك لأنه لم يتحدث عن إله أو دار آخرة، وبالرغم من ذلك فإنه أكثر الفلاسفة تأثيرًا في التاريخ الصيني. وظلت تعاليم كونفوشيوس ذات أثر قوي ومتفرد في المجتمع الصيني طوال الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد وحتى اليوم. وهذه التعاليم التي أطلق عليها الكونفوشية تؤكد على الحاجة إلى تنمية الشخصية الأخلاقية وتوسيع المسؤولية، والواقع أنه ليس هناك كتاب ألّفه كونفوشيوس بشكل محدَّد. فالحقيقة أن أتباعه قاموا بتسجيل مناقشاته وأقواله في كتاب سمّي "منتخبات أدبية" أو "أحاديث".

ويتلخص مذهب كونفوشيوس بأنه طريقة في الحياة الخاصة والسلوك الاجتماعي والسلوك السياسي. ومذهبه يقوم على الحب، حب الناس وحسن معاملتهم والرقة في الحديث والأدب في الخطاب. ونظافة اليد واللسان. وأيضاً يقوم مذهبه على احترام الأكبر سناً والأكبر مقاماً، وعلى تقديس الأسرة وعلى طاعة الصغير للكبير وطاعة المرأة لزوجها. ولكنه في الوقت نفسه يكره الطغيان والاستبداد. وهو يؤمن بأن الحكومة إنما أنشئت لخدمة الشعب وليس العكس. وأن الحاكم يجب أن تتكون عنده قيم أخلاقية ومُثل عليا. ومن الحكم التي اتخذها كونفوشيوس قاعدة لسلوكه تلك الحكمة القديمة التي تقول: "لا تفعل للآخرين ما لا ترغبه لنفسك". وكان كونفوشيوس محافظاً في نظرته إلى الحياة، فهو يرى بأن العصر الذهبي للإنسانية كان وراءها، أي كان في الماضي. وهو لذلك كان يحن إلى الماضي ويدعو الناس إلى الحياة فيه. وليس للكونفوشية رجال دين، كما أنها لا تدعو إلى عبادة إله أو آلهة، ولا تنادي بوجود حياة بعد الموت. وربما ذهب بعض أتباعها إلى اعتبار الكونفوشية مُرْشِداً إلى الفضيلة والحكم الجيد.

وفي زمن العائلة الصينية المالكة "هان" درج الأباطرة على اختيار موظفي الدولة بطرح امتحان يعتمد إلى حد كبير على معرفة تعاليم وآداب كونفوشيوس، واليوم جعلت الحكومة الصينية تعاليم الكونفوشية الفلسفة الرسمية للدولة. والواقع أن ملايين الناس في الصين والبلاد القريبة منها، مثل اليابان وكوريا وفيتنام، يبجلون كونفوشيوس بتلك الطريقة التي يبجل بها الناس مؤسسي الفلسفات.




صفحة كتب
الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعما للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى
مع تحيات فريق صفحة كتب
www.facebook.com/the.Boooks

جوزيف ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣م)



الرجل الذي أعاد رسم الخارطة

"الهدف من الحياة أن نحيا لهدف"

- روبرت برتز -

رئيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية السَّابق من عام ١٩٢٩م وحتى عام ١٩٥٣م، انتقل صاعداً من حياة الفقر والبؤس إلى حاكمٍ للبلاد، التي استطاع نقل مجتمعها من مجتمع فلاحي متخلف إلى مجتمع شكَّل إحدى القوى الصناعية والعسكرية العظمى في العالم حيث أصبح أحد قطبي العالم لما يقارب نصف قرن.

نشأته:

ولد ستالين في ٢١ ديسمبر ١٨٧٩م في مدينة جوري التي تقع بالقرب من تبليسي في جورجيا، وهي منطقة جبلية في جنوب غربي روسيا. وكان اسمه الحقيقي إيوسيف فيساريونوفيتش جوغاشفيلي. أما اسمه "ستالين" فقد اشتق في عام ١٩١٢م من كلمة روسية معناها "الرجل الفولاذي".



- ستلين مراهقاً عام ١٨٩٤م-

كان والده إسكافياً فقيراً يدمن الخمر، ويكثر من ضرب ابنه الصغير بقسوة. وعندما أصبح ستالين في الحادية عشرة من عمره توفي والده تاركاً عائلته الفقيرة بلا معيل. فقامت الأم بإرسال ابنها إلى المدرسة الروسية للمسيحية الأرثودوكسية التي طرد منها عام ١٨٩٩ لنشره المبادئ الثورية، ومن ذاك الوقت انتظم ستالين ولفترة ١٠ سنوات في العمل السياسي الخفي وتعرض للاعتقال، بل والإبعاد إلى "سيبيريا" بين الأعوام ١٩٠٢ إلى ١٩١٧، اعتنق ستالين المذهب الفكري لـ "فلاديمير لينين"، وتأهّل لشغل منصب عضو في اللجنة المركزية للحزب البلشفي في عام ١٩١٢م.



- ستالين عام ١٩٠٢م -



- وفي عام ١٩١٢م -

الحياة السياسية:

تقلّد ستالين منصب المفوّض السياسي للجيش الروسي في فترة الحرب الأهلية الروسية وفي فترة الحرب الروسية البولندية، وتقلّد أرفع المناصب في

الحزب الشيوعي الحاكم والدوائر المتعددة التابعة للحزب. وفي العام ١٩٢٢، تقلّد ستالين منصب الأمين العام للحزب الشيوعي، وحرص ستالين على أن يتمتع منصب الأمين العام بأوسع أشكال النفوذ والسيطرة. بدأ القلق يدبّ في لينين المحتضر من تنامي قوة ستالين، ويُذكر أن لينين طالب بإقصاء "الوقح" ستالين في أحد الوثائق إلا أن الوثيقة تمّ إخفاؤها من قِبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي.



- بطاقة سجين خاصة بستالين مأخوذة من ملفات الشرطة القيصرية السرية في سانت بطرسبورغ

بعد ممات لينين في يناير ١٩٢٤، تألّفت الحكومة من الثلاثي: ستالين، وكامينيف، وزينوفيف، إلاّ أن ستالين استطاع التغلب عليهما وانفرد بالقيادة بعدما كانت الحكومة ثلاثية الأقطاب، وتم ذلك في عام ١٩٢٨م.

الحكم ... والدكتاتورية:

حكم ستالين حكمًا دكتاتوريًا خلال معظم سنوات حكمه. وأعدم أو سجن معظم الذين ساعدوه في الوصول إلى سُدَّة الحكم، لخشيته من أن يكونوا مصدر

تهديد لحكمه. وكان مسؤولاً أيضاً عن موت كثير من الفلاحين السوفييت الذين عارضوا برنامج الزراعة التعاونية الذي يقوم على تأميم المزارع واستبدال الحقول الزراعية البدائية بحقول زراعية ذات تجهيزات حديثة، ويجبر الإقطاعيين ببيع غلاتهم الزراعية على الحكومة بسعر تحدده الحكومة نفسها، بينما يأخذ الفلاح أجره على قدر جهده، وقد أدت تبعات سياسته هذه إلى حدوث المجاعة التي ألمّت بالاتحاد السوفييتي بين الأعوام ١٩٣٢ و١٩٣٣ والتي راح ضحيّتها ما يقرب من ٥ ملايين روسي.



- صورة تجمع ستالين ولينين في مارس ١٩١٩م -



- ملصق يوضح جانب من الدعاية السياسية التي انتهجها ستالين، كتب فيه: "ستالين المحبوب يشكر من قبل الشعب" -

وكغطاء قانوني مفضوح رتّب ستالين لعقد المحاكمات الهزلية في العاصمة موسكو لتكون قدوة لباقي المحاكم السوفييتية. فكانت المحاكم الهزلية غطاءً سمجاً لتنفيذ أحكام الإبعاد أو الإعدام بحق خصوم ستالين تحت مظلّة القانون! ولم يسلم "تروتسكي"، رفيق درب ستالين من سلسلة الاغتيالات الستالينية إذ

طالته اليد الستالينية في منفاه في المكسيك عام ١٩٤٠ بعد أن عاش في المنفى منذ عام ١٩٣٦ ولم يتبق من الحزب البلشفي غير ستالين ووزير خارجيته "مولوتوف" بعد أن أباد ستالين جميع أعضاء اللجنة الأصلية.



- مجموعة من العمال السوفييت الذين أجبرهم ستالين على برنامج الزراعة التعاونية -

ومن مظاهر دكتاتورية ستالين أنه أعدم مليون نسمة بين الأعوام ١٩٣٥ - ١٩٣٨ والأعوام ١٩٤٥ - ١٩٥٠ وتم ترحيل الملايين ترحيلاً قسرياً! في ٥ مارس ١٩٤٠، قام ستالين بنفسه بالتوقيع على صكّ إعدام ٢٥,٧٠٠ من المثقفين البولنديين، وتضمّن القتلى ١٤,٧٠٠ من أسرى الحرب، وقضى على ٣٠,٠٠٠ - ٤٠,٠٠٠ من المساجين فيما يعرف "بمذبحة المساجين". ويتّفق المؤرّخون على أن ضحايا الإعدامات والإبعاد وكذلك المجاعات السوفييتية تقدّر بـ ٨ إلى ٢٠ مليون قتيل! وأحد التقديرات تقول إن ضحايا ستالين قد يصلون إلى ٥٠ مليون ضحيّة. يظلّ عدد الضحايا في الحقبة الستالينية ضرب من التقدير لعدم ورود أرقام رسمية سوفييتية أو روسية بعدد ضحايا تلك الحقبة.

الحرب العالمية الثانية:

بعد توقيع اتفاقية عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا النازية بعامين، قام هتلر بغزو الاتحاد السوفييتي ولم يكن ستالين متوقعاً للغزو الألماني.

فكان ستالين توّاقاً لكسب الوقت ليتسنّى له بناء ترسانته العسكرية وتطويرها إلا أن هتلر لم يترك الاتحاد السوفييتي يؤهّل نفسه عسكرياً. وأصبح الاتحاد السوفييتي حليفًا للولايات المتحدة وبريطانيا ضد ألمانيا.



- توضح الصورتان جانباً من تبعات تصفية الخصوم في عهد ستالين، في الصورة الأولى عميل سوفييتي يسير بجانب ستالين، قتلته الاستخبارات عام ١٩٤٠م فأزالت صورته (الصورة الثانية) لأجل إخفاء ذكره

تمكّن الألمان من جني الانتصارات العسكرية في بداية غزوهم للاتحاد السوفييتي نتيجة ضعف خطوط الدفاع السوفييتية الناتجة عن إعدام ستالين لكثير من جنرالات الجيش الأحمر. وتكبّد الاتحاد السوفييتي خسائر بشرية فادحة في الحرب العالمية الثانية، إذ كان الألمان يحرقون القرى السوفييتية عن بكرة أبيها، وتقدّر خسائر الاتحاد السوفييتي البشرية في الحرب العالمية الثانية من ٢١ إلى ٢٨ مليون نسمة!

العلاقات الخارجية:

وفي عهد ستالين كان الاتحاد السوفييتي يُدير شبكة عالمية من الأحزاب الشيوعية. وعند وفاته كانت الشيوعية قد انتشرت في ١١ بلداً آخر.

عُرفت السياسات التي سادت بين المعسكرين الشرقي والغربي خلال السنوات الأخيرة من حكم ستالين للاتحاد السوفيتي السابق بـ"الحرب الباردة" التي اتحدت فيها عدة بلدان غير شيوعية لوقف انتشار الشيوعية. لم يكن ستالين يملك شيئًا من السحر الشخصي، وكان قاسيًا حتى على أصدقائه المقربين، ولم يكن يقبل النقد كما لم يكن يصفح عن أي معارض له.



- الثلاثة الكبار في أثناء اجتماعهم في الحرب العالمية الثانية، وهم ستالين وروزفلت وتشرشل -

التهجير القسري:

بعد الحرب العالمية الثانية بقليل، قام ستالين بترحيل مليون ونصف المليون سوفييتي إلى "سيبيريا" وجمهوريات آسيا الوسطى. وكان السبب الرسمي هو إمّا تعاونهم مع القوات النازية الغازية أو معاداتهم للمبادئ السوفييتية! والمُعتقد أن سبب الترحيل الجماعي هو التّطهير العرقي لكي يتسنّى لستالين من إيجاد توازن اثني في الجمهوريات السوفييتية.

نهاية العهد:

في الأول من مارس ١٩٥٣، وخلال مأدبة عشاء بحضور وزير الداخلية السوفييتي "بيريا" و"خوروشوف" وآخرون، تدهورت حالة ستالين الصحية ومات بعدها بأربعة أيام، ولم يعلن الأطباء خبر موته مباشرة، بل انتظروا فترة ليست بالقصيرة؛ وذلك خشيةً من أن يكون في غيبوبة وسيستيقظ منها ... ويعرفون جميعاً مصير الذي يعلن وفاته وهو لا يزال على قيد الحياة!

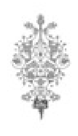


- جثة ستالين داخل متحف لينين -

واليوم وبعد أكثر من نصف قرن على رحيل ستالين، لا يزال الجدال حول تاريخه ومدى دكتاتوريته ووحشيته مستمراً، إلاّ أنه من شبه المؤكد أن عدد ضحاياه يفوق عدد ضحايا جنكيز خان وهولاكو وهتلر وغيرهم ممن سببوا جرائم ومذابح عظيمة، وهو صاحب أكبر رصيد تاريخي في عدد الضحايا ولاشك. لكن هنا تبرز ملاحظة مهمة، وهي لماذا لم نسمع عن ستالين كمجرم بينما يتبادر إلى أذهاننا اسم هتلر حال سماعنا لألفاظ الإجرام والوحشية؟ أعتقد أن الإجابة تكمن في أن الإعلام الغربي -المسيطر- ضلل لمدة طويلة الحقائق التي تثبت تورط ستالين بجرائم ومذابح شنيعة لا توصف، وذلك بسبب

فضله العظيم على أوروبا وأميركا بتحالفه معهم ضد الألمان ودوره الفعال في القضاء على هتلر، الذي ألبسه الإعلام الغربي -منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم- كل قطرة دم سالت في الحرب.

كلامي هذا ليس دفاعاً عن هتلر ولكنه رغبة مني في أن نفهم أن المنتصر هو من يكتب التاريخ، وأنه إذا أردنا أن نعرف التاريخ على حقيقته علينا أن نعرف المؤرخين على حقائقهم.





جنكيز خان (١١٦٢-١٢٢٧م)



جنكيز خان ... اسم من حديد

"أن تكون فرداً في جماعة الأسود خير لك من أن تكون قائداً للنعاج"

طفل منغولي بائس، لم تكد عيناه تتمتع برؤية الحياة حتى أتت المصائب تتلاحق لتطفئ براءة الطفولة في تلك العين، وتدفع هذا الطفل لحياة البؤس والتشرد.....لكن عيناه تلك لم تنم نومتها الأخيرة إلاّ وهو أعظم إمبراطور عرفه التاريخ البشري...!

يُعتَقَد أن جنكيز خان (واسمه الأصلي توموجين) ولد عام ١١٦٢م، وقد كان الابن البكر ليسوكيه زعيم قبيلة كياد. وعُرف والد توموجين بالشدة والبأس حيث كانت تخشاه القبائل الأخرى، وقد سمى ابنه "توموجين" بهذا الاسم تيمنًا بمولده في يوم انتصاره على إحدى القبائل التي كان يتنازع معها، وتمكنه من القضاء على زعيمهم الذي كان يحمل هذا الاسم، والذي يعني عامل الحديد.

ولم تطل الحياة بأبيه، فقد قتل مسموماً على يد قبيلة معادية في عام ١١٧٥م، تاركاً حملاً ثقيلاً ومسؤولية جسيمة لـ"توموجين" الابن الأكبر الذي لم

يتجاوز بعد الثالثة عشرة من عمره، وما كان ليقوى على حمل تبعات قبيلة كبيرة مثل "كياد". فانفض عنه حلفاء أبيه، وانصرف عنه الأنصار والأتباع، واستغلت قبيلته صغر سنه فرفضت الدخول في طاعته على الرغم من كونه الوريث الشرعي لرئاسة قبيلته، والتفَّت حول زعيم آخر، وفقدت أسرته الجاه والسلطان، وعاش توموجين وعائلته حياة قاسية ومعزولة بعض الوقت. إذ كانوا لا يملكون إلا قليلاً من الأغنام أو الماشية.

ولم تستمر هذه الحال طويلاً، فقد أخذت أم توموجين تلم شتات الأسرة المستضعفة، وتحث أبناءها على الصبر والكفاح، نجحت في ذلك وبخاصة مع توموجين الذي ظهرت عليه أمارات القيادة، والنزوع إلى الرئاسة، مع التمتع ببنيان قوي جعله المصارع الأول بين أقرانه.

بعد ذلك أخذ توموجين يجذب إليه أتباعاً من الحلفاء ويكوِّن جيشاً. واستخدم تدريباً قاسياً وانضباطاً صارماً لإخراج قوة مقاتلة فوق العادة. وتأكد من أن جيشه مجهز تجهيزاً جيداً ولديه المقدرة على استيعاب أساليب وأسلحة جديدة. وعين توموجين ضباطاً على أساس كفاءتهم بدلاً من انتمائهم العائلي. وبهذه الطريقة كان لديه ضباط مخلصون له فقط.

بدأ توموجين خطته في التوسع على حساب جيرانه، فبسط سيطرته على منطقة شاسعة من إقليم منغوليا، وبنهاية عام ١٢٠٦م، أصبح حاكماً للمغول. وفي تلك السنة، لقَّبه رؤساء القبائل جنكيز خان، وهو لقب قد يعني إما الحاكم الكلي أو الأمير الذي لا يُقهر.

وحين غزا قبيلة تارتار الذين قتلوا والده لم يعرف قلبه رأفة أو شفقة بهم، فقد ذبح جميع رجالهم ولم يبق إلا على الأطفال والنساء والفتيان، الذين أخذهم جميعاً أسرى واستعبدهم منهياً بذلك شوكة قبيلة تارتار.

استعد جنكيز خان للاستيلاء على الصين، بعد أن أصبح حاكم المغول. ولكنه بدأ بقتال مملكة تقع غربي الصين تُسمى زي زيا. ثم غزا شمال شرقي الصين. وفي عام ١٢١٥م استولى على بكين، عاصمة إمبراطورية "جن تشن".

و في ١٢١٨م، أوقف جنكيز خان هجومه على الصين واكتسح أواسط آسيا. وسحق مملكة خوارزم التي هي الآن أوزبكستان وتركمانستان. في عام ١٢٢٠م، دمر مدينتي بخارى وسمرقند (الآن في أوزبكستان) ونيسابور في إيران. كما هاجم جيشان صغيران تابعان له السهول شمالي بحر قزوين، وبنهاية عام ١٢٢٣م، استولى على كبتشاكس، وهزم الروس على نهر كلكا.



- إمبراطورية جنكيز خان في أثناء وفاته -

أخذ جنكيز خان يهاجم قبائل زي زيا من عام ١٢٢٥م إلى وفاته في ١٢٢٧م، وكانت هذا القبائل قبائل كبيرة إذ يبلغ عدد أفرادها ما يقارب الخمسة ملايين ولهم جيش ضخم لكنه لم يكن مدرباً ومنظماً بشكل كافٍ، ولم يكن ذا دراية بأساليب الحرب وخدعها، ولذلك فعندما قابلتهم جيوش جنكيز خان في معركة عظيمة التجؤوا إلى جبل عظيم ولم تستطع جيوش جنكيز خان التقدم، فلجأ

جنكيز خان لحيلة كان مغرماً بها في الحروب وهي التظاهر بالانسحاب والتقهقر، مما حدا بجيش الخصم إلى الخروج من مختبئهم ومطاردة ما كانوا يظنونه فلول جيش جنكيز خان، وإذا بجيش جنكيز خان يستدير فجأة ممطراً العدو بوابل من سهامهم الميتة قاتلين معظم الجيش، واستطاعوا أسر قائده. فلجأ امبراطور قبائل زي زيا إلى طلب الهدنة والسلام وعرض ابنته على جنكيز خان للزواج بها في العام ١٢١٠م، وانضمت هذه الإمبراطورية تحت لوائه.

بعد أن توطدت سلطته كزعيم لكافة القبائل المغولية قام بالعديد من الأعمال المهمة مثل توزيع الوظائف المهمة على معاونيه، سواء منها الحربية أو المدنية، وتعيين حرساً خصوصين لحمايته وتوفير المؤن والتأكد من تنفيذ أوامره، وتجاوز عددهم عشرة آلاف من المقاتلين الأشداء، واحتفظ برهائن من العائلات القوية وذات النفوذ، حيث راودته فكرة الثورة؛ ولذا كان عليه أن يتخذ احتياطاته. كما شجع شعبه على تعلم القراءة والكتابة، وذلك بالرغم من عدم اهتمامه بالأمور الثقافية، كما أسس أول نظام قانوني للمغول، سُمي ياســـا أو ياساك، وتحدث عن عدة محاور منها أنه:

١- نظم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة.

٢- أحل زواج الرجل من أختين.

٣- أجاز زواج الابن من زوجات أبيه باستثناء أمه.

٤- فرض عقوبة الموت على جرائم التجسس على الآخرين وتلويث المياه وترك الجائع بلا إطعامه، أو العطشان بلا سقايته.

توفي جنكيزخان سنة ١٢٢٧م في أثناء حملة عسكرية تاركاً إمبراطورية عظيمة الاتساع، ولما أحس بدنو أجله قسم إمبراطوريته بين أبنائه الأربعة، الذين

قاموا وأبناؤهم بخمس حملات عسكرية، وأسسوا دولة هان المنغولية التي امتدت من آسيا إلى أوربا، كما قام هولاكو المغولي بغزو بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وجعلت جيوشه مياه دجلة زرقاء أو حمراء من كثرة رمي الكتب فيها، وسفك الدماء. ثم أصبح المغول مسلمين فيما بعد وأسسوا سلالات مشهورة حكمت الهند لزمن طويل، وتعاقبت الإمبراطوريات والدول المغولية لمئات السنين بعد ذلك حتى احتلت بريطانيا الهند في القرن التاسع عشر وأزالت آخر الممالك المغولية.



- الإمبراطورية المغولية في أقصى اتساع لها -

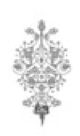
بقي أن نشير إلى أن جنكيز خان بالرغم من أثره العسكري العظيم الذي اتسم بالوحشية، لم يخل تاريخه من إنجازات حضارية عظيمة، فأثناء حملاته العسكرية نحو الغرب نقل المخترعات الصينية الأربعة الكبيرة، وهي الورق والطباعة والبوصلة والبارود، إلى غرب آسيا وأوربا، وفي الوقت نفسه استقدم الحضارة الغربية إلى الصين، وأدى الانضباط الذي فرضه على البلاد التي إلى نمو هائل في التجارة بين الصين وأوروبا.

واليوم توجد مقبرة جنكيز خان الحديثة في أردوسي، حيث نُقل إليها جثمانه، والتي بنيت عام ١٩٥٤م لتكون مقصداً سياحياً شهيراً، حيث يمكن مشاهدة المقبرة في النهار والإقامة ليلاً في القباب المنغولية وتناول الأطعمة

المنغولية بجانب رفات ذلك القائد الذي قاد أعظم الحملات العسكرية في التاريخ وأسس أكبر الإمبراطوريات التي عرفتها البشرية.



- ورقة نقدية منغولية من فئة ١٠٠٠ مونغو تحمل صورة جنكيز خان -



أن يفقد الإنسان عائله وهو لا يزال طفلاً، فهذا أمر صعب، وأن لا يلتحق الإنسان بالمدرسة، أو لا يستطيع إكمال دراسته فيها، فهذا -أيضاً- أمر صعب...لكن، أن يجتمع في إنسان واحد يُتم وعدم دراسة فهذا أمر شديد الصعوبة. يبدو للوهلة الأولى أن هذا الإنسان حُكم على طموحه بالموت، وعلى حياته بالخمول، ولكن لا! الطموح لا يعوقه شيء إذا أخلص الإنسان مسعاه، وآمن بمبتغاه، والتاريخ شاهد على عشرات العظماء الذين اجتمعت فيهم هاتان الخصلتان المصيبتان، فلم يستكينوا إليها، ولم يجعلوها حفرة في طريق النجاح، بل تخطوها -ربما بصعوبة- وواصلوا نحو أحلامهم التي جعلوا من تحقيقها هدف حياتهم الأول لا يمنعم عنها إلا الموت، والموت فقط.

هنا أذكر تراجم مختصرة لأيتام لم يدخلوا المدرسة، أو لم يكملوا دراستهم فيها، وقد ذكرت سيرهم مفصلة في كتابي (عظماء بلا مدارس)، فقد آثرت عدم التكرار، والإكتفاء بلمحة بسيطة عنهم، محيلاً لكتابي سابق الذكر لتفاصيل أكثر..



مالكوم إكس (١٩٢٥ - ١٩٦٥م):

أميركي أسود مسلم، تزعم حركة كانت تهدف لتوحيد السود في أنحاء العالم، اغتيل في نيويورك. وسرعان ما أصبح بطلاً ورمزاً لتلك الحركة، وللعديد من الحركات الثورية في العالم.

أبو الأعلى المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ):

مفكر وداعية إسلامي شهير، تولى إمارة الجماعة الإسلامية بالهند ما يقارب الثلاثين عاماً، حارب القوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية، وتجاوزت مؤلفاته مئة وخمسين مؤلفاً، وحاز على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٣٩٩هـ.

إسحاق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧م):

عالم وفلكي إنجليزي، يعتبر أشهر العلماء على مر العصور وأكثرهم تأثيراً، اكتشف قانون الجاذبية، وعدداً من أسرار الضوء والألوان، وابتكر فرعاً من الرياضيات يسمى (حساب التفاضل والتكامل)، أدت اكتشافاته وأفكاره إلى ثورة عظيمة لا نزال نستشعر توابعها حتى اليوم.

ليو تولستوي (١٨٢٨ - ١٩١٠م):



أديب روسي يعتبر من أشهر الأدباء في التاريخ، وكان مفكراً عظيماً وروائياً كبيراً، عُدَّ كثيرٌ من أعماله من عيون الأدب العالمي، عاش حياة قاسية، تناول في كتاباته مواضيع من المجالات كافة.

أدولف هتلر (١٨٨٩ - ١٩٤٥م):

زعـيم ألمانيـا النازية من عـام ١٩٣٣ إلى ١٩٤٥م، قـاد الجيـوش الألمانيـة لغـزو أوروبا بأسـرها تقـريبـاً، وأثّر تأثيـراً عظيماً على الخارطة السياسية والعسكرية في العالم بشكل لم يفعله أحـد من قبل، انتحـر بعـد هزيمتـه، وأصبـح رمـزاً شـهيـراً للعنصرية والوحشية.

جورج إيستمان (١٨٥٤ - ١٩٣٢م):

رجل أعمال أميركي شهيـر، أسس شركة (كوداك) الشهيرة لمعدات التصويـر، التي تعد أحد أعظم الشـركات في أميـركا، حقق إيستمان ثورة في عالم التصوير، ولا تزال شركته تقدم لنا الجديد في عالم التصوير حتى اليوم.

عبد الرحمن الجريسي (١٣٥١هـ - ....):

رجل أعـمال سـعـودي مخـضـرم، بدأ حـياةً بسـيطة إلاّ أن طموحه كان أكبر من واقعه، أسس عدة شـركات، وهو صاحب أول مؤسسة تبيع الحواسيب في السعودية، وهـو رئيس وعضو في الكثيـر مـن المؤسسـات والمنظمـات التجـارية والإقتصـادية، وحصل على العديد من الجوائز والشهادات العالمية.



أغاثا كريستي (١٨٩٠ - ١٩٧٦م):

روائية إنجليزية شهيرة، كتبت عشرات الروايات معظمها بوليسية، تعد أكثر الكاتبات شهرة في التاريخ، وبيع من كتبها ما يتجاوز المليار نسخة، وابتكرت الشخصيات الروائية الأشهر في العالم.



ستيف جوبس (١٩٥٥م - ....):

رجل أعمال ومخترع أميركي، أسس شركة (أبل) للحاسب الآلي، أدت أفكاره وابتكاراته إلى حدوث نهضة عظيمة في مجال الحاسب الآلي والإلكترونيات.



جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨م):

فيلسوف فرنسي، يعد أهم كاتب في عصر العقل، عُدَّت كتبه وأفكاره بمثابة كتاب مقدس لدى زعماء الثورة الفرنسية (عام ١٧٨٩م). أثمرت أفكاره عن عدة نظريات سياسية وقانونية وأخلاقية لا تزال محل أخذ ورد حتى يومنا هذا.



هارلاند ساندرز (١٨٩٠ - ١٩٨٠م):

رجل أعمال أميركي شهير، وهو صاحب أشهر (وجه) في العالم؛ إذ تعلق صورته على لوحات فروع مطاعم كنتاكي كافة الـ ٩٠٠٠ حول العالم. أسس مطاعم كنتاكي، وهو مبتكر خلطة الدجاج الأشهر في العالم.

المراجع

١- من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة- المستشار عبد الله العقيل(مكتبة المنار الإسلامية - ط١).

٢- افعل شيئاً مختلفاً -عبد الله العبد الغني (الإبداع الفكري - ط١).

٣- أفضل ما في النجاح - كاثرين كارفيلاس (مكتبة جرير - ط٢).

٤- أقوال وآراء للقادة والمدراء- علي العريض وأحمد الشـهوان (مكتبة العبيكان، ط١).

٥- حكايات كفاح- د. كفاح فياض (قرطبة للنشر والتوزيع - ط١).

٦- حياة الشيخ عبد الرحمن السعدي في سطور- أحمد القرعاوي (ط٢).

٧- الرسول - صلى الله عليه وسلم - في عيون غربية منصفة- الحسيني الحسيني معدّي (دار الكتاب العربي - ط١).

٨- شخصيات لها تاريخ - عبد الرحمن المصطاوي (دار المعرفة - ط١).

٩- صراعات القرن العشرين - نيل غرانت (الشفق - دار الحسام - ط١) إضافة وإعداد تركي ضاهر- تعريب إياد ملحم.

١٠- عظماء ومشاهير معاقون غيروا مجرى التاريخ - أحمد الشنواني.

١١- قال المربون- محمد بن سعد الشريف (ط١).

١٢- قصائد قتلت أصحابها - د. عائض القرني (مكتبة العبيكان - ط٤).

١٣- كيف أصبحوا عظماء؟- د سعد سعود الكريباني(ط٢).

١٤- المئة الأوائل- د.مايكل هارت (دار قتيبة - ط١٢)، ترجمة: خالد أحمد عيسى وأحمد غسان سبانو.

١٥- ماذا تعرف عن مشاهير العالم؟ - ليسي فيرث (مؤسسة الإيمان - دار الرشيد - ط١).

١٦- متعة الحديث ٢-عبد الله الداوود (ط١).

١٧- متعة الحديث ١- عبد الله الداوود (ط٤).

١٨- معجم بلدان العالم - محمد عتريس (الدار الثقافية للنشر- ط١).

١٩- معجم الحروب - د. فردريك معتوق (جروس برس- ط١).

٢٠- موسوعة الأمثال والحكم والأقوال العالمية - منير عبّود (شركة المطبوعات للنشر والتوزيع- ط٢).

٢١- الموسوعة العربية العالمية (ط٢).

٢٢- نخبة القادة الإداريين- موكول بانديا وروبي شيل (الدار العربية للعلوم ط١).

٢٣- The kingfisher history encyclopedia (kingfisher)

٢٤- 100 great leader

٢٥- 100 great scientist

٢٦- Tell me why? (chancellor press)

٢٧- مقالات متنوعة من المواقع التالية على الانترنت:

- إسلام أون لاين: www.islamonline.com

- موسوعة ويكيبيديا باللغتين العربية والإنجليزية: www.wikipedia.org

- موقع صيد الفوائد : www.saaid. net

- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: www.qurancomplex.org

٢٨- أعداد مختلفة من صحف: الرياض، والحياة، والجزيرة، والوطن السعودية، والأهرام المصرية.

٢٩- أعداد مختلفة من مجلات: الفيصل، وعلم وعالم، وعالم الإبداع.

إخواني القراء/ أخواتي القارئات...

لا يسعني في نهاية هذا الكتاب إلا أن أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت لعمل يستحق منكم الشكر والإعجاب والرضا، وأن يكون قد أضاف إليكم ما ترجونه من معلومات وقصص لعظماء تستنيروا بها في طريقكم الطويل (والقصير!) نحو النجاح. وإن كنت قد وفّقت لهذا فهذا من عند الله -جل شأنه-، وإن قصّرت فهذا مني ومن الشيطان.

وأخيراً وليس -بعون الله- آخراً لا أطيل عليكم بإخباركم كم هي سعادتي عند التواصل معكم والتزود بخبراتكم ومعارفكم وملاحظاتكم واستفساراتكم، لذا أرجو التكرم والاتصال بي على بريدي الإلكتروني:

abood_sj@hotmail.com

ولكم مني جزيل الشكر والعرفان، وإلى لقاء قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



سيرة شخصية للمؤلف

(عبدالله بن صالح الجمعة)

- ولد في مدينة الرياض يوم الجمعة ٢٠ رجب ١٤٠٧هـ الموافق لـ٢٠مارس ١٩٨٧م.

- بدأ تعليمه غير الرسمي وهو في الثالثة، وابتدأ دراسته الرسمية الابتدائية وهو في الخامسة، حتى تخرج من ثانوية الفاروق في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

- يدرس الآن الأنظمة (القانون) في كلية الأنظمة والعلوم السياسية - جامعة الملك سعود- السنة الرابعة.

- صدر له كتابان هما: (عظماء بلا مدارس) و(أيتام غيروا مجرى التاريخ)، نشرتهما شركة العبيكان للطباعة والنشر، وحققا نسبة مبيعات عالية خاصة (عظماء بلا مدارس) الذي نفذت الطبعة الأولى منه خلال أشهر، وحقق مبيعات عالية في معرض الرياض الدولي للكتاب لدورتيه ١٤٢٨هـ-١٤٢٩هـ.

- فاز بالمركز الثاني في مسابقة (القصة القصيرة) على مستوى طلاب وطالبات جامعة الملك سعود للعام الدراسي١٤٢٧/٢٦ هـ عن قصته (الموت الآخر)، وشارك - بترشيح من الجامعة- بنفس القصة في الأسبوع الثقافي والعلمي السادس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي أقيم في مدينة العين الإماراتية في شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٨هـ، والذي كان على مستوى جامعات ومؤسسات التعليم العالي في دول الخليج.

- شارك بالفوز بالمركز الثاني -ممثلاً عن كليته- في المسابقة الثقافية العامة على مستوى كليات جامعة الملك سعود لسنتين متتاليتين (١٤٢٨-١٤٢٧هـ)،

وشارك بالمسابقة الثقافية العامة -ممثلاً عن الجامعة- على مستوى جامعات ومؤسسات التعليم العالي لدول مجلس التعاون في الأسبوع الثقافي الآنف الذكر.

- كُرِّم نهاية عام ١٤٢٨هـ من قبل معالي مدير جامعة الملك سعود أ.د.عبدالله العثمان لتأليفه ومشاركاته الثقافية، وشمل التكريم جائزة تقديرية ومبلغاً مالياً.

- عضو الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام (إنسان).

- عضو مؤسس في (نادي القراءة) في جامعة الملك سعود، ومدير فرع النادي في كلية الأنظمة والعلوم السياسية.

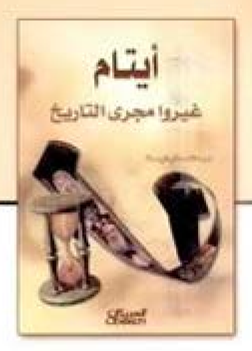
- له عدة مقالات منشورة في منتديات رذاذ الثقافية على الإنترنت

www.rthaath.net

- يؤمن بأهمية تفعيل الدور الحضاري للأمة الإسلامية لمصلحة البشرية جمعاء، والحاجة الماسة والعاجلة لنهضة إسلامية حضارية شاملة تستهدف الجوانب المادية والمعنوية كافة للأمة، يقودها نخبة من العلماء والمفكرين الذين يتخذون من الإسلام (النقيّ) مصدراً وغاية، ومن العلم والمعرفة سلاحاً وأداة.

- يَفهم الإسلام -فضلاً عن كونه ديناً- حضارة تفرض الأخذ بالعلم والمعرفة كأساسٍ من أسسها، وليس باعتبارهما ترفاً مادياً تُقدم عليهما وقت الحاجة.

- يرى أن تحقيق الفضيلة الكبرى يكمن في تحقيق الكمال البشري -الناقص بطبيعته- في أمور الدين والدنيا، لا أن يُستوفى أحدهما على حساب الآخر، ويتجلى اعتقاده بذلك في مقولته: (النجاح: هو أن تكون سعيداً في باطن الأرض، بينما يضج الناس فوقها بكاءً لموتك).



في هذا الكتاب سِيَرٌ لجمعٍ من المفكرين والفقهاء والمخترعين والأدباء ورجال الأعمال والعلماء ممن اشتركوا في خصلة واحدة وارتبطوا فيما بينهم برابطة مشتركة... ألا وهي اليتم. فكلهم فقدوا آباءهم فأصبحوا بلا عائل، وتُركوا أمام الدنيا كجندي بلا سلاح وربّانٍ بلا سفينة، تأخذهم المصاعب وتتلاعب بهم المتاعب، إلا أنهم علموا أنهم ما خُلقوا لذلك؛ فتحدوا الحياة وخاضوا غمارها، فلم توقفهم العقبات ولم تحلْ دون ما أرادوه المصاعب والأزمات، ولم يختبئوا خلف يتمهم ولم ينتظروا رأفة الآخرين وإحسانهم، وعلموا أن الحياة مغامرة مثيرة، وأن الوصول إلى القمة يتطلب السير في القاع...

وفي النهاية حققوا ما لم يحققه غيرهم، وأنجزوا ما عجز عنه الآخرون؛ ليسجلوا أسماءهم على نجوم الإبداع وصفحات التاريخ...

إنها العظمة بحق.

ISBN:9960-54-131-2

9789960541310

ORD:000059-1

موضوع الكتاب: التراجم

موقعنا على الإنترنت:
http://www.obeikanbookshop.com